



دراسات في تاريخ مصر والشرق  
الأدنى القديم

(٢)

في

# تاريخ الشرق الأدنى القديم

## مصر - سوريا القديمة

دكتور

محمد على سعد الله

أستاذ تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم المساعد

جامعة الزقازيق

٢٠٠١

مركز الاسكندرية للكتاب  
٤٦ شارع الدكتور مصطفى مشرفة  
تلفون ٤٨٤٦٥٠٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَمَا أُوتِيَّنَهُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا فَلَيْلٌ»

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ



# إِلَاهُنَا

إلى روح أستاذى الدكتور حبيب المنعم أبو بكر  
إلى روح أستاذى الدكتور ورثى بنى الناصورى  
إلى روح أستاذى الدكتور محمد جمال الدين مختار

أهدى إليهم هذا الكتاب



## تقديم

يسرنى أن أقدم لأبنائى الطالب كتابى : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج ٢ (مصر - سوريا القديمة) راجياً من المولى عز وجل أن يجدوا فيه بعض النفع والفائد، ومن ثم فان هذا الجزء الثانى - يتناول تاريخ مصرنا الغالية منذ قيام الدولة الحديثة وحتى نهاية العصور الفرعونية، تلك الفترة الهامة من تاريخ مصر القديمة، حينما بدأت انتفاضتها خلال عصر الهكسوس من أرخن، مصر ومتعقبة ايامهم داخل أرخن، فلسطين وسوريا، وبسقوط حصن «شاروهين» آخر معاقل الهكسوس فى أيدي الجيش المصرى يكون الملك «أحمس الأول» قد أنجز مهمة التحرير وتأمين حدود مصر بأقتدار، وخرج من المحتلة بوضع استراتيجية جديدة أساسها ضرورة حماية حدود مصر بخط دفاعى جديد يبدأ من سوريا وفلسطين كخط دفاع أول من ناحية الشمال الشرقى، غير غافلة عن نطاق الامان عند حدودها الجنوبية، بينما لا يقل نطاق الحماية من حولها عن منطقة الشرق الأدنى القديم بأكملها.

ومن خلال السرد الوصفى - بعيداً عن الصعوبة تيسيراً على الطالب - سار الحديث من فراعنة الدولة الحديثة الذين كتبوا صفحات مضيئة من المجد والإنجازات سواء في المجال العسكري، من خلال فراعنة عظام أمثال تحوتmes الثالث وامنحوتب الثاني، وسيتى الأول، رعمسيس الثاني حيث سعوا لتوسيع حدود مصر وتكون أول امبراطورية في الشرق، الأدنى القديم، وفي مختلف المجالات الحضارية الأخرى سطرت مصر ريادة وتفوق في شتى المجالات بما يفيد الإنسانية جموعاً.

ثم تعاقبت مجموعة من المصاعب والتحديات في العصر المتأخر الآخرين، اخطار عديدة من الخارج من الآشوريين والفرس والأغريق وغيرهم من المتطلعين لحمل راية التفوق والزعامة، لكن الخطر الداهم كان من داخل مصر حينما تناست دروس الماضي وغير التاريخ.

وهي دروس في حاجة لحيز مستقل عن هذه الدراسة.  
كذلك قمت بإضافة جزء عن تاريخ سوريا تضمن الفصل الأول العصور  
الحجرية فيما قبل التاريخ في تلك المرحلة المبكرة من عمر البشرية ونشاط  
الاسلاف القدامى وما تركوه من مخلفات بسيطة لكتها في غاية الأهمية عن  
تجارب الإنسان حتى توصل إلى الزراعة والاستقرار وما تبع ذلك من  
استخدام المعادن وتطوير الخبرات والتجارب.

وفي الفصل الثاني، ذكرت أهم العناصر السامة ذات التأثير في تاريخ  
سوريا القديم.

ولقد قمت في نهاية الباب الأول بوضع قائمة للمصادر والمراجع التي  
اعتمدت عليها في هذا الباب مع بعض المؤلفات المتخصصة في مجال  
التخصص حتى تكون عوناً لأبنائي الطلاب لمزيد من الدراسة، وفي الباب  
الثاني قمت بوضع المراجع في نهاية كل فصل.

أرجو أن تكون في هذه الدراسة بعض النفع والفائدة.

وعلى الله قصد السبيل

د. محمد سعد الله

الاسكندرية في ١٩٩٨/١/١ م

الموافق ٢ من رمضان سنة ١٤١٨ هـ

# الباب الأول

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)

الفصل الأول  
نظام وراثة العرش  
في  
مصر الفرعونية



شغلت المرأة في مصر القديمة بصفة عامة مكانة لم تصل إليها المرأة في أي مجتمع معاصر لها وإن اختلفت هذه المكانة من عصر إلى آخر، كذلك يمكن القول أن الملوك المصريات بصفة خاصة كان لهن أهمية منذ بدء الأسرات حيث دلت بعض آثار الأسرة الأولى على أن معظم ملوكها قد لجأوا للتقرب إلى الدلتا ومعبداتها وخاصة الآلهة «نيت» التي جاء أسمها في اسماء ثلاثة ملكات من الأسرة الأولى، أولهن هي الأميرة الشرعية للدلتا «نيت حتب»<sup>(١)</sup> (نيت راضية) التي أطلق عليها لقب «سمات نبوى» أي التي ألفت بين السيدتين حورس وست، هذا بالإضافة إلى «جرنيت»<sup>(٢)</sup> ، وكذلك الملكة «مرriet نيت»<sup>(٣)</sup> كما نجد في الأسرة الثانية أن بعض الآثار تسجل مكانة الملكة «ني ماعت حب» N(Y) m3ct - Hp<sup>(٤)</sup> التي وصفت في عهد «خ سخموى» بأنها

(١) الملكة «نيت حتب»

صاحبة المقبرة الكبيرة في نقادة سجلت آثارها وأثار الملكين «نفرمر» و«عوا» مما يشير إلى أنها كانت زوجة للأول وأم للثاني ، انظر :

Emery, W. B., Archaic Egypt, London, 1967, p. 49.

(٢) الملكة «جرنيت» :

زوجة الملك جر «ثاني ملك في الأسرة الأولى»، ورث العرش عن أبيه مينا من زوجته الثانية «حبت» وليس من الملكة «نيت حتب»، انظر : محمد بيومي مهران . دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج ١، مصر ، الاسكندرية، ١٩٨٢، ص ٢٧٢ .

وكذا :

Emery , E. B., Great Tombs of the First Dynasty, Part II, London, 1945, pp. 3-4.

(٣) الملكة «مرriet نيت» :

من أهم ملوكات الأسرة الأولى ، إلا أن وضعها في ترتيبها الزمني محل جدل فهي مثل الملوك لها مقبرتان أحدهما في أبيدوس والآخر في سقارة، يرجع أنها أم لـ «دن» (وبيمو)، ولم يثبت إذا كانت زوجة «جر» أو زوجة لـ «جي» (أواديجي) انظر :

Kaplen , H., "Problem of the Dynastic Position of Meryet- Nit", Jens, Vol. 38, 1979, p. 23'

Von Beckerath, J., "Merit-Neith", LA IV, Sp., 93.  
L.D. II, pp. 16-17.

(٤)

الملك أو أم الأمير أو أم أبناء الملك، وحسبت النصوص عن سمع مكانتها في عهده بـأن كل مطلب فطقت به ذفنه من أجلها<sup>(١)</sup>. ثم لقبت في عهد «ذئخت»، (زوج من ملوك الأسرة الثالثة) بلقب أم الملك وهي - طبقاً لخاتمة ابن أبيدوس - كانت تحمل لقب «الأم الملكية» وقد عبّلت ثني المسمى التالية بصفتها جدة ملوك الأسرة الثالثة<sup>(٢)</sup>. ووجود اسم كل من «ذئخت»، «خثيم سشمونى» يدفعنا إلى ترجيح أن هذه الملكة كانت أمـا للأول وزوجة الثاني<sup>(٣)</sup>، بالإضافة إلى كونها وصية على الأول خلال حـافـولـته ووـجـدـ لها جـعـرانـ كـتـبـ عليهـ أمـ الـأـوـلـادـ الملـكـيـنـ، «ذـىـ سـاعـتـ حـبـ»<sup>(٤)</sup>.

وهـذاـ وـقـدـ جـرـتـ الأـمـورـ فـيـ مـصـرـ أـنـ يـتـولـىـ الحـكـمـ الـمـلـوـكـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ الـاعـتـقـادـ بـأنـ خـطـ الـوـرـشـ إـنـمـاـ يـنـتـقـلـ عـنـ طـرـيقـ الـرـأـةـ، ذـلـكـ لـأـنـهـ مـاـ كـانـواـ يـتـقـبـلـونـ جـلـوسـهـاـ عـلـىـ عـرـشـ فـرـدـلـاـ حـسـنـاـ، وـمـمـ زـالـكـ فـقـدـ وـصـلـتـ الـمـرـأـةـ الـمـصـرـيـةـ إـلـىـ عـرـسـ - فـيـ بـعـضـ الـأـحـيـانـ - وـهـاـ هـىـ ذـىـ الـمـلـكـ «خـنـتـ كـاـواـسـىـ»<sup>(٥)</sup> آخر

1-Gauthier, H., L.R. I, p. 51.

(١) عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وأثارها ، جـ. ١، القاهرة، ١٩٨٠ من ٣٠٠.

(٢) Buttles, J., The Queens of Egypt, London, 1908, p. 10.

(٣) Petrie W., The Royal Tombs of the First Dynasty II EE F. 21, 1901, pl. XXIV, No. 210.

(٤) «خـنـتـ كـاـواـسـىـ» تنتـمـيـ إـلـىـ الـفـرـعـ الرـئـيـسـيـ لـلـأـسـرـةـ الـرـابـعـةـ وـمـنـ الـجـائزـ أـنـهـ كـانـتـ أـبـنـةـ «مـنـكـاـوـدـعـ» وـحتـىـ يـصـبـحـ «أـوـسـرـكـافـ» ذـاـ شـرـعـيـةـ وـلـيـقـوـيـ مـرـكـزـهـ عـنـ إـنـشـائـهـ لـلـأـسـرـةـ الـخـامـسـةـ الـجـدـيـدـةـ تـزـوـجـ مـنـهـاـ وـمـنـ الـوقـتـ الـذـيـ تـحـقـقـ فـيـهـ أـنـ ذـلـكـ الـقـبـرـ الـذـيـ أـطـلـقـ عـلـيـهـ «الـهـرـمـ عـمـيرـ الـكـامـلـ» فـيـ الجـيـرـهـ لـهـذهـ السـيـدـهـ، أـصـبـعـ مـحـقـقاـ أـنـهـ كـانـتـ حـلـقـةـ الـوـصـلـ بـيـنـ الـأـسـرـتـيـنـ الـرـابـعـةـ وـالـخـامـسـةـ، وـقـدـ شـرـحـ اللـقـبـ الرـئـيـسـيـ لـلـمـلـكـ بـحـيـثـ أـصـبـعـ مـعـنـاهـ أـنـهـ كـانـتـ تـسـمـيـ «مـلـكـ مـصـرـ الـعـلـيـاـ وـالـسـفـلـيـ» كـذـلـكـ «أـمـ مـلـكـ مـصـرـ الـعـلـيـاـ وـالـسـفـلـيـ»، وـهـنـاكـ قـرـاءـةـ أـخـرىـ مـقـرـرـةـ «أـمـ مـلـكـيـ مـصـرـ الـعـلـيـاـ وـالـسـفـلـيـ» رـبـماـ تـكـونـ أـقـرـبـ إـلـىـ الصـوـابـ.

أنظر

عبد الحميد زايد مـصـرـ الـخـالـدـةـ، الـقـاـهـرـةـ، ١٩٦٦ـ، صـ ٢٢١ـ٢٢٠ـ

ملوك الأسرة الرابعة<sup>(١)</sup> والملكة «نيتوكريس»<sup>(٢)</sup> آخر ملوك الأسرة السادسة<sup>(٣)</sup>، والملكة «سويك نفرو»<sup>(٤)</sup> آخر ملوك الأسرة الثانية عشرة<sup>(٥)</sup>

ولعل من الأهمية بمكان الاشارة إلى أن الإنسان المصري القديم لم يستخدم كلمة «ملكة» وإنما عبر عنها بكلمة مركبة تعنى : == وكذا :

Hassan, S., Excavations at Giza, Vol. IV, 1943, p. 38<sup>١</sup>

Gauthier, H., L.R., I, p. 199.

(١) محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جهـ، الحضارة المصرية، الإسكندرية، ١٩٤٤، ص ٤٥.

(2) Gauthier, H., L.R., I, p. 177,

(٣) الملكة نيتوكريس :

لم يرد في بردية تورين أسماء ملوك الأسرة السادسة فيما عدا «نيتوكريس» وقد كتبت في البردية Nito Kerty وقد جاءت إما ثان أو ثالث ملك بعد «بيبي الثاني»، للأسف لا توجد وثيقة معاصرة تؤكد حكمها، وقد ذكرت مانيتون عنها أنها أتيل وأحب نساء عهدها، وذكر «ميريوت» قصيدة انتقامتها بعد انتقامتها من قتلة أخيها الملك «من رع الثاني» غير أنها لا تعرف من أين استقى معلوماته والشيء المؤكد أن البلاد تعرضت لاضطرابات بعد الحكم الطويل لبيبي الثاني، انظر

Hawkes, J., The First Great Civilization , London, 1973, p. 297<sup>١</sup>

(4) Vercoutter, J., The Near East : The Early Civilization, London, 1967, p. 323.

(٥) الملكة سويك نفرو :

كتب اسمها بعدة مترادفات (سبك نفرو رع) والاسم الأخير هو الأكثر شيوعاً، ويذهب بعض الباحثين اعتماداً على ظهور اسم «سبك نفرو» على أحد العناصر المعمارية إلى جوار اسم «امنمحات الثالث» إلى أن الأخير ربما كان أبيها وأنها قد اشتراك معه في الحكم، وفي الوقت الذي توجد فيه أدلة على اشتراك كل من امنمحات الثالث والرابع في الحكم، لا يوجد آثار تدل على اشتراكها في الحكم مع امنمحات الرابع، وهناك احتمال مقبول عن نزاع في الأسرة خرجت منه «سبك نفرو متنمرة»، انظر :

محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر، ص ٦٢٢ - ٦٢٣، بينما يرى البعض أن امنمحات الرابع لم يترك وريثاً وأن أخته «سبك نفرو» قد تولت عرش البلاد ، انظر : عبد الحميد زايد : المرجع السابق، ص ٤٠٣.

وكذا . أ. أرمان ، هـ. رانكة . مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحمد كمال، القاهرة، ١٩٥٢، ص ٧٩.

زوجة الملك «حمت نسو» <sup>(١)</sup> hmt nsw وهنالك أيضاً عبارة أخرى  
«زوجة الملك العظمى» «حمت نسو ورت» <sup>(٢)</sup> hmt nsw wrt

هذا فضلاً عن عدة ألقاب أخرى منها: سيدة كل السيدات <sup>(٣)</sup> hmwt  
سيدة السيدات <sup>(٤)</sup> hmwt hmwi «سيدة وrogات  
الملك» <sup>(٥)</sup> smt hmwt nt hmwt nsw «الاخت الملكية والزوجة الملكية» <sup>(٦)</sup>.  
nsw hmt nsw «الزوجة الملكية الأولى» <sup>(٧)</sup>

hmt nsw tpyt وفي مصر العمارات كان يطلق على الملكة أيضاً

(1) Wb. III, 77.

أقدم معرفة لهذا اللقب ترجع إلى الملكة «مرىت أنت س» زوجة الملك «سنفرو» وكذلك «خع مرد  
نبتى» أم الملك خفرع ، انظر :

Gauthier, H., L. R., I, P. 69<sup>1</sup>

Urk, I, 155.

(2) Wb. III, 78, 7.

لقب حمت نسو ورت بمعنى زوجة الملك العظمى :  
ظهر هذا اللقب منذ عهد الأسرة السادسة وكانت أول ملكة إتخذته هي الملكة «أمتس» زوجة الملك  
«بيبي الأول» انظر :

Buttles, J., Op. Cit., p. 18<sup>1</sup>

Gauthier, H., L.R. I., p. 161.

نفس اللقب كان يطلق في العصر البطلمى على الآلهة ايزيس وعيارها من الآلهات، انظر .  
Wb. III, 78, 8.

(3) Wb. III, 76, 23.

كما استخدم أيضاً لقب للأميرات .

Wb. III, 76, 23.

(4) واستخدام للقب للآلهة حتحور وايزيس في العصر البطلمى .

(5) Wb. III, 78, 1.

(6) Wb. III, 78, 9.

(7) Wb. III, 78, 12.

في العصر المتأخر والعصر البطلمى كان يطلق نفس اللقب (الزوجة الملكية الأولى) ويعنى به  
كنزوجة لأوزير فقط.

hmt ntr wrt, hmt nsw wrt  
«كبير حريم الملك» ، «وكبير حريم  
الله»<sup>(١)</sup>.

وكما استلزمت عقيدة تأله الملك أن يحمل العديد من الألقاب الرسمية، والنعموت ذات المغزى الديني والسياسي والاجتماعي لتوضيح تلك العقيدة، فإن هناك أيضاً القاب ونعموت استخدمتها الملكات تسبق أسم الملكة أو الأميرة<sup>(٢)</sup>.

على أن هذه الألقاب والنعموت العديدة<sup>(٣)</sup> كانت غير مرتبة تبعاً لأهميتها وكانت تختلف في ترتيبها من ملكة لأخرى - عكس ألقاب الملوك المرتبة منذ بداية عصر الأسرات.

---

(1) Wb. III, 78, 10-12.

(2) Gitton, M., "Variation sur le theme des Titulatures de Reines", BIFAO, 78, 1978, p. 89.

(3) وفيما يذكر من الألقاب منها ألقاب ترجع إلى عصر الدولة القديمة مثل «التي ترى حور وست» يعني هذا الفرعون قد يجمع تحت سلطته المجد وميراث الآلهة معاً، وقد يعني هذا أنه كان مسحوم للملكة فقط التطلع والتأمل في الملك الله، وهي ميزة فريدة إنفردت بها حيث كانت تلقب بـ:

المحبوبة جداً، المدروحة جداً، الابنة الملكية (من صلبها)، زوجة الملك ، كل أوامرها نفذت (كل مطلب نطبق به نفذ لأجلها).  
انظر .

Gauthier, H., "La Titulature des Reines des Dynasties Memphis:", ASAE, 24, 1924, p. 198'

Murry, M. A., Index of Names and Titles of the old Kingdom, London, 1908, p. XX.

ابتداء من نهاية الدولة الوسطى فقد تكونت ثلاثة ألقاب رئيسية : الأميرة الوراثية ، عظيمة المديح، عظيمة الحسن، مع نعموت أخرى اضافية مثل : أميرة كل النساء، أميرة البلاد كلها ، عن هذه النعموت وأمثلة للملكات انظر : Gitton, M., op. cit., p. 389.

## دور الملكات في تولى العرش :

وعلى أية حال فإن الدور السياسي الهام الذي قامته الملكات إنما كان دورهن في نظرية تولي العرش في مصر القديمة، ولبيان هذا الدور يجب على الباحث أن يبدأ في إلقاء بعض الضوء على نظام الملكية الإلهية وأثره في ربط المجتمع المصري القديم بالفكر الديني وما يصحبه من القيم والتقاليد الدينية المختلفة.

وعلى الرغم من عدم توفر الأدلة الموضحة للأصول المبكرة لعقيدة الملكية الإلهية في مصر القديمة وإختلاف آراء علماء علم المصريات عن نشأتها ومدى تأثيرها بالأصول الأفريقية فإنه يمكن القول أن هذا النظام قد نشأ وتطور بصورة تدريجية منذ تحقق التعاون بين أفراد القرية المصرية الأولى وأصبحت الحاجة ماسة إلى وجود ملك يحقق مطالب المجتمع وينقذه من كافة المحن الاقتصادية ويحقق له الانتصارات الحربية وغيرها من المظاهر الأساسية لتوفير الاستقرار والخير والامان.

ونظرا لأن الإنسان المصري القدم كان يعتقد أن الكون لا يتجرأ فلقد نمى الاعتقاد لديه بوجود ارتباط بين ملوكهم وبين القوى الإلهية الموجودة في عالمه وأنه أحق أنسان في المجتمع يستطيع القيام بدور الوساطة لديها<sup>(١)</sup>.

غير أنه يصعب التفرقة بين الديانة المصرية القديمة وبين فكرة الإنسان المصري القديم عن الملك الإله<sup>(٢)</sup>، وهو ما عكسته الأساطير من أن مصر حكمتها الإلهة منذ العصور الموجلة في القدم فلم تكن مصر مجرد نتاج من صنع الإنسان فحسب مثل غيرها من التنظيمات السياسية التي تنظم المجتمعات في البلاد الأخرى بل لقد خلقتها الإلهة ومنحتها الحياة عندما خلق

(1) رشيد الناصوري : التطور التاريخي للفكر الديني ، بيروت ، ١٩٦٩ ، من ٤٦ - ٤٧.

(2) Brioton, E., et Vandier, J., L'Egypte, Paris, 1938, p. 89.

العالم لأول مرة، وقد استمرت باعتبارها جزءاً من نظام عالم حيث إتخذ شخص فريد في شخص الملك مسؤولية رعاياه<sup>(١)</sup> وكانت الصفة الالهية للملك المصري القديم واضحة في كافة النصوص، ففي الاساطير نجد أن الله التاسع (تاسوع اون) حكموا الواحد تلو الآخر على الأرض في مصر القديمة، والأخير من هؤلاء الملوك الأله أوزير جعل من الله حور وريثا له ومن ثم فإن الملك يجعل من نفسه وريثا لحور يحكم باسمه ويتجسد شخصيته، ذلك لأن المعبد الملك «حور» إنما قد ورث حكم مصر عن أبيه أوزير ثم ورثه الملوك الأسرات من بعده<sup>(٢)</sup> ، وهو ما عكسته بعض القوائم الملكية مثل بردية «تورين» وكذلك المؤرخ المصري القديم «مانيتون»<sup>(٣)</sup> .

ونما اعتقاد لدى الجميع أن الدم الملكي يختلف اختلافاً جذرياً عن دماء الناس العاديين وأن الحق الملكي في الحكم قائم على طبيعته الالهية المميزة عن البشر والتي كانت تنتقل مع الدم الملكي من ملك لآخر<sup>(٤)</sup> وفي عصر الأسرات الأولى فإن أهم ما يؤكد الطبيعة الالهية للملك كونه سليل حور، والمملوك يأخذ هذا الاسم عندما يرقى إلى العرش بمهمة حور وطالما أنه من دم الهي فإنه يصبح الصورة الحية لحور<sup>(٥)</sup> .

وعلى أية حال، فإن الدم الملكي إنما ينتقل بواسطة المرأة<sup>(٦)</sup> ، حيث تعد

(1) Frankfort, H., Ancient Egyptian Religion, New York, 1961, p. 30' .

Wilkenson, G., Manners and Customs of the Ancient Egyptians, London, 1978, p. 11.

(2) محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ٥١، وكتابه : الحضارة المصرية ص ١٠٤ .  
Drioton , E., et Vandier, J., op. cit., p. 89. وكذا :

(3) Vercoutter, J., op. cit., p. 196.

(4) Frankfor, H., Kingship and the Gods, Chicago, 1948, p. 36.

(5) Drioton, E., et Vandier, J., op. cit, 89.

(6) Kamil, J., The Ancient Egyptians , How they lived and worked, Canda, 1976, p. 97.

الزوجة الرئيسية للملك هي «زوجة الاله» وإن كانت من نسل ملكي سابق لكن قد حيَّ بها من صلب جسد الاله، وهذا لا ينفي حق الملك في الرهاق من أكثر من واحدة إلا أن الزوجة الملكية الرئيسية إنما كانت إنثى الزوجات دعا، لأنها ولدت من صلب جسد الاله وتحمل - بنيها لذلك - شيئاً من الكيان المقدس<sup>(١)</sup>.  
كان هذا من ضمن الأساسيات التي ساهمت في قوة نظام الأم الملكية  
mwt nsw<sup>(٢)</sup>.

والذي يرجع فيه إلى الأم هو، النسب، والوراثة<sup>(٣)</sup>. فباتالي، شرعية الحكم التي تجعل حق تولي العرش، مخصوصاً على من تكفل أمه فابوه من نسل ملكي.

(١) Wilson, J., *The Burden of Egypt*, Chicago, 1951, p.96.

وكذا :

محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج.٢، مصر ، الاسكندرية، ١٩٨٤، ص ١٢.

(٢) لقب mwt nsw .  
Wilson, J., op cit., p. 96 .  
كان من أهم الالقاب التي حملتها الملوك خلال عصر الدولة القديمة لقب أم الملك وأول لقب كامل ظهر للأم الملكية هو «أم ملك مصر العليا والسفلى» mwt nsw bits مع كل من الأم الملكية .  
نى معات حب، مرسي عنخ، وختن كاويس انظر :

Scipel, W., "Königsmutter", LÄ III, Sp. 538<sup>٤</sup>

Nur El Din, M. A., Some Remarks on the Title Mwt-nsw, p. 1 ff.

(مقالة لم تنشر بعد).

Ibid., pp. 3-6.  
مزيد من التفاصيل والفرق بينه وبين لقب «الأم الملكية العظمى » انظر :  
(٣) يتفق بعض علماء المصريات أن الرجل ورث كلاً من الممتلكات والمركز من خلال حقوق أمه أو زوجته، انظر :

Buttles, J., op. cit., pp. 1, 2.

وهذا ما يذهب إليه الدكتور سليم حسن من أن قانون الوراثة بين أفراد الشعب إنما كان يجري على نظام الأمومة.

سليم حسن : مصر القديمة ، ج.١، القاهرة، ١٩٤٠، ص ٢٨٥.

وهناك أمثلة عديدة لدى الأهمية الكبرى للأم الملكية نستدل عليها من الآثار والنصوص المصرية في قوائم الملوك، ففي حجر بالرموز - كمثال - عادة ما يظهر خلف اسم الملك المعنى اسم أمه : «الملك جر» وأمه الملكة «خنت حب Hnit-Hp<sup>(١)</sup> ». كذلك فإن قائمة سقارة قد بدأت بالملك «عدج - أيب» وأغفلت اسم خليفة «سمرخت» مما يوحى بنزاع بين أفراد الأسرة المالكة على عرش مصر<sup>(٢)</sup> . وخصوصاً في نهاية أيام الأسرة الأولى نم عنها أن رجال «سمرخت» قد أزالوا بيازنه أسماء سلفه من آثاره، وأنثر أمه الملكة «مرriet نيت»<sup>(٣)</sup> . وربما لأن أمه كانت أكثر شرعية من أم «عدج - أيب»<sup>(٤)</sup> .

وفي نهاية الأسرة الثانية وبداية الأسرة الثالثة فإن الملكة «نى ماعت حب» التي لقبت بلقب «أم الملك» كانت حلقة الوصل بين الأسرتين وعن طريقها جاءت شرعية الحكم<sup>(٥)</sup> . وأيضاً في الأسرة الرابعة فإن الملكة «خنت كاووس» قد حملت لقب «أم ملك الصعيد والدلتا» بجانب ألقابها الأخرى كملكة للوجهين<sup>(٦)</sup>

(١) LA III, Sp. 538<sup>١</sup>

Buttles, J., op. cit., p. 2;

وكذا

محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ج ١ ، مصر ، ص ٤٥.

(٢) نفس المرجع ، ص ٢٨٣ وكذا

Edwards I.E.S., The Early Dynastic Period in Egypt CAH, Vol. I, Part 2, Cambridge , 1971, p. 29.

(٣) عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وأثارها ، ص ٢٧٣.

(٤) محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٢٨٣.

(٥) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٠٠.

(٦) عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق ، القاهرة، ١٩٦٧ ، ص ١٢٨.

وكذا :

Junker, H., Die Grabungen Der Universitat Kairo Auf Pyramiden Feld Von Giza, MDAIK, III, 1932, pp. 129-130.

ويمكن القول أن المكانة التي شفعتها الأم الملكية ذات في الأبوة الوسطى كما كانت في الدولة القديمة حيث كانت البيتقة تنتسب غالباً إلى الأم<sup>(١)</sup>. ومن ثم استمرت أيضاً في الدولة الحديثة - وهو ما صفتوا به والدها سهيل - حيث شهد الملوك النصب للتعبير عن مدى احترامهن وتبجيلهن<sup>(٢)</sup>، بل والمسماح لهم بأن يصورون داخل حجرة دفن الملك نفسه<sup>(٣)</sup>، وفي الأسرة الثامنة عشرة كانت الأم الملكية تسبق زوجة الملك في تسلسل الألقاب<sup>(٤)</sup>.

ومن هنا يمكننا تسuir بعض الزيجات الملكية عن طريق التسلسل الأسري وإنطلاق الناج عن طريق خط الائتمان. وأعلى هذا هو الذي يجعل من الأهمية أن تكون أم الملك من نسل ملكي فهي إما أن تكون أبنة الله أو زوج أو أم الله أو فد تكون الثلاثة معاً<sup>(٥)</sup>.

وفي حقيقة الأمر إذا لا يتساوى في الأسرة المالكة من كان من أب وأم. ملکيين مع غيره المنتهي من ناحية الأب أو الأم فقط<sup>(٦)</sup>، وبالتالي فإن الزوجة

(١) عن مقبرة «خنت كاوس» بالقرب من مقبرة أبيها «منتكاورع» انظر Edwards, I, E.S. The Pyramids of Egypt, London, 1947, p. 241.

وكذا :

عن هيكلها وتماثيلها الالهية داخل معبد هرم أبنها الثالث «نفروكاري» انظر : LA III, Sp. 538.

(2) Robins, G., "The Relationships Specified by Egyptian Kingship terms of the Middle and New Kingdoms", Cd E, Tome 54, 1979, p.198.

(3) Urk IV, 26, ff.

Urk IV, 14 ff.

(٤) حيث سمح تحوتmes الثالث لامه أن تصور داخل حجرة الدفن بمقبرته بوادي الملوك. Urk IV, 144.

(٥) محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر ، ج ٢، ص ١١.

(6) Meapero, G., New light on Ancient Egypt, Translated : Lee, E., London, 1909, p. 81.

الملكيّة أو الرئيسيّة التي تمثل أنقى الفروع والتي كانت السبب فيما عرف بالزواج المقدّس والذي كان يعقد بين الأخ وأخته وخاصة إذا كانوا هما نفسيهما ثمرة لمثل ذلك الزواج<sup>(١)</sup>.

هذه الخصوصيّة في العادات المصريّة القديمة والممثّلة في زواج الأخ بأخته تستدعي من الباحث إلقاء بعض الضوء عليها لما تمثل من نتائج هامة في تاريخ مصر القديمة وتعاقب الحكم في البيت المالك وارتباطها بنظرية الوراثة بمصر الفرعونيّة.

---

(1) Ibid., p. 82.

## زواج الأخ والأخت في مصر القديمة :

انقسم علماء علم المصريات إلى فريقين بالنسبة إلى زواج الأخ والأخت بين العامة<sup>(١)</sup> وإن اتفقا على وجوده بين العائلة الملكية في مصر القديمة لأسباب عده منها :

أن الابن الأكبر والأبنة الكبرى للفرعون يمثلان مما الوريثين الملكيين الشرعيين، ومن ثم فقد كان زواج الأخ الأكبر من اخته حتى يبقى إلى الأبد حقهم المقدس في الحكم<sup>(٢)</sup>. لأن مثل هذا الزواج سيحافظ على نقاء الدم في الخط الملكي ، ويعنى آخر فإنه سيضمن للأسرة الملكية أهدافها في المحافظة

(١) الفريق المؤيد لوجود مثل هذا الزواج بين العامة ومنهم : «بادج بادج . E. A. W. للمحافظة على الملكية داخل الأسرة ، انظر : Budge , E.A.W. , The Dwellers on the Nile, London, 1926, p. 23.

كذا :

أ. ارمان ود. رانكة : المرجع السابق، من ١٦٢ - ١٦٢.  
ك. سيلى Seele , K. « الذي يرى أن زواج الأخ بأخته كان شيئاً عادياً عند المصري القديم، انظر :

Sterindroff, G. & Selle, K., When Egypt Ruled the East, London, 1942, p. 37.

الفريق المعارض لوجود مثل هذا الزواج وهو ما يميل إليه الباحث، منهم : «تشرنى Cerny, J. و «هامبورت Hombort» و «برون Tican» وقد فحص «تشرنى Cerny» ٤٩ حالة زواج تمثل الفترة من نهاية الأسرة السادسة حتى الأسرة ١٨ وانتهى إلى نتيجة مؤكدة في عدم وجود أي رابطة للدم من نفس الآبوبين أو اتفاق كلا من اسم الآب والأم وبالتالي ليست هناك أدلة تثبت مثل هذا النوع من الزواج ، انظر :

Cerny, J., "Consanguineous Marriage in Pharaonic Egypt", JEA, Vol. 40, 1954, p. 23 ff.

هذا ويرى أستاذنا المرحوم الدكتور مصطفى الأمير أنه تم العثور على حالات لتعدد الزوجات ولكن لم يعثر على ما يؤكد وجود زواج بين الأخ وأخته بين العامة، انظر :

Amir, M., "Monodomy, Polygamy, Endogamy and Consanguinity in Ancient Egyptian Marriage" BIFAO, 62, 1964, pp. 103-107.

(2) Lambeg, C.C., & Sabloff , J., Ancient Civilization, 1979, p 138.

على امتيازها بأعتبارها عائلة إلهية مقدسة ويبعد بحكامها المقدسين عن هؤلاء الطامعين والمتطلعين إلى حياتهم المقدسة<sup>(١)</sup> ، ويؤكد صفاء الألوهية، فضلاً عن تقليل عدد المتطلعين إلى العرش<sup>(٢)</sup> .

ويرى «نيبوى Newby» أن الملك يتزوج من أخته لكي يمنع الأشخاص الآخرين من الزواج منها وبالتالي يستطيع الحصول على الشرعية التي تستطيع أن تمنحه إياها، وأن مثل هذا الزواج إنما يدعم من شرعية اعتلاء العرش بسبب ذلك الاعتقاد الراسخ بأن الملكية عادة تنحدر من الأم إلى الأبناء<sup>(٣)</sup> .

هذا فضلاً عن أن كثيراً من الكتاب القدامى ومنهم «ديبور Didorus» إنما يرون أن عادة زواج الأخ والأخت في مصر القديمة كان لها أصلها الدينى<sup>(٤)</sup> .

حيث وجد هذا الزواج بين الآلهة كنتيجة لنمط أسطورة الخلق<sup>(٥)</sup> ، التي

(1) Middleton, R., "Brother , Sister and Father Daughter Marriage in Ancient Egypt", ASR., Vol. 27, 1962, p. 603.

2) Wilson, J., The Culture of Ancient Egypt, Chicago, 1962, p. 196-196

وكذا :

محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم ، جه ، الحضارة المصرية ، ص ٤٧

(3) Newby, P. H., Warrior Pharaohs, London, 1980, pp. 41-42.

(4) Middlton, R., op. cit., p. 609

Wilknson, J., Op. cit., p. 113.

(٥) أسطورة الخلق :

هناك ثلاثة مدارس في مصر القديمة، تحدثت عن النشأة الأولى للخلية وهي مدرسة عين شمس، مدرسة الاشمونيين أو الثمانية، والثالثة هي مدرسة منف، في الأولى فإن الله الخالق «أتوم» ذرا من نفسه عنصرين الأول ذكر هو «شو» الله المهواء والآخر أنثى تكفلت بالرطوبة والندى وهي ==

فيها، إلاه الخالق يتوجب زوجاً من الذرية وهم بدورهم ينجبان زوجاً من الذرية وهكذا في الخلق<sup>(١)</sup> حتى رزق «جب» و«نوت» بمواليد أربعة: ذكران هما أوذير وست، وأنثيان هما : ايزة (ايزيس) وثبت (نفتيس)، تزوجاً وأضعين نموذج يقتدي لاتباعهم الملوك، أو بعبارة أخرى فإن زواج الملوك من أخواتهن كان مصدقاً عليه بواسطة الآلهة<sup>(٢)</sup>.

### والأمثلة عديدة على زواج الملوك من أخواتهن الشقيقات وغير

= «نفنت»، ثم تزوجها رأنجيا بدورهما «جب» الله الأرض، و«نوت» الله السماء، وذهبوا إلى أن جب ونوت رزقاً بمواليد أربعة أوذير وست، نفتيس وقد عرف هؤلاء الآلهة باسم تاسوع عن شمس وأما المدرسة الثانية فهى مدرسة الاشمونيين (الثمانية) وتتفق مع مدرسة عين شمس فى أن العالم كان محاطاً مائياً اسمه «نون» ولكنها تختلف عنها فى أن الله الشمس هنا لم يخلق نفسه بل إنحدر من ثامون مكون من أربعة أزواج على هيئة خفافع وحيات خلقت بيضه وضعتها فوق مرتفع على سطح نون هرموبوليس ومنها خرجت الشمس، وأما الله الاشمونيين فكانوا أربعة ذكور وأربعة أناث وكل فنهم تمثل مظهراً من المظاهر التي كانت تسود الكون فى البداية.

وأما المدرسة الثالثة فهى مدرسة منف وهي أكثر المدارس عمقاً وأكثرها حيكة وإن إليها باتح هو رب الخالق القديم وأنه كان روجاً للكيان المائي العظيم بكل ما أحتواه من ذكر وأنثى، عن هذه المدارس أنظر :

محمد بيومى مهران - دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج4، اختانون، الاسكندرية .٣٠٩ - ٣١٠، ١٩٧٩

(1) Robins, G., "A Critical Examination of the Theory that the right to the Throne of Ancient Egypt Passed through the female line in the 18th. dyansty", GM: 62, 1983, p: 71.

(2) Budge, E.A.W., op. cit., p. 23;  
Seelé, K., & Stendroff, G., op. cit., p. 37.

الشقيقات<sup>(١)</sup> ، وخاصة في عصر الدولة الحديثة<sup>(٢)</sup> ، غير أن قيمة هذا الزواج المقدس إنما تزداد أهميتها إذا كان الوالدان على نفس الوربة<sup>(٣)</sup> ، ومن ثم فإن الأبناء الأكبر من الزوجة الملكية الرئيسية يكون مهيئاً للوراثة ويحق له أن يخلف أباه في الحكم، وهناك حالات مؤيدة لذلك سواء في الأسرة الثانية عشرة أو في عصر الدولة الحديثة<sup>(٤)</sup> .

والقاعدة الثابتة فيمن يعتلي عرش مصر أن تسرى في عرق أمه وأبيه الدماء الملكية النقيمة، أما إذا كان أبناً لزوجة ثانوية - في حالة عدم وجوده، وريث

(١) كلمة sn بمعنى أخ وموئلها snt بمعنى اخت من المصطلحات غير المباشرة ولا تشير إلى القرابة الحقيقة أو إلى الأخوة الاشتقاء وغير الاشتقاء، وعندما تعنى، أخ، اخت أو «زوج»، «زوجة» فإن هذا المصطلح يستخدم بمفرده دائمًا. ومن المحتمل أن معانى المصطلح الأخرى يمكن أن تكون أكثر تحديدًا إذا ما أضيف لها مصطلحات أخرى فتتجد أن :

أخ الآب sn It ، اخت الآب snt It ، أخ الأم snt nt mwt ، وأحياناً نجد :  
أخوا أم الأم snt nt mwt sn n nwt nt mwt ، اخت أم الأم snt nt mwt  
وقد وجدت العبارة التالية في مقبرة «باحري» بالكتاب :

ابن / ابنة الاخت لام الأم s3/ s3 t n (t) snt nt mwt nt mwt  
وأخيراً هناك أمثلة لـ : ابنة الاخ ، الاخت s3 nt sn / snt

Robins, G., "The Relationship specified by Egyptian Kingship Terms of the Middle and New Kingdoms" CdE, Tome 54, No. 108, 1949; p. 203; Budge, E.A.W., op. cit., pp. 23-24.

الاخت بمعنى العبيبة أو الرفيقة وليس الأخوة الفعلية كما في أغاني الحب انظر :  
نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم، المضمار المصري القديمة، جـ ٤، الإسكندرية ، ١٩٥٩، ص ٣٨٩-٣٩١.

(2) Midleton, R., op. cit., p. 604;

Weigall, A. , A. History of the Pharaohs, London, 1927, pp. 215,  
Breasted, J. H., A. History of Egypt, London, 1906, pp. 259; 266-267

(3) Maspero, G., op. cit., p. 82.

(4) Robins, G., op. cit., p. 73;

Frankfort, H. op. cit., p. 101.

شرعى من الزوجة الرئيسية - فإنه من الواجب عليه أن يلجأ إلى الزواج من أميرة من الفرع الملكى الحالى تكون أكبر الاميرات الباقيات على قيد الحياة من بنات البيت المالك<sup>(١)</sup> ، وإذا لم توجد تقوم مقامها أرملة الملك وبذلك يقوى مركزه ويصبح أهلاً لتولي العرش، وفي هذه الحالة لا تقوم أسرة جديدة<sup>(٢)</sup> ، وتبعاً للتقالييد المصرية فإن الأبناء ثمرة هذا الزواج، هم أصحاب الحق الشرعى فى العرش، كذلك فى حالة وفاة هذه الورثة فإن حقه ينتهى فجأة لصالح أى من الأبناء الباقيين على قيد الحياة للوريث المتوفى من الخط الملكى<sup>(٣)</sup> .

وكما حافظت مصر القديمة على التقاليد الموروثة ومن ضمنها الحقوق البارزة للمرأة في الوراثة وأكملت دورها كسيدة للمنزل كذلك كانت الزوجة الملكية الرئيسية هي الحارسة على حق الوراثة الملكي وإنتقال حق الحكم إلى أولادها<sup>(٤)</sup> .

(١) لقب s3t nsw عادة ما يترجم بالابنة الملكية، جمع بونكر Junker عدداً من الأمثلة من البرلة القديمة تبين أن "s3t nsw" تشير إلى بنات الملك الكبار، انظر : Junker , H., Giza II, Wien and Leipzig, 1934, pp. 32-37.

ومن الأهمية التتحقق من أنه لم يعط للقب شرفى لحرىم لسن ذات مولد ملكى ، انظر : Robins, G., op. cit., p. 67.

(٢) محمد بيومى مهران : المرجع السابق، ص ٥١ .  
وكانا :

Newberry, P.E., "King Ay, The Successor of Tutankh-Amun", JEA, Vol., 18, 1932, p. 50;

Pirenne, J., La Religion et la Marale dans L'Egypte Antique, Suisse, 1962, p. 120;

Middleton, R., op. cit., p. 609;

Maspero, G., op. cit., p. 82-83.

(3) Steindorff, G., and Seele, K., op. cit., pp. 34-36.

(4) Moret, A., The Nile and Egyptian Civilization, London, 1927, p.306.

ويعنى آخر فإن حق العرش يتم من خلال الخط الأنثوى على الرغم من أن منصب الملك يمارس بواسطة الرجل (الملك) الذى تزوج بالوراثة، أى أن كل ملك عليه أن يتزوج بامرأة ذات مولد ملكى ويجب أن تكون من خط أنثوى ملكى من نسل مباشر<sup>(١)</sup> ، أو كما يرى أستاذى الدكتور محمد بيومى مهران أن الملكة ملقة بحق المولد وأن الملك ملك بحق الزواج<sup>(٢)</sup> .

كما يرجع بعض علماء المصريات فكرة وجود أسرات جديدة وتقسيم عهود الحكم فى التاريخ المصرى القديم إلى تطور أو إنقلاب في نظم الحكم - مثلاً حثت فى نهاية الأسرة الثامنة عشرة وبداء الأسرة التاسعة عشرة. أو إلى وجود أميرة فى آخر الأسرة تتزوج من رجل من غير أبناء العائلة المالكة ومن نسلها تتكون أسرة جديدة ويكون هذا الزواج حلقة الاتصال بين الأسرتين، وهو ما حدث فى إنقال الحكم من الأسرة الثالثة إلى الرابعة<sup>(٣)</sup> .

ولعله من الأهمية بمكان الاشارة إلى أنه قد حدثت تحايلات عددة طوال عصور التاريخ المصرى القديم للاستيلاء على الحكم بغير حق شرعى بدأ منذ عهد الأسرة الخامسة حيث لجأ الملوك الذين لم يكن لهم حق شرعى مطلق فى تولي العرش بمساعدة من كهنة رع - الذى تعاظم نفوذهم منذ النصف الثانى من حكم الأسرة الرابعة - فى الاستحواذ على النفوذ السياسى وإستحواذ «رع» ل مكانة الاله «حور» ومن ثم فقد أصبح الاله «رع» هو الله الدولة وأصبح الملوك أبناء «رع» من صلبه تبعاً لتلك القصة التى نسجها كهنته والتى وصلتنا

---

(1) Robins, G., op. cit., p. 67.

(2) محمد بيومى مهران: دراسات فى تاريخ الشرق الادنى القديم، مصر، ج ١، ص ٣٥٤-٣٥٥.

(3) عبد الحميد زايد : المرجع السابق، ص ٦٩٦-٦٩٩.

وكان :

عبد العزيز صالح : حضارة مصر وأثارها ، ص ٣٢١.

«كتوبية على بردية عرفت باسم «بردية وستكار»<sup>(١)</sup> ، أو قصيدة خوفن والسترة الهدف منها إضفاء الشرعية يجعل القوة الالهية تتدخل لتبرر لهم الاستيلاء على العرش سواء باعتبارهم أصحاب حق الاختيار الالهي<sup>(٢)</sup> ، كما فعل تحوتيس الثالث الذي عرف كوريث بوجى من الاله آمون فى الكرنك<sup>(٣)</sup> ، وتحوتيس الرابع الذى فضل الاله آمون ليتولى العرش<sup>(٤)</sup> ، أو الى قصص الولادة الالهية التى تكررت مع حتشبسوت التى تدمرها أبوها إلى الاله مصر كخليفة له<sup>(٥)</sup> ، وامتحتب الثالث الذى تغلب على أجنبية أمه مدعيا أن الاله آمون قد أنجبه منها بنفسها<sup>(٦)</sup> .

وهو ما يراه الأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح دليلا على أن اعتقاد

(١) تحتوى «بردية وستكار Papyrus Westcar» على قصة خرافية جاء فيها أن «خوفو» خاطب يوما أبناءه عن أعمال السحرة الماهرین وطلب من نجله «حور- ددف» أن يحضر له ساحرا ماهرا من بلدة «لد- ستقررو» يدعى «ددى» وحينما حضر الساحر ووقف بحضورة الفرعون وقام بأعمال سحرية أخذت بعقل الحاضرين وعندما أنشك على الانتهاء أظهر خوفه للفرعون عن عدم رغبته في إنشاء سر كبير غير أنه أضطر أمام رغبة الملك أن يفصح عنه ويخبره بذلك الولادة الالهية الأولى من نوعها في التاريخ المصري، وذلك أن زوجة أحد كهنة رع «رددت» ستحمل منه وستلد بمساعدة الاله ثلاثة أطفال سيحكمون مصر الواحد ثلو الآخر، مما أغضب خوفو ولكن الساحر طمأنه بأن العرش سوف ينتقل إلى أبنه وحفيده ثم ينتقل إلى أحد أبناء الاله «رع» الذين ظهرت عليهم علامات الملك وأن العبودات سمعتهم بأسماائهم وهم : «سركاف» و«ساحورع» و«نفراير كارع ( Kakai )» وعلى الرغم من أن أسلوب القصة يدل على أنها كتبت في عصر الدولة القديمة إلا أن أول نموذج وصل إلينا كان منقوشا على جدران معبد «أمنمحات الثالث» وتكررت بعد ذلك مرات عديدة طوال التاريخ المصري. انظر، أ. أرمان : ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، مراجعة محمد أنور شكري، القاهرة، ١٩٥٢، ص ٦٤.

وكذا 14. Vandier,J.La Religion egyptienne,Paris,1949,p.

(٢) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ١٢.

(3) Urk. IV, 156-162.

(٤) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٢٠٨.

(5) Urk IV, 255-58.

(٦) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٢٠٨.

Wening, S., op. cit., p. 31.

وكذا :

الفرائنة أن الأمر الواقع في ارتقاء العرش والهيمنة على السلطة لا يكفي وأنه لابد من تأييده بسند من الدين يرضي الكهنة والخاصة والعامة<sup>(١)</sup>.

### لقب الزوجية الإلهية في حصر الدولة الحديثة:

ولقد استطاع الكهنة ، في الأسرة الثامنة عشرة، وخاصة كهنة الإله آمون وهم أصحاب التفود الأقوى بالنسبة لسائر كهنة الإلهة إقامة علاقات وثيقة من ناحية الممتلكات والثروة أخذت تنموا وتزداد مع كل حاكم جديد<sup>(٢)</sup> – وإن لم يقتصر الأمر على رد فعل من جانب بعض الملوك الهربوب من هذه السيطرة وكسب جماعة الكهنة – ولقد كان للإله آمون أهمية كبيرة في صنع قرارات الدولة وكان الدور الذي لعبه في أساس حياة الملك نفسه دورا حيويا، لهذا كان الملك يوصى بأنه خليفة حتى في الأمور الزوجية<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا الاطار رأينا تلك الوظيفة التي أصبحت تسند إلى الملكات وهي زوجة الإله "hmt ntr nt Imn" أو زوجة الإله آمون

ومن ثم فقد أصبحن بجانب حقوقهن الوراثية ينلن مركزا دينيا ممتازا يتصل بـ «آمون رع» الإله الدولة الحديثة<sup>(٤)</sup> ، وهى بتلك الوظيفة أصبحن يشغلن المركز التالي للملك بالنسبة لهيئة معبد آمون الإله الرسمي للدولة ليس بوصفهن ملكات فقط ولكن لأن الملكة حاملة لقب الزوجة الإلهية – مثلها مثل الملك – كانت تمثل حلقة اتصال وثيقة بين الدين والدولة<sup>(٥)</sup> . ولعل الهدف الرئيسي منها أن يصبح الملوك من أبنائهم حكاما شرعيين من وريثة آمون الإله طيبة وصاحب مصر، وسلطان الامبراطورية جماعة<sup>(٦)</sup> .

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق، ص ٢٠٨.

(2) Moret, A., op. cit., p. 306.

(3) Newby, P. H., op. cit., p. 41.

(٤) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٥٠.

(5) Sander-Hansen, C.E., Das Gottesweib des Amun, Kobenhavn.  
1940, p. 51.

(٦) محمد بيومي مهران : المرجع السابق، ص ٥٠.

ومن ثم فقد اقترنت بلقب الزوجة الالهية "hmt ntr" في الغالب لتبان : هما :

يد الاله «جرث نثر» drt ntr عابدة الاله «نوات نثر» dw3t ntr  
فضلا عن التسمية التي تتحدد مع الاله «حنمت نتر» hnmt ntr  
أما بالنسبة للقب يد الاله جرث نثر فهو اشارة مباشرة لدور اساسى  
للالاهية في نشأة الخليفة<sup>(١)</sup>.

أما بالنسبة للقب عابدة الآله «دوات نثر» فكما يرى بلاكمان أن اللقب يشير إلى الدور الذي كان يقديه الكهنة في أون (هليوبوليس) لعبادة آله الشمس في الصباح الباكر<sup>(٢)</sup>.

أما بالنسبة للقب الزوجة الالهية «حمت نثر» Hmt ntr فهناك بعض اشارات غير كافية عن وجود هذا اللقب قبل عصر الدولة الحديثة ولكن فيما يبدو أنه ليس من المؤكد أن وجود عبادة أو الله ارتبط بها اللقب<sup>(٣)</sup>، ويمكن

(١) لقب «جرت نشر» اشارة لدور أئم حيئما ذراً من نفسه- بامتزاجه أو باستمنائه عنصرين الأول ذكر غداً يعرف «شو» والأخر أنتى عرفت باسم «تفنوت» أنظر : Lefebvre, G., Historie des Grands Pretres d'Amon of Karnak Jusqu'au VI Dynasty, Paris, 1929, p. 37.

وكذا : الالهات حتحور ، وأيزيس ، موت، أنظر :  
 Blackman, A.H., "On the Position of Women in the Ancient Egyptian Hierarchy", JEA, Vol. 7, 1921, p. 13.

وفي الدولة الوسطى حملت اللقب «أى مريت نب اس mrt-nb-S » II، أهم ملكات الدولة الحديثة الالاتي حملته إلى جانب لقب الزوجة الالهية : الملكة أحمس نفرتاري، الامير نفرو رع أبنة حقشيسوت، الملكة حقشيسوت الثانية، الاميرة ميرت أمون وغيرهن، انظر :

LA II, So, 792.

(3) Blackman, A.M., op. cit., p. 11.

عن معنى كلمة «دوات» بمعنى «الصباح» يتبعه أنظر :

Gardiner, A.H., Egyptian Grammar, Oxford, 1927, p. 565.

القول أن الملكة «احمس نفرتاري» هي التي بدأت سلسلة الزوجات الالهيات ملكيات كن أو أميرات<sup>(١)</sup> ، في بداية الاسرة الثامنة عشرة<sup>(٢)</sup> .

وخلال الدولة الحديثة فإن زوجات الاله سميـن بالكامل زوجات الاله أمنون وخلال التحديد فى الأحيان :

— حملت اللقب sn-snbt أبنة حتشبسوت . وزوجة تحتمس الثالث «أبيو أم راع» انظر : CG. 34047. والأميرة «حوى Hwy» منتصف الاسرة الثامنة عشر : انظر : PM. 1, 2, 789.

لقب عابدة الاله يحل محل زوجة الاله في النصوص الهيرواطيقية ابتداء من منتصف الاسرة الثامنة عشرة ، واستخدم بديلاً للقب الزوجة الالهية خلال عصر الانتقال الثالث والعصر المتأخر ، أما في العصر البطلمي فقد استخدم لقب «عابدة الاله» للإشارة إلى الكاهنة الخامسة بطيبة ، انظر : Gitton, M., and Leclant, J., "Gottesgemahlin", LA, II, sp. 793.

(١) ظهر لقب الزوجة الالهية hmt ntr على أحد الاختام التي ترجع للأسرة الأولى وحملته الزوجة الالهية «شدت» انظر :

Petrie, F., A History of Egypt, London, 1927, II, p. 80.

كما ظهرت على تمثال خشبي لسيدة ربما تكون الملكة «نفرو» الملك أنتف الثاني من الاسرة الحادية عشر، انظر :

Newberry, P. E., " Extracts from my note-books", PSBA, XXIII, 1901, pp. 221-222;

Gauthier, H., L.R., p. 250.

وفي الدولة الوسطى حيث حملته كل من : «أى مرتب نب اس» s Nfrw Ii- mrt - nb. وقارن : انظر :

Gitton , M., and Leclant , J., op. cit., sp. 793.

(٢) راجع قائمة الزوجات الالهيات قبل الاسرة الثامنة عشر حتى ثنيوكريس الثانية ابنة احمس الثاني، انظر : Ibid., 802-805.

Sander - Hansen, op. cit., pp. 5-10.

حيث يرى أن اللقب حملته الملكة «ابع حتب» الاولى وإن لم يسجل لها إلا في عهد تحتمس الاول.

في الكرنك Ipt iswt<sup>(١)</sup>. وفي اقتطاعات آمون m pr Imn<sup>(٢)</sup>

وبذلك يمكن القول أن الدور الذي تقوم به الزوجة الالهية على الأرض مساو للدور الذي كانت تقوم به الالهة «موت» الزوجة الالهية للألة آمون<sup>(٣)</sup> ، وهو نفس الدور الذي كانت تقوم به الالهة «تحتور» زوجة الاله «رع» في اون «وعندما اندمج «آمون» مع «رع» فإن الالهة «موت» قامت بنفسها دور الالهة «تحتور»<sup>(٤)</sup>.

وبالاضافة إلى الدور الأساسي للزوجة الالهية في تأكيد حق أبنتائهما في الجلوس على العرش، فقد كان لها أيضا وظيفة إدارة شئون الخزيم داخل المعبد<sup>(٥)</sup> ، والشرف عليهم ثناء الاحتفالات حيث شاركت بنفسها بالفناء وإمساك الشخشيخة وذلك من أجل اسعاد الاله<sup>(٦)</sup> ، بالإضافة إلى قيامها بالشرف الروحي على معابد آمون وأتباعه<sup>(٧)</sup> .

وبصفة عامة فإن دورها في أداء الطقوس الدينية كان شيئاً رمزاً - مثله مثل دور الملك في العبادة<sup>(٨)</sup> - وربما كان هذا الدور الديني في البداية

(1) Gitton, M., and Leclant, J., op. cit., sp. 795.

(2) أحمس نفرتاري.. LD III, 4 c..

(3) Lefebvre, G., op. cit., p. 35;

Cerny, J., Ancient Egyptian Religion, London, 1951, p. 132.

(4) Blakman, A. M., op. cit., p. 14.

(5) سليم حسن : مصر القديمة، ج ١، القاهرة، ١٩٤٩، ص ٥٠٦.

(6) Lefebvre, G., op. cit., pp. 33-36.

(7) Sander-Hansen, O.E., op. cit., pp. 24-25.

(8) من المعروف أن العبادات كانت تقام في أي معبد باسم الملك، وفي الواقع الامر فإن عمل الملك كان مقصوراً على تعيين كبار رجال الدين وكبار الكهنة في العبادات الكبرى، وأما تعيين الكهان من نوى المناصب الدنيا فقد كان يترك للوزير في غالب الامر، هذا فضلاً عن سلطة الملك ترقية من يعجب بنشاطه وكفاءته من الكهان، انظر :

محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج ٤، الاسكندرية ١٩٧٩، ص ٧٨-٧٧.

باعتبارها ملكرة، ولهذا كان من الطبيعي أن يكون للزوجة الالهية من يقوم بالطقوس الدينية بدلاً منها، تماماً مثل الملك الذي ينوب عنه الكهنة في شئون العبادة<sup>(١)</sup>.

ولعل من الأهمية بمكان الاشارة إلى أن هذا اللقب قد أصبح له فيما بعد أهمية سياسية خطيرة وللتدليل على ذلك فإن هناك مثلاً يرجع إلى عصر الأسرة السادسة والعشرين حيث صرخ «بسماطيك الأول» في العام التاسع من حكمه أنه سيقدم أبنته «نيتوكريس» الثانية إلى الآله آمون ، والتي تم تبنيها بواسطة كلاً من «شنن اوبيت» الثانية و «امثرييس» الثانية كزوجة الهيبة لآمون لقبت باسم «تب نفرو موت» تحت اسم «شنن اوبيت» الثالثة.

والنقطة الهامة في ذلك أن بسماتيك لم يطرد «امثرييس الثانية» ولكنه جعلها تتبنى أبنته كزوجة الهيبة بطريقة قانونية، وفي هذا دليل على نهاية النفوذ السياسي والفعلي لمملكة «نباتا» النوبية وأشاره واضحة إلى أهمية اللقب وحاميته من الناحية السياسية<sup>(٢)</sup>.

---

(١) عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم، ج١، ص ٣٠٠.

(2) Kitchen, K.A., The Third Intermediate Period in Egypt, Oxford, 1973, pp. 403-4;  
Cerny, J., op. cit., pp. 132-133.



**الفصل الثاني**  
مصر منذ قيام الدولة الحديثة  
وحتى نهاية الأسرة الثامنة عشرة

الفصل الثاني

الفترة الواقعة بين نهاية الأسرة الثانية عشرة حوالي ١٧٨٥ ق.م. وبداية الأسرة الثامنة عشرة حوالي ١٥٧٠ ق.م.، من أشد الفترات في التاريخ المصري القديم اضطراباً وغموضاً، ففي القسم الأول من هذه الفترة حكمت الأسرة الثالثة عشرة وحدها مصر، وتذكر القوائم الملكية حوالي واحد وخمسين ملكاً لهذه الأسرة، ولكنها لا تتفق فيما بينها على ترتيب تعاقبهم على عرش مصر، ويعتقد العلماء أن ملوك الأسرة الثالثة عشرة ينتهيون إلى أصول طيبة، كما يعتقد العلماء أنه في نهاية الأسرة اصيحت السلطة الفعلية في أيدي الوزراء وليس بأيدي الملوك، كما يبدو أن العاصمة ظلت في «إيث تاوى» كما هو الحال في الأسرة السابقة، وحسب رواية «مانيتون» فقد نجع بعض أصحاب التفозд في الأقاليم السادس من إقليم الدلتا في المكان المعروف حالياً باسم «سخا» على مقربة من كفر الشيخ حالياً في تأسيس الأسرة الرابعة عشرة التي عاصرت الأسرة الثالثة عشرة، وفي نفس التوقيت نجح الهكسوس في تشكيل أسرتين منهم هما الأسرة الخامسة عشرة ، تلتها الأسرة السادسة عشرة، وجعل عاصمتهم أواريس في الشمال الشرقي.

(أفاريس «افاريس» اسمها المصري «حت وعرت» اتجه رأى بعض العلماء إلى موقع تاتنيس وتعرف حالياً باسم «صان الحجر» شمال شرق الدلتا على مسافة ٢٠ كم إلى الجنوب من مدينة المثلثة الحالية، ويرى «جاردنر» أن حات وعرت وبرير عمسيس وتأنيس ثلاث مقاطعات متوازنة لنفس المدينة، وتبعها الحفائر الحديثة يرى كثيرون أن أفاريس تقع إلى الشرق من الصالحية بحوالي ٢٥ كم شرقى الختاونة - قنطرة الحالية.

وكما يرى أستاذنا الدكتور عبد العزيز صالح الملهم الرئيسة لعهود الأسرات الهاكسوسية التي شملت الأسرات الخامسة عشرة والسادسة عشرة ويجزء من السابعة عشرة، وشغلت مائة عام وثمانية أو ما هو أقل من ذلك

بكثير ، وجمعوا بين أسمائهم الأجنبية مثل خيان وإبى وبين أسماء مصرية، وأنهم تشبهوا بالفراعنة المصريين في القابهم وملابسهم وهيئات تماثلهم وادعوا التقرب من الأرباب المصريين، وحاولوا أن يتمصروا.

وكما يرى كثير من الباحثين ومنهم «جون فوركите وسيد برج» أن بدء تسللهم كان في منتصف الأسرة الثانية عشرة ثم ازداد عددهم مع نهاية الأسرة الثانية عشرة ومنتصف الأسرة الثالثة عشرة في عهود كل من «نفرحوتب الأول» و«ساحتحور» و«سويك حوتب الرابع»، واستمر ذلك في فترات حكم الملوك : سويك حوتب الخامس «ونفرحوتب الثالث» وبيع ايب رع - ايبي، وقد جرت هذه الأحداث في الفترة من ١٧٢٠ ق. م إلى ١٧٠٠ ق. م. استناداً للوح الأثري المعروف «لوح الـ ٤٠٠ عام» الذي أقيم احتفالاً بذكرى تأسيس معبد الإله «ست» في أفاريس الذي رأى فيه الهكسوس أن هذا الإله المحلي هو صورة من الهؤم الآسيوي المقدس «بعل» أو «ريشوب» المعروف أن هذا اللوح قد أقيم في عهد رمسيس الثاني، وإن هذا اللوح نسخة منقوطة عن لوح أقدم يعود إلى عهد الفرعون حور محب (الأسرة الثامنة عشرة حوالي ١٣٢٠ ق. م.)، وهذا يعني أن المعبد الأصلي قد تأسس حوالي ١٧٢٠ ق. م.

### استيلاء الهكسوس على مصر:

جاء استيلاء الهكسوس على الحكم في شمال البلاد بالتدريج وعلى مراحل، واستغرق هذا الصراع حوالي ست وأربعون عاماً : ويزيد (كما يرى فوركите) حتى نجحوا في توطيد نفوذهم حتى منف .

«... أخيراً جعلوا واحداً منهم ملك اسمه «ساليتس» قلدوه في منف أخذ جزية من مصر العليا ومصر السفلية وجعل حاميات في معظم الأماكن، وأمن (الحدود) الشرقية التي كانت مهددة من الأشوريين أعاد تشييد مدينة قديمة أطلق عليها أواريس (جعل منها العاصمة بعد تحصينها) ....»

وفي الوقت الذي كان فيه ملوك الهكسوس يبذلون غاية جهودهم لفرض سلطانهم على مصر كلها دون جدوى، كان نفوذ أمراء طيبة يمتد ليشمل الأقاليم الثمانية الأولى من مصر العليا والتي تمتد من إليفانتين جنوباً وحتى أبيدوس شمالاً، هناك أسرات محلية أخرى تسيطر على بعض أجزاء من أقاليم مصر العليا والسفلى، وأما النوبة فقد كانت دويلة مستقلة عاصمتها «بوهن» بينما سيطر الهكسوس على الدلتا متخذين من «افاريس» عاصمة لهم، وفي الوقت الذي حافظ فيه أمراء طيبة الأوائل على هويتهم ومواردهم الاقتصادية، ويعدون العدة لدحر المعتدي وتثليح أرضي الكيانة مما أهدى يابا، وليس مصادفة أن يستعيد الأسلاف الثلاثة «لتاعا الأول» أسماء أقدم أمراء طيبة «انتف» وهم الملوك الثلاثة قبل الملوك المناتحة، وظلت ذكراهم باقية بسبب ما أداوه لمصر، فيشعرون أنهم خلفاء لجييل يستعيد أمجاد أسلافهم في الدولة الوسطى، والحقيقة أنهم نجحوا في اذكاء الشعور الوعلى في نفوس أهل طيبة حتى أدى هذا إلى ضرورة قيام حرب التحرير ضد الهكسوس ووضع الأساس التي قام عليها ملوكهم على كل مصر، في مثل هذه الظروف الدقيقة، تزوجت «نتي شرى» بزوجها الملك «تاعا الأول» فأدت دورها في حياة زوجها، ولقد أنجبت من «تاعا الأول» ابنتها «تاعا الثاني» وابنته «أييع حوتب»، ولقد تزمنت وهي في ريعان شبابها غير أنها نجحت في تمكين ابنته «تاعا الثاني» من اعتلاء العرش تحت اسم «سقنق رع» واللقب فيما بعد بالشجاع مع أخيه «أييع حوتب» كزوجة وكملكة لتأكيد حقه الشرعي في ارتقاء العرش ومواصلة الكفاح ضد الهكسوس .

ورغم أن الدور الذي لعبته ليس واضحاً على وجه التحديد فإنه لا مجال للشك في أنه كان لها دور في النضال المبكر، وأنها قدمت فيما بعد لأبنها وأحفادها كل خبرتها ونصيتها وخاصة إذا وضعنا في الاعتبار مركز المرأة وتأثيرها في مصر القديمة.

وقد عكست النصوص والآثار مكانتها سواء في حياتها أو بعد مماتها حيث أعطيت قطعة من الأرض في شمال الدلتا بعد طرد الهكسوس كمكافأة على النصر، وهناك لوحة من الحجر الجيري موجودة الآن في متحف لندن وفيها نرى الملك «أحمس الأول» صردياً يتابع الأبيض في مواجهة الآلهة سونتو وهو يشرف على ترميم محراب له وخلفه تقف الأم الملكية «نتي شري» لتمثل الأسرة في تلك المناسبة الدينية الهامة.

ونستنتج من ذلك أن الملكة «نتي شري» كانت على قيد الحياة حتى شاهدت تتويج الملك «أحمس» وأشتركت في إعادة تجديد معبد آلة «موبتي» في طيبة.

هذا ولقد نالت «نتي شري» درجة كبيرة من التكريم بعد وفاتها حيث كان حفيدها «أحمس» مجاملًا لذكراها، فهناك لوحة تعرف باسم «لوحة أبيسوس»، التي عثر عليها «وليم فلندرزبرى» في أبيسوس، يوصف فيها أحمس وكأنما يجلس إلى زوجته «أحمس نفرتاري» يفكران فيما يسنطيان عمله من أجل أسلافهما، فقالت أخته (يعنى زوجته هنا) «لما تذكر هذه الأمور ماذا في قلبك؟ وأجابها الملك نفسه قائلاً : لقد تذكرت أم أمي وأم أبي، الزوجة الملكية العظمى، وأم الملك «نتي شري» المتوفاة، (على الرغم) أن لها غرفة دفن وضريحاً فوق أرض مقاطعتي طيبة وابيدوس، ولكن أقول ذلك لأن جلالتي انتوى أن يضع لها هدفاً ومحارباً في الأرض المقدسة بالقرب من أثر جلالتي كهبة تذكارية من جلالتي.

ويمضي النص في سرد قيام الملك بالفعل ببناء ذلك الهرم والمعبد تحيطه بحيرة وأشجار، وقوائم القرابين ومنحة بالأراضي وامداده بالكهنة لاداء الطقوس الدينية ليؤدوا واجباتهم نحوها، ولقد عثر على معبداتها، ولا شك أن هذه اللوحة كانت قد أقيمت فيه.

بالإضافة إلى سلسلة نسب الملكة «تنى شرى» جدة أحمس الأول كان ذلك لا يوجد وقت محدد لمعرفة المدة التي عاشتها جدة الملك «أحمس» وتاريخ وفاتها، ولكن يرجح وفاتها قبل اقامة اللوحة، وانها قد دفنت في طيبة حسب ما هو واضح من النص، عن عمر يبلغ حوالي سبعون عاما خلال العقد الأول من حكم حفيدها الملك «أحمس الأول».

وبالرغم من عدم العثور على قبر «تنى شرى» إلا أنه قد عثر على بعض محتوياته وضمنها تمثالان، لتشابههما الشديد من حيث الحجم وتمثل الملكةجالسة على العرش ونفس الملابس بطريقة لباس الرأس يبدو أنها حسما معا، أحدهما محفوظ بالمتاحف البريطاني والآخر في متحف اللوفن، وقد نقش على الجانب الأيسر من التمثال دعاء «إلى الآله» أوزير لطلب القرابان، أما على الجانب الأيمن فقد كان عليه دعاء إلى «آمون» لرفع الأم الملكية «تنى شرى» والتمثال ذو قيمة من الناحية الفنية لما يعكسه من ملامح تدل على شخصيتها المؤثرة ونفوذها الهام أثناء حياتها وكما مثلت بعد وفاتها.

### الملكة اىعح حوتب :

هذا ولقد خلفت الملك «ايبح حوتب» أمها في ظروف شديدة القسوة واستطاعت بما تتمتع به من شخصية قوية ان تلعب دوراً سياسياً هاماً، وباعتبارها ابنة «سنخت ان رع» (تاما الأول) والملكة تنى شرى فإنها حملت لقب : الابنة الملكية العظمى وأخت الحاكم وزوجة ملكية عظمى لـ «سقنق رع تاما الثاني»، الذي بدأ حرب التحرير ورفع راية الجهاد ضد المغتصبين الاجانب.

ومما اسفرت عنه تلك الجولة الأولى هي استشهاد «سقنق رع» في ميدان القتال ومضحيها بحياته فداء مصر، وتدل مومياؤه علي أنه لم يمت ميته طبيعية، ومن آثار مقتله طعنات ثلاثة في فكه الأيسر ثم عاجله المعذى

بطعنتين أخريتين أصابت أحدهما ما فوق حاجبه الأيسر والأخرى عظام رأسه.

وبعد استشهاده جهز للدفن سريعاً وأودع قبره في جبانة طيبة، أما عن أولاد الملكة «أييع حوتب» وزوجها سقون رب، منهم الأمير «أحمس الأكبر» الذي مات صغيراً أثناء حكم أبيه، الأمير «بنينبو» ومات أيضاً صغيراً في نفس فترة أخيه الأمير «أحمس» ثم أميرة تسمى «أحمس» ثم الملوك : كامس، أحمس والملكة «أحمس نفرتاري» ولقد كان لها دورها السياسي الهام وخاصة في تلك الأوقات العصبية خلال حرب الهكسوس والتي سقط فيها رجال العائلة الملكية في المعركة، فلقد دفعت بأبنها «كامس» إلى ساحة الوعي بعد استشهاد أبيه، وحين ودع هذا الدين، ودفعت بابنها الثاني «أحمس» لينجز المهمة ويؤدي واجبه، ويبدو أن الأمور في طيبة قد تعرضت لبعض الاضطرابات الخطيرة بعد وفاة «كامس» مباشرة وتولى «أحمس» زمام البلاد فأستطاعت بما لها من حكمة أن تلعب دوراً كان له الأثر في استقرار الأمور في طيبة.

وعودة إلى دور «كامس» في تحرير مصر من الاحتلال الهكسوسى، فبدأ بالقضاء على الموالين للهكسوس من المصريين والنوبيين، وذلك بتدمير مدنهم وسكناتهم في المنطقة ما بين الأشمونين وأطفيح، كما نجح في القضاء على التعاون بين العدو الهكسوسى وملك كوش النوبى بمراقبة الطرق في الواحات لمنع أي اتصال بين الجانبين، كذلك راقب الإمدادات التموينية عبر النيل كنوع من الحصار الاقتصادي.

ونص لوحتى «كامس» بالكرنك، ولوح «كارنارفون» (الذى عثر عليه بين وحدات الأحجار كأساس لتمثال رمسيس الثانى بجانب الصرح الثانى بالكرنك)، تشير إلى استمرار المعارك ضد الهكسوس حيث عقد الملك «كامس» لقاء مع كبار مستشارية قائلاً لهم : «كيف امارس سلطنتى، وهناك ملك يحكم فى أورايس فى الشمال»، وأخر نوبى فى كوش، بينما أنا هنا عاجز عن

التصريف، إنى لا استطيع بلوغ منف

وتجاهل «كامس» نصيحة قواه ويعض مستشارية بعدم التجوه المحرر  
مفضلين السلم شأنهم شأن المتخاذلين في كل زمان»، وسوف يواصل «كامس»  
الجهاد ضد المحتل : «.... أنا سوف أدمى العدو وسوف اقطع كل اشجاره  
واسحق عجلاته، وسوف ادفع نسائه إلى الأسر....»

. ورثف «كامس» بقواته حتى استولى على مدينة «نفروسي» (وسط مصر)  
العليا ويعتقد أنها شمال الإسمونيين)، كما استولى على بعض المدن الأخرى  
القريبة من النهر أثناء حملته التالية في طريقة إلى الشمال نحو «أواريس».  
كما نجحت قواته في أسر رسول الملك الهكسوس إلى حاكم كوش.

«.... أسرت رسول العدو (الملك الهكسوس) في جنوب الواحات أثناء  
صعود حاملها إلى كوش، وفيها يقول «عا اوسر رع - أبيبي» إلم ترى ما  
فعلته مصر معى حيث حاكمها «كامس» هاجمنى في ممتلكاتى بالرغم أنى لم  
اناصبه العداء» حيث فعل معى مثل ما فعله معك (ربما إشارة إلى جهود  
حكام مصر في الفترات السابقة لتأمين بلاد النوبة) احضر فوراً إلى  
عاصمتى في الشمال ولا تخف حيث أنه (مشغول) معى (بالاضافة) لعدم  
وجود أحد يستطيع أن يعارضك هنا في مصر (بجانب) أنى لن أدعه يرحل  
قبل وصولك، وسوف نقتسم مصر بيننا .... »

ومن المرجح أن «كامس» أرسل أكثر من حملة لتأمين الواحات، وكذلك  
قطع كل طريق بين حدود مصر الجنوبية والشمال ومنع تبادل أي رسائل بين  
العدو وأيضاً منع وصول أي إمدادات إلى الهكسوس عن طريق الجنوب وبذلك  
فشلت محاولة تحريض الجنوب ضد الشمال.

لم يسعف الوقت الملك «كامس» لتحقيق انتصار نهائى على المحتل  
الهكسوس وما في ظروف غامضة، ولا نعرف كيف مات هذا الملك العظيم،  
والمدة التي حكم مصر خلالها، مقبرته تعرضت للنهب مثل غيرها من المقابر

في عهد رمسيس التاسع، وفي عام ١٨٥٧ م عثر علي موبيأه في حالة سيئة للغاية تحولت إلى تراب قبل فحصها بمعرفة المختصين، ولهذا لم نتمكن من معرفة عمره عند الوفاة، لكن من المؤكد أن مصر كانت تمر وقتها بفترة حرجة لتحرير ترابها الوطنى من الاحتلال الهكسوسى، وخلفه بعد وفاته أخوه الملك «أحمس الأول».

### الملك أحمس الأول : (١٥٤٦ - ١٥٧٠ ق.م.)

توفي «كامس» بعد حكم قصير، فتولى بعده الملك «أحمس الأول» وهو في الغالب أخيه، وقد اعتبره المؤرخ المصرى القديم «مانيتون» أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وكان حكمه فى أول الأمر مقصوراً على الوجه القبلى بإقليم طيبة، ويبدو أنه مارس نفس السياسة التى سار عليها أجداده من الأسرة السابعة عشرة نحو تحصين طيبة واستئمالة الإقاليم القريبة منها، وتأمين الحدود الجنوبية، وأحكام السيطرة على طرق الواحات، ثم بدأ في استكمال الجهاد لطرد الهكسوس من أرض الكناة، ثم استكمل مسيرة الجهاد والتحرير بمحاجمة عاصمة الهكسوس «أواريس» في الشمال الشرقي، وبعد حصار دام حوالي الثلاث سنوات سقطت العاصمة في أيدي المصريين مما يشير على شدة تحصينها وعزيمة أحمس وجنوده في تحقيق النصر وطرد الهكسوس من آخر معاقلهم في مصر.

ثم جاءت الأنباء أنهم ذهبوا إلى حصن لهم في منطقة «شار وهين» تل فربعة الحالية، ليستكملوا فيه عدتهم وعتادهم، ومعاودة الهجوم على مصر. أملين في احتلالها من جديد، غير أن «أحمس الأول» فطن إلى ذلك فخرج على رأس جيشه للقضاء على هذا العدو اللعين الذي تحصن في هذا الموقع، لكن أراده أحمس وجنوده حققت النصر بعد حصار دام ثلاث سنوات، واستمر في تشتتتهم داخل سوريا ولم نسمع عنهم مرة أخرى في التاريخ القديم بعد تلك الضربة القاسمة.

ومن المهم القول أن التاريخ لم يحفظ لنا الكثير من المعلومات عن المراحل التي عاصرت طرد الهكسوس، وكل ما اهتمينا إليه في هذا الصدد تلك النقوش التي في صدر قبر نسابط مصري من جهة الكتاب كان تابعاً للملك طيبة واشترك في مهاجمة الهكسوس وأسمه «أحمس بن إبانا»، ونصوص أخرى لضابط آخر، يدعى «أحمس بن نختت» تحوى بعض تفاصيل الجهاد ضد الهكسوس، حيث يتحدث القائد الأول «أحمس بن إبانا» بأنه بدأ شبابه جندياً صغيراً ولكنه أظهر كفایته في المعارك التي خاضها، وظل محافظاً على تلك الشجاعة حتى ترقيته إلى رتبة القائد البحري، وتذكر أنه اشتراك مع الملك «أحمس» في محاصرة عاصمة الهكسوس حيث دارت موقعة بحرية بين القوات المصرية وقوات العدو بالقرب من قناة جنوبي العاصمة أواريس تسمى «بزدكر» حيث كان النصر حليفه هو والملك «أحمس» وكوفيء «بن إبانا» بن شان الشجاعة الذهبي، ثم تكرر الهجوم في نفس المكان للإستيلاء على العاصمة، التي لم توضح النصوص كيفية الاستيلاء عليها وهل تم أسر حاميتها، أو سمح لهم بالانسحاب منها، وخاصة أن المؤرخ اليهودي «يوسفينوس» قد ذكر أن الملك «أحمس» سمح لهم بالانسحاب منها بعد التسلیم، وأنهم خرجوا منها وكان عددهم ٢٤٠ ألف شخص، وهو عدد فيه مبالغة، لكنه يوضح كبر عددهم في أواريس العقل الأخير في مصر.

ثم يصف «أحمس بن إبانا» حصار «شاروهين» والاستيلاء عليها «(تم حصار شاروهين لمدة ٣ سنوات ثم استولى جلالته عليها ...)» ولذلك كوفيء بمنحة قطعة من الأرض في الكتاب (بين آنسنا وادفو)، وعدد من الأسرى.

كذلك تشير نصوص القائد المصري «أحمس بن نختت» إلى مصاحبه للفرعون «أحمس» في حملته إلى «جاهى» لمتابعة فلول الهكسوس الموجودة هناك، وتاكيد ظهور قوة مصر العسكرية في تلك الانحاء، بعد ذلك وجه «أحمس الأول» جهوده نحو النوبة لتأكيد سيادة مصر على الأجزاء الجنوبية

من حدودها، لتببدأ البلاد مع عهده عهداً جديداً من التحرر، جعل المؤرخون يبدأون به الأسرة الثامنة عشر أو ما سمي بعصر الامبراطورية أو عصر الدولة الحديثة الذي شمل الأسرات من الثامنة عشرة إلى الأسرة العشرين.

ولعل من المناسب هنا الحديث عن الدور الهام الذي لعبته السيدات في تلك الفترة الحرجة لتحرير مصر، بدايةً من دور الجدة للأسرة «نتي شري» التي كانت على قيد الحياة حتى شاهدت تتويج الملك «أحمس الأول»، وكما نالت درجة كبيرة من التكريم بعد وفاتها، هذا وقد خلفت الملكة «أييع حوتب» أمها في ظروف شديدة القسوة واستطاعت بما تتمتع به من شخصية قوية أن تلعب دوراً سياسياً هاماً، حيث دفعت بابنها «كامس» إلى ساحة الوعي بعد استشهاد أبيه، ثم دفعت بابنها الثاني «أحمس» لينجز المهمة ويؤدي واجبه، وهناك لوحة هامة عثر عليها بالكرنك محفوظة حالياً بالمتحف المصري تعرف باسم «لوحة الكرنك» وما قامت به والدته الملكة أييع حوتب من جليل الاعمال.

أما ثالثة السيدات العظيمات في الأسرة فهي الملكة «أحمس نفرتاري» وقد يعني الاسم أن الله القوى يولد أحلى النساء الجميلات، أو تعنى أحلاهم أو حلواتهم.

ويتفق الكثير من علماء المصريات على أن الملكة «أحمس نفرتاري» كانت أخت وزوجة الملك «أحمس الأول» ١٥٧٠ - ١٥٤٦ ق.م. مؤسس الأسرة الثامنة عشرة، الذي حرص على الوراثة الشرعية للسلالة الملكية، حيث تزوج منها تأكيداً لحقه في وراثة الدين خلفاً لوالديهما، واستمسك بما استمسكت به الملكيات القديمة المستقرة من مركزية، وادعاء الحق الإلهي، والقول بالوراثة المقدسة، والبنوة للإله الكبار.

وقد عاصرت الملكة «أحمس نفرتاري» الكفاح ضد الهكسوس - مثل الملكة أييع حوتب - وكان لشخصيتها النشطة كرفيق مناسب لزوجها دورهام

في عملية إعادة البناء الكبير في تلك الفترة التي اعقبت النصر على الهكسوس، وتدل آثارها التي امكن العثور عليها على ارتباطها وقربها من نظام الحكم، ففي جزيرة «سائى» بالنوبة وجد اسمها باسم زوجها على تمثال صغير ، كذلك في نصر المعاصرة في المؤرخ بالعام الثانى والعشرين من حكم الملك أحمس وجدت القابها بجانب القابه بصورة تدل على مكانتها ودورها السياسي ، بالإضافة إلى آثار عدة في عدة أماكن أخرى في مصر وبلاط النوبة.

### **ملوك الأسرة الثامنة عشرة (١٥٦٧ - ١٣٠٤ ق.م.)**

- ١- الملك أحمس الأول (نب بحتى رع) ١٥٧٠ - ١٥٤٦ ق.م.
- ٢- الملك أمنحتب الأول (جسر كارع) ١٥٤٦ - ١٥٢٦ ق.م.
- ٣- الملك تحوتmes الأول (عاخبر كارع) ١٥٢٦ - ١٥٠٨ ق.م.
- ٤- الملك تحوتmes الثاني (عاخبرن رع) ١٥٠٨ - ١٤٩٠ ق.م.
- ٥- الملك حتشيسوت (ماعت كارع) ١٤٨٩ - ١٤٦٩ ق.م.
- ٦- الملك تحوتmes الثالث (من خبرو رع) ١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق.م.
- ٧- الملك أمنحوتب الثاني (عاخبرو رع) ١٤٣٦ - ١٤١١ ق.م.
- ٨- الملك تحوتmes الرابع (من خبرو رع) ١٤١١ - ١٣٩٧ ق.م.
- ٩- الملك أمنحوتب الثالث (نب ماعت رع) ١٣٩٧ - ١٣٦٠ ق.م.
- ١٠- الملك أمنحوتب الرابع (آخناتون ) نفر خبرو رع) ١٣٧٠ - ١٣٥٣ ق.م.
- ١١- الملك سمنخ كارع ( عنخ خبرو رع) ١٣٥٥ - ١٣٥٢ ق.م.
- ١٢- الملك توت عنخ آمون (نب خبرو رع) ١٣٥٢ - ١٣٤٣ ق.م.
- ١٣- الملك آى ( خبر خبرو رع) ١٣٤٣ - ١٣٣٩ ق.م.
- ١٤- الملك حور محب ( جسر خبرو رع ) ١٣٣٩ - ١٣٠٤ ق.م.

## **النصف الأول من الأسرة الثامنة عشرة :**

### **الفرعون أحمس الأول :**

سبق الحديث عن الدور العظيم الذي لعبه «أحمس الأول» لطرد الهكسوس، ولذلك وضعه المؤرخ المصري «مانيتون» على رأس أسرة جديدة بعد تحرير البلاد، وكانت مهمة أحمس الأول في تنظيم الحكومة المصرية وإدارة البلاد الداخلية في غاية الأهمية، فكان اختياره لنوع الحكومة المناسب لعصره نتيجة مباشرة لخبرته السياسية والخربية وظهور تيار فكري يمجد العسكرية، لذلك أندفع القطر المصري في التيار العسكري، وأصبح نسراً القوم الذين عاشوا بعد طرد الهكسوس وأمراء الامبراطورية المصرية يطمعون في الخدمة العسكرية تحت لواء الملك بغية الحصول على المناصب والألقاب التي تشرفهم وتعلى مراكزهم بين قومهم كما أشارت إليه مقابرهم، كذلك بدأت مصر في الاهتمام بالجيش المصري الذي أصبح جيشاً نظامياً وزاد الاهتمام بفرقة الفرسان وبصناعة العجلات، وصار لفرعون مصر اصطبلاً تحوي الآلاف من أجود الخيول الآسيوية.

ومن الراجح أن أحمس الأول قد أبقى الموالين له من حكام الأقاليم الذين تقاصدوه في حروب التحرير ، بينما نحي الضعاف منهم.

ولا يخفى أن نجاح الأسرة الطيبة في الاستيلاء على الملك وتحرير مصر، قد رفع كثيراً من منزلة آمون إله طيبة في البلاد حتى أصبح آمون إله المملكة المصرية الرسمي، وقد كان في عهد الدولة الوسطى قد شبه بالمعبد الشمسي ولقب آمون رع، أى آمون الشمسي، أما بعد طرد الهكسوس فقد علت منزلته رفعة وسموا بدرجة منقطعة النظير، وزاد الاهتمام بمعابده وعمائره في كل مكان وبطبيعة بصفة خاصة.

ومع أن «أحمس الأول» حكم حوالي أربع وعشرين عاماً فقد توفي غالباً

شابا، ويبقىت أمه على قيد الحياة إلى السنة العاشرة من حكم ابنه وولى عهده  
«أمنحتب الأول»

### أمنحتب الأول : (١٥٤٦ - ١٥٧٦ ق.م.)

تولى الحكم وعمره حوالي سبع سنوات بعد وفاة والده، لذلك وكسا بـ يـ وينلوك Winlock أن الأمة الملكية «أحمس نفرتاري» قامـت بدور الوصـاية على ابـنـها، لـإنـجازـ واجـبـاتـ الحـكـمـ حتـىـ يـبلغـ أـشـدـهـ، وـذـلـكـ استـنـادـاـ لـنقـشـ وـجـدـ فـيـ المعـصرـةـ يـصـفـهـاـ باـنـهـاـ «ـالأـمـ الـمـلـكـيـةـ،ـ حـاكـمـ،ـ وـابـنـهـ لـ«ـرعـ»ـ كـمـاـ تـمـتـعـتـ الـأـمـ «ـأـحـمـسـ نـفـرـتـارـيـ»ـ معـ أـبـنـهـ الـمـلـكـ «ـأـمـنـحـتـبـ الـأـوـلـ»ـ يـتـبـجيـلـ خـاصـ وـعـبـادـةـ لـهـمـ باـعـتـبارـهـماـ مـنـ الـآـلـهـةـ الـعـظـامـ فـيـ مـصـرـ عـامـةـ،ـ وـبـيـنـ الطـبـقـاتـ الشـعـبـيـةـ فـيـ طـيـبـةـ عـلـىـ وجـهـ الـخـصـوصـ،ـ حـيـثـ قـامـ «ـأـمـنـحـتـبـ الـأـوـلـ»ـ يـتـغـيـرـ يـعـدـ الـأـوـلـ مـنـ نـوـعـهـ حـيـثـ فـصـلـ الـمـقـبـرـةـ التـىـ نـقـرـهـاـ فـيـ الصـخـرـ عـنـ الـمـعـبدـ الـجـنـازـيـ،ـ وـأـوـحـدـ مـجـمـوعـةـ خـاصـةـ مـنـ الـعـمـالـ تـخـصـصـتـ فـيـ شـحـتـ الـقـبـورـ وـعـاشـتـ فـيـ قـرـيـةـ دـيرـ الـمـدـيـنـةـ وـارـتـبـطـتـ بـهـذـاـ الـعـمـلـ وـاطـلـقـ عـلـيـهـمـ خـدـمـ مـكـانـ الـحـقـيقـةـ (ـخـدـمـ الـجـبـانـةـ).

وفـيـ مـجـالـ السـيـاسـةـ الـخـارـجـيـةـ مـخـرـجـ عـلـيـ رـأـسـ قـوـاتـهـ إـلـىـ آـسـيـاـ،ـ وـبـعـضـ يـرـىـ أـنـهـ نـوـعـ مـنـ السـلـامـ الـمـسـلـحـ،ـ كـمـ جـاءـ ذـكـرـ دـولـةـ «ـمـيـتـانـيـ»ـ ضـمـنـ اـعـدـاءـ مـصـرـ فـيـ تـلـكـ الـفـتـرـةـ،ـ كـمـ سـجـلـتـ النـصـوصـ قـيـامـهـ بـحـمـلـةـ عـلـىـ لـيـبـيـاـ بـعـدـ حـمـلـهـ عـلـىـ آـسـيـاـ.

### الـمـلـكـ «ـتـحـوتـمـسـ الـأـوـلـ»ـ (١٥٢٦ - ١٥٠٨ قـ.ـمـ.)

بعد وفـاةـ «ـأـمـنـحـتـبـ الـأـوـلـ»ـ تـولـىـ «ـتـحـوتـمـسـ الـأـوـلـ»ـ الـذـىـ لـمـ تـتـأـكـدـ سـلـسلـةـ نـسـبـةـ،ـ حـيـثـ يـرـىـ فـيـهـ الـبـعـضـ،ـ أـنـ كـانـ أـخـاـ غـيرـ شـقـيقـ لـ«ـأـمـنـحـتـبـ الـأـوـلـ»ـ وـالـبـعـضـ يـرـىـ فـيـهـ اـبـنـ لـأـمـنـحـتـبـ عـنـ زـوـجـةـ ثـانـوـيـةـ تـدـعـىـ «ـسـنـسـنـبـ»ـ جـاءـ ذـكـرـهـاـ فـيـ مـرـسـومـ تـوـلـيـةـ الـعـرـشـ الـذـىـ عـثـرـ عـلـيـهـ فـيـ النـوـيـةـ،ـ وـأـغـفـلـ فـيـهـ ذـكـرـ اـسـمـ اـبـيهـ.

وـعـلـىـ أـىـ حـالـ فـلـيـسـ لـدـيـنـاـ أـىـ دـلـلـ عـلـىـ أـنـهـ يـنـتـمـيـ إـلـىـ فـرـعـ مـلـكـيـ وـحـتـىـ لوـكـانـ مـنـ أـصـلـ مـلـكـيـ فـإـنـهـ يـنـتـمـيـ إـلـىـ فـرـعـ غـيرـ شـرـعـيـ،ـ وـلـاـ يـمـكـنـ بـالـتـالـيـ

اختياره كملك إلا إذا تزوج من أميرة تجري في عروقها الدماء الملكية للمحافظة على مبادئ توارث العرش، لذلك لجأ إلى الزواج من الأميرة الوريثة - وهي التي ستصبح أم الملكة حتشبسوت - لاضفاء الشرعية علي اعتلائه العرش والملكة «أحمس» رأها البعض ابنة للملك «أمنحوتب الأول»، بينما تشير الألقاب التي حصلت عليها أنها كانت ابنة الملك «أحمس الأول» وبالتالي أخت لأمنحوتب الأول «وهو ما أيده معظم المشتغلين بعلم المصريات، حيث لا توجد أدلة تؤكد أنها كانت ابنة «أمنحتب»، في الوقت الذي عرفت الملكة «أحمس» نرج «تحوتيس الأول» بأنها أم الملكة حتشبسوت، ووضعت في معبد الدير البحري كأخت ملكية وزوجة ملكة، وأم ملكية، عين «تحوتيس» حاكما على بلاد النوبة حمل لقب «حاكم البلاد الجنوبية وابن الملك على كوش»، مع العلم أنه لم يكن دائمًا من أبناء الملك، المعروف أن المنطقة ما بين الجندل الثاني والرابع هي المسماة بـ«كوش»، ولكن هذا اللقب يدل على اهتمام فراعنة مصر بالجنوب وضرورة تصويره وحمايته من غارات البدو للجهات الجبلية المجاورة على مدن وادي النيل، وقد قاد «تحوتيس» حملة على بلاد النوبة وصل فيها إلى «تومبوبس» وقام فيها بقلعة ولوحا حجريا ذكر فيه انتصاراته ووصوله إلى تلك الأنهاء.

وبعد انتصاره في بلاد النوبة، وجه جهوده نحو آسيا لتأكيد النفوذ المصري على هذه الانحاء وأيضاً ر بما للقضاء على ثورة نشبت فيها بتحرير من دولة ميتاني، ومن النقوش التي تركها «أحمس بن إبانا» و«أحمس بن نخت» عرفنا أن تحوتيس الأول «كان قائداً عسكرياً فذاً، يجيد التعامل مع قواده وتشجيعهم،

«... كنت قائداً لفيليقي وكان جلالته يراقب أعمالى الحربية حينما أسرت عجلة حربية بمن فيها وأحضرتها لجلالته فكافأنى على ذلك بالذهب...»  
وبعد هذا النصر شيد «تحوتيس الأول» أثراً حجرياً على منحنى الفرات

الكبير، ذلك النهر الذي وصفه الجنوبي المصريون باسم «النهر ذو المياه المukosha» لأن المياه تأتي من الشمال وتصب في الجنوب عكس نهر النيل.

### الملك «تحوتmess الثاني» (١٥٠٨ - ١٤٩٠ ق.م.)

من أبناء «تحوتmess الأول» من زوجة غير رئيسية تدعى «موت نفرت»، وتبعا لنظام وراثة العرش في مصر القديمة فإن أيها من أبناء الملكة «احمس» كان يمكن أن يخلف أبيه على العرش، وتبعا للواقع فلم يبق منهم إلا الأميرة الوريثة «حتشبسوت»، ويبدو أن تحوتmess الأول وخاصة بعد موت أمها الملكة الرئيسية «احمس» قد اضطر - إزاء الرأي الذي يرى أن وراثة العرش تتحصر في ذرية أحمس - إلى إعلان حتشبسوت الوريثة الوحيدة لملكه وزوجها إلى ابنه تحوتmess الثاني ليدعم بها شرعنته في اعتلاء عرش البلاد، ليتجنب البلاد الأضطرابات والانقسام عندما يخلو العرش بوفاته، وفعلا تم ذلك في سلام، حسب نص المهندس «أنيسي» الذي عاصر وفاة تحوتmess الأول واعتلاء تحوتmess الثاني حيث يصف ذلك بقوله :

«.... (ظهر) الصقر الذي في العش كملك على الوجه القبلي والوجه البحري، عاخيران رع (تحوتmess الثاني) وأصبح ملكا على الأرض السوداء وراح يحكم الأرض الحمراء فامتلك الأرض مظفراً...»

وعلى الرغم من احتفاظ «حتشبسوت» بالألقاب التي تشير إليها كزوجة ملكية فإنها نجحت في أن تؤكد شخصيتها في عهد زوجها «تحوتmess الثاني» وعلى حسابه وأن تمهد لخلافتها أيامه، وخاصة أنها كانت تقاربه في السن، وربما كان كل منهما في الحادية والعشرين، قوية الشخصية مما مكنتها من تحقيق طموحها ساعدها على ذلك أن تحوتmess الثاني لم ينجب مثل والده وريث ذكر، ومن المرجح أنه انجب منها ابنة وحيدة تسمى نفرو رع»، (انظر كتابنا الجزء الثاني)، في الوقت الذي له ابن هو تحوتmess (تحوتmess الثالث

فيما بعد) من زوجة ثانية حملت لقب الأم الملكية هي «ايزيس»، ويبدو أنه عينه كوريث ليخلفه على عرشه، وهو ما ذكرته قصة سجلها «تحوتيس الثالث» بعد ذلك بمعبد الكرنك مدللاً على أن اختياره قد تم بواسطة إله الدولة إله أمون، الذي يبدو أن آباء قد دبرها مع كهنته، وذكرت أنه حدث خلل عيد ديني كبير في الكرنك أن انتهي «تحوتيس» الصغير جانباً من البهو الشمالي للمعبد ليشهد منه موكب أمون، وكان حين ذاك قد انتظم في التربية الدينية بالمعبد وعندما مر الموكب والفرعون في مقدمته تعمد (تمثال أمون) أن يتجه بموكبه إلى البهو الشمالي ويطوف به وقد تبعه الكهنة ورجال الدولة دون أن يعلمواحقيقة هدفه، حتى بلغ موضوع «تحوتيس» الصغير وتوقف عنده، فخر الأمير ساجداً واعتبرها الكهنة حينذاك آية وفسروها برغبة أمون في اختيار الطفل لعرش أبيه وبوحى إله أنهضوا الأمير وقدموه في الموضع المخصص للحاكم وبعدها انكشفت له آفاق ريه وطار إلى سمائه وتلقى منه ألقابه.

ويتبين من النص أن اختيار «تحوتيس الثالث» قد تم تبعاً لإرادة «أمون» في وجود أبيه «تحوتيس الثاني» الذي لم يذكر اسمه في النص، وهو ما يؤكده نص آخر للملك «تحوتيس الثالث» على الصرح السابع بالكرنك حيث يصرح الملك:

«... بأن (والدى) أمون رع حرختى (قد منحنى) أن أكون (خلال عرش حور وعيتني) أمامه في المعبد حكم الأرضين وعرش جب ومكانة (خبرى) إلى جانب، بجوار والدى الآله الطيب ملك الوجهين، عاخبران رع «تحوتيس الثاني» له الحياة إلى الأبد...»

ويبدو من النص أن «تحوتيس الثاني» ر بما لتجنّب طموح زوجته حتشبسوت ولكي يؤمن بقاء الأسرة فإنه لجأ إلى ذلك الاختيار الإلهي لابنه لكي يمهد له الطريق إلى العرش، وهو حدث عند وفاته واعتلاء ابنه «تحوتيس الثالث» العرش، بينما مقاليد الأمور في أيدي الملكة «حتشبسوت». وهو ما

يؤكد نص «أنيينى» مع تصوير واقعى للحالة السياسية بعد اعتلاء تحوتmes الثالث مباشرةً للعرش حيث يصف ذلك :

«... حينما صعد (تحوتmes الثاني) إلى السماء واتحد مع الآلهة حل محله ابنه (تحوتmes الثالث) كملك للأرض وحاكمًا على عرش من أنجبه (بينما كانت) أخته (أخت تحوتmes الثاني) الزوجة الالهية حتشبسوت تقولى (أمور) الأرض طبقاً لإرادتها....»

ويبدو أنه لكي يتدعم حق «تحوتmes الثالث» في العرش فقد تزوج من ابنة حتشبسوت الأسيرة «نفرو رع»، وعند وفاتها تزوج من «مرىت رع حتشبسوت» الثانية ، وذلك - كما يرى تاجر وهيز - ليدعم شرعيته في إعتلاء عرش مصر.

## حتشبسوت (١٤٨٩ - ١٤٦٩ ق.م.)

قامت «حتشبسوت» بإدارة شؤون مصر بعد وفاة «تحوتmes الثاني»، ومن الناحية الرسمية لم تكن أكثر من أرملة ملوكية تحمل الألقاب المعتادة التي سبق أن حملتها والتي تشير إليها باعتبارها أميرة ملوكية، وزوجة ملوكية عظمى، وزوجة إلهية، ثم سرعان ما أظهرت «حتشبسوت» نواليها الحقيقية يعاونها مجموعة من الموظفين المخلصين قلدتهم أعلى مناصب الدولة، وأعلنت نفسها ملكاً على مصر، وقد اختلفت آراء العلماء بشأن السنة التي تولت فيها حتشبسوت الحكم كملك على مصر (انظر كتابنا الجرء الثاني)، وخلقت على نفسها الألقاب الخمسة كاملة مثل أي ملك.

اللقب الحورى  
اللقب النبى  
اللقب النسوبى  
لقب حور نب (حور الذهبي)  
لقب سارع

وهذه الألقاب لم تحصل عليها سيدة من قبلها، بالإضافة إلى النعوت الأخرى المعتادة مثل : هازمة كل البلاد، غنية آمون (صناعة آمون)، نعت واحد احجمت «حتشبسوت» من وصف نفسها به وهو «الثور القوى» باعتبارها امرأة حتى لو كانت ملكاً، على الرغم أنها منذ ذلك الحين ظهرت وهي ترتدي ملابس الرجال واللحية المستعارة لتساير التقاليد التي كانت تأبى أن تجد على العرش حاكماً في زى النساء.

وهناك ما يشير إلى أنه رغم اعلن «حتشبسوت» ملكاً، فإن تحوتmes الثالث ظل له الحكم الاسمى ولم تقم «حتشبسوت» بإقصائه عن العرش، وهناك ما يشير إلى أنها كانت تضع ألقاب وأسماء «تحوتmes الثالث» إلى

جانب القابها وأسمائها، كما في الدير البحري وبيني حسن وجبل، السلسلة وهي قطعة وجدت على الهرم المنحني يورخ بالشام العشرين، ولعلها بذلك أرادت أن تثال رضا كهان «أمون» الذين كانوا فيما يبدو إلى جانب «تحوتmes الثالث».

ويمكن القول أن قرار «حتشبسوت» في اختيارها مقايليد الأمور والأمساك بزمامها قد أثار العديد من الآراء، فالبعض يرى أنها خالفة التقاليد التي تجعل اختيار الفرعون من بين الرجال، وأنها اغتصبت السلطة وعطلت كثابرا حكم «تحوتmes الثالث» وبالتالي إنجازاته.

والبعض يرى أن «حتشبسوت» كان لديها من المبررات القوية ما يؤيد سلوكها هذا الاتجاه، فهي صاحبة الحق في الوراثة الملكية بالإضافة إلى أن «تحوتmes الثالث» الذي كان لا يزال طفلاً عند وفاة والده لم يكن من دم ملكي خالص، لذا حاولت أن تقلل من التنازع غير الشرعي والذي تمثل في تعاقب الملوك التحامسة الثلاثة، وأن تحل محله على أساس ديني، مستغلة من نظرية الوارثة القديمة من الشمس لتوضيح أنه في غياب الوريث الرجل تصبح البنت الوريثة هي التي يجب أن تتولى الحكم، فزعمت لنفسها مولداً إليها من الإله «أمون» نفسه وسجلته على معبد الدير البحري، حيث صور فنانوها مجلساً ينعقد من أرباب الوادي برئاسة «أمون» للتشاور فيمن يخلفوه ليجلس على عرش الكنائس، وإذا برب الحكمة «تحوت» يتقدم إلى أمون ليذكره «باحمس» الجميلة زوج «تحوتmes الأول» يعتلي العرش، وأنه قضى أن يكون المولود أنشى، وتحقق المعجزة بأن مرضى أمون إلى قصر الملكة في غيبة زوجها، بعد أن تقمص صورته وتزيابزية، ثم دلف إلى مخدع الملكة، ولم تكن ترثوا إليه بناطريها حتى رأت فيه زوجها، فجلس منها مجلس الرجل من المرأة، ولما قضى منها وطره، أخبرها بما يكون، ففرحت بذلك واستبشرت بما أودع في رحمها، وقبل أن يهم أمون بمغادرة مخدعها أنبأها بأنها ستضع أنشى وسوف يكون اسمها «حتشبسوت ختمت أمون» بمعنى «نروءة النبيلات صافية أمون».

وإذا ما حاول القارئ أن يعقد مقارنة بين حتشبسوت وتحوتمنس الثالث، ثالث «حتشبسوت» يمكن أن يقول عنها أنها أنشى ناضجة يهاونها مجموعة من كتاب المؤلفين، كما أنها الوريقة الشرعية للعرش ذات الدماء الملكية، بالإضافة إلى أنها فسجت قصبة الوردة الإلهية، بينما تحوتمنس الثالث وتبعا للعادة، فإن الرجل عادة ما يتولى الحكم إلا أنه كان لا يزال طفلاً صغيراً، دماء نصف ملكية من بهبة أبيه، نجح في تدعيم مركزه بواسطة كهنة أمون، قيامه أيضاً بجعل قدرة اختيارة بواسطة ربي الآله أمون، ويمكن القول أن الكفتان راجحتاز، وفي الميدالية كان هناك اسم الملك، ثم اسم الملك وأسمه، ثم انفرادها بالسلطة، وأيضاً انفراده بالعرش بعدها.

استطاعت «حتشبسوت» بمالها من شخصية قوية، أن تستمر كحاكمة وملكة طيلة عشرون عاماً وتسعة شهور، حيث تميز نشاطها الداخلي بالأنشطات الهامة والتي كان أعظمها معبدها الجنائزي الذي اشتهر باسم معبد الدير البحري والذي كرس لآمون وكذا حتحور وأنوبيس، فضلاً عن الطقوس الجنائزية للملكة «حتشبسوت» وأبيها تحوتمنس الأول.

وقد بدأت بناؤه في العام التاسع من الحكم شمال معبد «منتوجوتب الأول» وهو من أجمل المعابد فضلاً عن قيمته الفنية والتاريخية، وقد شيد على ثلاثة مسطحات كبيرة يعلو أحدها الآخر ويليه، واستبعد منه الهرم فجاء أمثل طراز، على هيئة شرفات من الحجر الجيري الأبيض الناصع في وسطها طريق صاعد يؤدي إلى قدس الأقدس، وأمام شرفتين منها بهو أعمدة مغطاة، وكان يحيط بالشرفات نفسها أفنية محاطة بالأعمدة، ويمثل الجبل خلف المعبد حاجزاً طبيعياً ضخماً، وإلى الشمال من الفناء الأوسط ترى بهو أعمدة شيد كذلك من الحجر الجيري، والنقوش المنحوته خلف الأعمدة المستديرة أو المربيعة ذات أهمية فريدة، في الرواق السفلي منظر رائع للسفن التي تحمل مسلتين كبيرتين من الجرانيت الأحمر من أسوان إلى الكرنك.

ويظن أنهما السلطان اللتان كلفت الملكة المهندس «ستنمورت» أن يقيمهما خارج الجدار الشرقي واللتان لم تبق منها إلا أجزاء، وليس لنا أن نخلط بينهما وبين المسلمين اللتين وضعتهما بين الصرحين الرابع والخامس بمعبد الكرنك في السنة السادسة عشرة من حكمها.

أما الرواق التالي إلى أعلى ففيه منظر بعثتها الشهيرة إلى بلاد «بونت» في السنة التاسعة، تلك الرحلة التي نفذتها «حتشبسوت» طبقاً لوحى آلهي، وتمت في خمس سفن كبيرة بقيادة أحد موظفيها المدعو «نحسي» والتي تعطى نتائجها دلالة هامة من الناحية الاقتصادية والثقافية وال سياسية.

أما عن المسلمين العظيمتين التي اقامتها في الكرنك فلقد حوى حديثها على هذين المسلمين حقائق هامة منها أنها أصبحت صاحبة الامر والنها في البلاد، ويبدو أن النقوش الموجودة عليهما قد تمت بعد أن اعلنت نفسها فرعون، وأوضحت في نقوشها أنها قد اقامتها من أجل أبيها آمون، وابيها «تحوتيس الأول».

«.... الحورس وسرت كان، محبوبة الأرضين، حورس الذهبي، المقدس [-]، ملك مصر العليا والسفلى، التي عملت (المسلمين) مثل آثارها لأجل أبيها آمون سيد طيبة، انشأت من أجله مسلتين عظيمتين (بالصرح الخامس بالكرنك)....»

كذلك يذكر لحتشبسوت ميلها إلى اتباع سياسة سلمية ترمي إلى التوغل التجاري والثقافي لمنفعة مصر وجيرانها.

وكذا بتحقيق اصلاحات داخلية بدلاً من الانتصارات العسكرية الخارجية، وذلك عكس سياسة «تحوتيس الثالث» الذي كان يرى اتباع سياسة حربية خارجية من أجل إنشاء امبراطورية مصرية عن طريق التوسيع وراء حدود مصر الجغرافية، وضمان السيطرة على التجارة الخارجية عن طريق الجيش والاسطول المصري وبذلك يظل مصر نفوذها الدائم.

وقد خلفت «حتشبيسوت» الكثير من الآثار، فلقد أقامت معبداً في العصر  
في بني حسن لالله «باخت» التي تمثل أحد مظاهر الالله باست وكانت تمثل  
برأس القحطة، وقد شبهها اليونان بسبب غير معروف - بآلهتهم «ارتيميدس»  
ومن ثم فقد سمي المعبد بكهف «ارتيميدس» والمعروف الآن بأسطبل عنتر، هذا  
فضلاً عن قيامها ببناء معابد لها في النوبة في فارس، وفي قصر ابريم، بينما  
ينتمي المعبد الجنوبي في يوهن في شكله الأساسي إلى حتشبيسوت وزوجها  
«تحوتيس الثاني»، كما أن لها جدة آثار في كوم أمبو، ووادي مغارة بسيئنا،  
والقوصية ومدينة هابو، وأبيدوس والكاف، وغيرها.

وقد حفرت «حتشبيسوت» لنفسها مقبرة في وادي الملوك على اعتبار أنها  
ملك، وقد كشف عنها «هو ارد كارتر» عام ١٩٠٣، وكان للملكة مقبرة أخرى  
في أقصى الغرب في وادٍ بعيد منعزل وضع فيها تابوت، غير أن المقبرة لم  
تستخدم أبداً، حيث دفنت في المقبرة الأولى، ولسنا ندري على وجه اليقين  
كيفية موتها، وإن كان البعض يرى أنها كانت وفاة طبيعية، ويرى كثير من  
العلماء أن التشويه والمحو الذي أصاب آثارها، كان بسبب تجاهلها لفترة  
حكم تحوتيس الثاني، وتحوتيس الثالث، وربما كان هذا السبب الذي  
اضطرت القوائم الملكية إلى تجاهلها.

تجاهل فترة حكم حتشبسوت، ويعكس كل التوقعات أثبتت «تحوتسم الثالث» على أثر وفاة «حتشبسوت» وانفراده بالعرش المصري، أنه رجل دولة من الطراز الأول، سواءً من الناحية الأدارية وتسيير أمور الدولة الداخلية، أو من الناحية الخارجية والقدرة العسكرية.

حيث واجهه في بداية عهده تحدي خطير استهدف تقويض النفوذ المصري، حيث ثارت الديوبليات الآسيوية، بتحريض من دولة ميتاني، التي ذكرتها النصوص بإدتهم باسم «تاومتن»، وأسم «خاسوت متن» وهم ينحدرون من عنصر هنود أوربي اشتهروا باسم «الميتانيين» ويكونون طبقة من النبلاء المحاربين، واتحدوا مع الحوريين من بني عمومتهم والذين وفدوا على المنطقة قبلهم واتسعت دولتهم فيما جاورها من أرض العراق والشام، وضفت ميتاني لفترة ما على نشاط جيرانها الآشوريين والخاتيين، وحاولت أن يكون لها ضلع في زعامة عصر الدولة الحديثة، حين امتد نفوذها فيما بين الشلال الرابع جنوبا وبين ضفاف نهر الفرات شمالا، حيث بدأ الميتانيين تنفيذ أطماعهم بطريق غير مباشر فألبوا بعض أمراء سوريا وفلسطين على مصر منذ أواخر عهد الملكة «حتشبسوت» وخلال بداية حكم «تحوتسم الثالث»، وبلغ عدد الأمراء الثائرين على النفوذ المصري حوالي ٣٣٠ أمير بزعامة أمير قادش المتحالف مع ميتاني، وهناك من العلماء من يرى أنه كان من أصل ميتاني، وتحصن الأمراء الثائرين في حصن محدو (تل المتسل، الحالية)، ولما وصلت هذه الأنباء إلى تحوتسم جمع جيشه وسار على رأسه، متوجهًا نحو بلاد الشام مبتديئاً من مدينة «ثارو» قرب مدينة القنطرة، ومنها إلى مدينة غزة في فلسطين وهي على بعد مائة وستين ميلاً من ثارو، أي بعد مسيرة تسعة أيام، وهو زمن قياسي في تلك الفترة، وبعد احتفال قصير بعيد تتويجه، عول على الزحف شمالاً في صباح اليوم التالي للاحتفال، متوجلاً داخل فلسطين

متوجهها إلى «يحم»، وتبعد هذه المدينة عن غزة بنحو ثمانين ميلاً أو تسعين، وهي على المنحدرات الجنوبية لسلسلة جبال الكرمل، والمعروف أن جبل الكرمل أول حاجز منيع ضد القوات المصرية الزاحفة على أسيبا، أيضاً فإن تمرين القوات الشائرة في حصن مدينة «مجدو يزيد الأمر صعوبة على القوات المصرية، وهناك في مدينة «يحم» عقد تحوتيس الثالث مجلساً عسكرياً من كبار ضباطه وتداروا في الأمر، في أحسن الطرق الممكن اتباعها لمبور جبال الكرمل والوصول إلى «مجدو»، وكان أمامهم ثلاثة طرق، أولها يبتدئ من يوسم ويتجه إلى مدينة عارونا (سر عارونا) مخترقاً الجبل وواصلاً إلى أبواب مجدو، والثاني على بعد خمسة أميال من الجنوب الشرقي لمجدو، والثالث ينتهي من الشمال الغربي لمجدو، فاختار تحوتيس الطريق الأول لقصره بالرغم من صعوبته، وتبعد تحوتيس أن يكون في مقدمة جنوده، ولكنه نزل على نصيحة قواده بانتظار مؤخرة الجيش حتى تلتزم مع المقدمة، وفي فجر ١٥ مايو أمر تحوتيس الثالث جيشه بالزحف والهجوم على العدو - وهناك تضارب بين العلماء في ميعاد الهجوم وتوقيته - وتشير النقوش على جدران «صالة الحوليات» في معبد الكرنك أنه قد بدأ هجومه على الجيش الآسيوي في اليوم الحادي والعشرين من شمو الموافق عيد القمر في العام ٢٣ من حكم تحوتيس الثالث الذي قام بهجوم خاطف على العدو محققاً المفاجأة المطلوبة، مقسماً جيشه إلى قلب ومينه وميسرة، ونجحت تلك الخطة وأضطرت العدو إلى الفرار والعودة إلى أسوار المدينة المغلقة، ولو لا انشغال الجيش المصري بجمع الغنائم التي تركها الامراء والعنبو في ميدان المعركة ل كانت النهاية مؤكدة، لكن هذا التباطؤ قد ساهم في هروب هؤلاء الامراء وتحصينهم داخل أسوار المدينة التي قام تحوتيس الثالث بحصارها لمدة سبع شهور، وفي النهاية طلبوا من تحوتيس الثالث العفو والصلح، فوافق بعد أن قدموا له الهدايا والخيول، والموافقة أن يرسلوا ابنائهم ليتعلموا في مصر ويشبوا على حب الحضارة والتقاليد المصرية ويدعم النفوذ المصري في تلك الأنحاء.

رسخ أن الفزائم التي استولى عليها المصريون في خوفة الوفى كثيرة وقد كانت صغيرة جداً بالنسبة لما وقع في يد فرعون اثر سقوط مجدو وتسليمها لجيشه، حيث استولوا على عدد كبير من العجلات الحربية والخيول والأغنام. وكميات كبيرة من الذهب والفضة لا يمكن تقديرها بالضبط لأن الكاتب المصري أضافها إلى كميات الذهب والفضة التي استولى عليها المصريون في المدن الأخرى الآسيوية.

ثم زحف تحوتmes الثالث إلى لبنان واستولى على ثلاث مدن فيها وشيد قلعة عظيمة ووطد النظام الإداري في شمال فلسطين بتعيين الموالين للنفوذ المصري فيها، ثم عاد سالما ظافراً إلى طيبة مهدياً إلى آمنون هذا الانتصار العظيم.

تابعت حملات الفرعون المحارب العظيم «تحوتmes الثالث» إلى بلاد رتنو لتأكيد النفوذ المصري في تلك الأنحاء واستعراض القوة العسكرية المصرية، والقضاء على كل من تسول له نفسه الخروج على الطاعة، وكمثال الحملة السابعة في العام الحادى والثلاثين من حكمه حينما قضى على ثورة ملك «تونب»، وفي الحملة الثامنة التي تואقق العام الثالث والثلاثين عن حكمه استولى على مدينة «قرقميش» وهزم الملك الميتانى، الذي فر من ميدان المعركة ناجياً بنفسه، وسجل «تحوتmes» انتصاره في هذه الحملة على نصب تذكاري أقامه على شاطئ الفرات.

واستمرت حملاته حتى بلغت ست عشرة حملة حتى العام الثانى والأربعين من حكمه.

ووصلت أخبار حملاته كل مكان، فدان له الأمراء والحكام في كل مكان، وتسجل النصوص قيام أشور بإرسال الهدايا الجليلة من الأحجار الكريمة والخيل فاعتبرها المصريون وقتئذ جزية إشارة إلى ولاء أشور لمصر.

و قبل أن يتم تحويمس الثالث السنة الرابعة والخمسين جالسا على عرش مصر توفي فأسدل المستار أمامه على هذه الدنيا التي قام فيها بأعمال باهرة، وتولى بعده أبنه «أمنحوتب الثاني» ١٤٣٦ - ١٤١١ ق.م.، وشهد بداية توليه الحكم ثورة شاملة لبلاد النهرين ومتiani وفينيقية، لكن امنحوتب الثاني واجه ذلك الخطر ببسالة ونخوة ورثهما عن والده، فقد جيشه بنفسه، وانتهت المعركة بهزيمة أعدائه هزيمة تامة، ويقال أن نشاط هذا الفرعون ويقظته أثر كبيرا في أعدائه فقد جاء في الآثار أن جلالاته لما أسرع إلى أخضاع أعدائه الشاذيين هابه سكان المناطق الأخرى قلم يتجراس أعدهم على شق عصا الطاعة عليه.

وعلى عكس توازن نصوص أبيه وتواضعه مع أعدائه مالت النصوص إلى المبالغة ومن ذلك توجيه همته إلى اظهار حدود مملكته وتوسيعها جنوباً ولذلك لما وصل إلى طيبة أرسل إلى النوبة بعثة عسكرية منها أحد الأمراء السوريين كان قد أسره فصلب على نبته (نباتا) عظة لمن يتجراس من النوبيين على معارضته مصر.

ولما توفي «امنحوتب الثاني» ولد بعده «تحويمس الرابع» عرش مصر.

نحوه و تفسیس الاربع ١٤١١ق.م - ١٣٩٧ق.م.

وردت بخصوص هذا الملك قصبة تداولتها الألسن بعد وفاته بعدهة قرون تتلخص في أنه لم يكن متظراً أنه يرث الملك عن والده فخرج يوماً ما قبل وفاة والده بمدة للصيد بجوار أهرام الجيزة واستراحة في ظل أبي الهول، فرأى هذا المعبود في المنام طالب منه نقل الرمال المحیطة به من قديم الزمان ووعده إن فعل ذلك أن يساعدته على ولاية الملك، فلما انتبه تحوتمنس الرابع من نومه أقسم أنه سيفعل ما طلب المعبود وقد نفذه فعلاً بعد توليه، وذكر هذه القصة على حجر جرانيري مقام أمام تمثال «أبو الهول» في لوح يسمى لوحة الحلم ...

وقد تشير هذه القصة إلى شكوك في وراثة العرش بالنسبة لهذا الفرعون، الذي لجأ في سياسة الخارجية كما يرى أستاذى الدكتور عبد العزيز صالح إلى وسائلتين، فاتبع سياسة القوة في بداية عهده، حيث وجد نص من عهده يصفه بأنه قاد جنوده وحقق انتصار كبير على نهارينا التعسة.

وبعد أن ثبت أركان حكمه واستقر السلام في دولته، اتجه إلى تحقيق الشق الثاني من سياساته الخارجية وذلك لضمان السلم في الشرق القريب بسبب ادراك كل من مصر وmittani بأهمية استقرار الاحوال السياسية بينهما وأثره على تجارتھما البرية في أسواق الشرق الأدنى، علوة على شعور كل من الدولتين وخاصةmittani بسوادر الخطر من أطماع دولة خاتى (دولة الحيثيين) في آسيا الصغرى التي امتدت أطماعها إلى الفرات الاعلى وإلى شمال سوريا، ورأت كل من مصر وmittani أن توثيق روابط الصداقة والتقارب بينهما يمكن أن يحد من أطماع تلك الثالثة، وأن أفضل تدعيم لتلك الصداقة هو وباط المصاہرة.

كذلك استجابت مصر لمساعي الأسرة الكاسية التي كانت تحكم بابل من حوالي عام ١٥٩٥ ق.م. والتي أرسل ملوكها «كارينداش» لإقامة علاقات

دبلوماسية مباشرة مع مصر وليدعم تلك العلاقة فإنه أرسل ابنته لتتزوج من الفرعون المصري، الذي يظن أنه ربما كان «تحوتيس الرابع».

كذلك يعتقد أن عهد «تحوتيس الرابع» قد شهد زواجه من الأميرة الميتانية ابنة «ارتاتاما»، كما يلاحظ انتهاء الحملات العسكرية لـتحوتيس الرابع ضد ميتاني في آسيا نتيجة مباشرة لهذا النوع من الزواج السياسي.

ويرى كثير من علماء المصريات أن الأميرة الميتانية ابنة «ارتاتاما» التي جاءت إلى مصر في حاشية من النساء الميتانيات قد أطلق عليها الاسم المصري «موت أم ويا»، وأصبحت أحدى الزوجات الرئисيات لـ«تحوتيس الرابع» وأم خليفة الملك «امنحوتب الثالث».

وفي ضوء الآثار والوثائق المتاحة لدينا حتى الآن لا يمكن التأكد من أصل الملكة «موت أم ويا»، وافتراض كونها من أصل آسيوي وأنها اعتماداً على أن تقاطيع وجه ابنتها أثيوبية، أو حتى كونها مصرية باعتبارها ابنة لأمنحوتب الثاني أو أحدى أخواته، وفي هذه الحالة ستكون أخت شقيقة أو غير شقيقة لزوجها «تحوتيس الرابع» ولكن يقف عقبة أمام هذه الافتراضات كلها عدم وجود أدلة تدعمها، كما يقف عقبة أمام كونها مصرية عدم حملها للقب «ابنة ملكية» أو «أخت ملكية» ضمن القابها، وفي نفس الوقت فإننا لا نعرف اسم الأميرة الميتانية ابنة «ارتاتاما» وهل هي نفسها الملكة «موت أم ويا» أحدى زوجات تحوتيس الرابع، وأم خليفتة على العرش الملك «امنحوتب الثالث»، كما أن النقوش الموجودة بقاعة الولادة بمعبد الأقصر حيث الملكة «موت أم ويا» مع «آمون» لإنجاب «امنحوتب الثالث» تلك القصة للولادة الإلهية، والتي قد تعنى أن أم «امنحوتب الثالث» لم تكن من دم ملكي خالص، الأمر الذي جعله يلجأ لتلك القصة ليدعم حقه في الجلوس على العرش، ويتبعد عن التقاليد التي تجعل وراثة العرش مقصورة على من تكون أمه وأبيه من نسل ملكي، وفي انتظار مزيد من الأدلة حتى نتمكن من تكوين رأى علمي في هذه المسألة.

## الشخص الثاني من الأسرة الثامنة عشرة :

أمنحوتب الثالث، ١٣٩٧ - ١٣٦٠ ق.م.

بفضل جهود أسلافه من الملوك المحاربين وأخوه الفرعون «تحوتمنس الرابع» الذين نجحوا في بناء وتدعيم الامبراطورية المصرية سواء حرباً أم سلماً حتى غدت مصر في عهده «مركز العالم المعروف» ولقد بدأ «أمنحوتب الثالث» عهده وخلال العشرة أعوام الأولى من حكم باظهار قوته الرياضية في العديد من العاب الصيد ولم تكن هناك حاجة إلى الإسهام بقيادة حملات عسكرية سوى قيامه بحملة إلى النوبة في العام الخامس من حكمه لأخماد ثورة قامت في بعض أقاليم النوبة خلف الشلال الثاني، وهناك من العلماء من يعتقد أن «أمنحوتب الثالث» لم يخرج أبداً على رأس أي حملة من حملات الحرب، يدعم هذا لوحة موجودة الآن في المتحف البريطاني للقائد «مرموسي» (نائب الملك في النوبة) وبداية اللوحة مهشم ولكنها تشير إلى حملة قام بها هذا القائد بتكليف من الفرعون للقضاء على ثورة ربما تكون هي نفس حملة السنة الخامسة، وإن عدد الأسرى بلغ ١٠٥٢ أسير، أما ذكره عن ظفرة ببعض البلاد الآسيوية فلا يعدو أن يكون تصوير لخضوعها له، واظهار سلطانه عليها، فالمعروف أن قدمه لم تطأ أرض آسيا طوال حياته، حيث ساد السلام عصره، وتتسابق الجميع لخطب وده وانهالت الجزية من كل مكان، ولم يكن في حاجة إلى الجهود الحربية، واستخدمت مصر بدلاً منها ما يمكن أن نطلق عليه بالدبلوماسية الدولية التي جاءت من مركز القوة مستخدمة في ذلك وسائل منها : الزواج السياسي ، والهدايا الدبلوماسية، وأحياناً الاثنين معاً.

وفي العالم القديم كان الحكام الذين تمتتع بلادهم بالحرية والاستقلال والثروة يطلق على ملوكهم ملوك عظاماً، ويليهم الملوك الأقل، وفي حالة أن يكون الملوك بدرجة أقل، فإنهم ملزمين بأن يؤدوا (الجزية) ويقدموا مؤنة، وحقوق تجارية لقوات الملك الأعلى التابعين له، وكان عدد الملوك العظام قليل

جداً، وفي مقدمة هؤلاء الملوك العظام يجيء «أمنحوتب الثالث» ثم ملك ميتاني ثم ملك بابل، ثم بدرجة أقل كل من خيتو وأشور، ثم ملوك قبرص وكريت الذين لم يكن لهم تأثير في عالم السياسة.

وبالنسبة لدولة ميتاني (انظر حديثنا عنها خلال فترة حكم تحوتmes الثالث)، وعندما تولى «أمنحوتب الثالث» العرش كانت الأمور في غرب آسيا قد استتببت ولم يعد هناك من تحده نفسه الخروج على الحكم المصري أو القيام بذلك الثورات التقليدية عند مجئ ملك جديد في مصر، وكان الملك الميتاني «شوترانا الثاني» قد جاء إلى عرش الميتان بعد تولى «أمنحوتب الثالث» بعام تقريباً وربما قبل ذلك بقليل، وفي تلك الفترة كان النفوذ المصري في سوريا يبلغ قمته، ففي جערان زواج الفرعون من الملكة «تي» في بداية حكمه أعلن الفرعون أن حدوده تصل حتى نهرينا (قد يعني الاسم ما يمتد بين نهر الفرات وبين فرعه نهر الخابور)، كما أن رسائل العمارة تعطى الدليل على النفوذ المصري حيث البلاد الواقعة على الساحل السوري حتى أوجاريت في الشمال (ميناء رأس الشمرة) تحت السيطرة المصرية، كذلك منطقة دمشق وعمقاً، وقادش، وتونيب كلها تابعة لمصر، والعلاقات بين مصر وميتاني علاقة صداقة مدعومة بالزواج السياسي.

القوة الثانية كانت بابل وكانت تسيطر عليها عناصر من أصل كاسي أسست الأسرة الثالثة التي بلغ عدد ملوكها ستة وثلاثون ملكاً، ويداع تحكم من (١٥٩٥ - وحتى ١١٦٨ ق.م.) وهي عناصر هندو - أوروبية أيضاً عرفت في مرتفعات بلاد النهرين باسم الكاسيين أو «الكاشيين» واعتبروا أنفسهم طبقة ارستقراطية حاكمة بين السكان الأصليين وانتفعوا بحضارة بلاد النهرين، وسارت العلاقات الخارجية الإسلامية للدولة الكاسية في نطاقها العادي المحدود. وسارت قواقلها التجارية في مساراتها التقليدية في بلاد سوريا وفلسطين ومصر، واكتسبت العلاقات المصرية البابلية بطابع الصداقة

الشخصية خلال ق. الرابع عشر ق. م.، والملك كارانيدش Karaindash ربما كان أول ملك يدخل في علاقات دبلوماسية مع مصر، وليدعم حلفه معها آرسيل أبنته إلى الفرعون المصري للزواج ربما «تحوتيس الرابع» وفي عهد الملك الكاسي «السادس عشر بين الملوك الكاسيين» كوريجانزو "Kurigalzu" طالب بعض الكنعانيين الخاضعين للحكم المصري عوناً من الملك البابلي ضد العثماني المصري ولكنه رفض قائلاً :

«..... إذا كنتم تريدون تكوين حلف ضد أخي ملك مصر وتريدون أن تتحالفوا مع الآخرين فإن انضم إليكم وإن أنهبوا ملوككم، لأنه فين تحالف معى والقوة التالية هي آشور :

وقد شغلت آشور في عصورها الأولى المنطقة فيما بين نهرى الزاب الأكبر والزاب الأصغر وأطلت على نهر سجلة بضفتىه وينتسب الأشوريين إلى العناصر السامية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية منذ أواسط الألف الثالث ق.م. وقد تأرجحت سياستهم مع أسرة بابل الأولى بين السلم والمهادنة، وبعد سقوط أسرة بابل الأولى ظلل دورها ثانوياً وفي أحداث عصرها وفي عهد تحوتيس الثالث ونتيجة لانتصاراته العظيمة تقربوا من مصر عن طريق الهدايا.

كما سبق القول، وكذلك أرتبطوا بالملك الكاسي في بابل بحلف، وكانت علاقتهم بمصر أيضاً علاقة صداقة خلال حكم من منتخب الثالث وبالنسبة للحيثيين فمن المرجح أنهم وفدو إلى هضبة الأنضول في بداية الألف الثاني ق.م. من مواطنهم في أواسط آسيا إلى الشرق من البحر الأسود، وأنهم فرع من فروع الشعوب الهندوأوروبية.

وأحتل الحيثيون عند مقدمهم جزءاً كبيراً من وسط هضبة الأنضول عند منحنى نهر أخalis وكانت عاصمتهم تسمى «خاتوساس» وموقعها الحالى

المدينة الأثرية المعروفة باسم «بوجازكوى»، ولم يكن للحيثين (خيتا) دور يذكر خلال النصف الأول من عصر الأسرة الثامنة عشرة، وخلال عهد أمنحتب الثالث ولم يمثلوا تهديداً لمصر وإنما مثلوا تهديداً حقيقياً لدولة ميتانى وعندما تولى عرش خيتا ملکهم الطموح «شوبيلوليموا» الذى وصلت بلاده إلى أوج قوتها بفضل سياسته وقوته العسكرية، فهاجم بجيوشة أرض الميتان ولكن ملکهم «توشراتا» استعان بصهره الفرعون المصرى أمنحتب الثالث، فاعانه بجيوش ردت الخاتين على أدبارهم .

تلك كانت الظروف الدولية التى وجد فيها «أمنحتب الثالث» نفسه وهى فى مجملها علاقات يسودها الود بالدوليات السورية والفلسطينية وببلاد النهرين وأسيا الصغرى وقد سار أمنحتب الثالث على سياسة أبيه «تحوتسم الرابع» فى توثيق عرى المودة بينه وبين ملوك وأمراء هذه البلاد عن طريق المصاeras، ففى السنة العاشرة من حكمه تزوج من جيلوخيبا Giluhepa ابنة الملك الميتانى «شوتران الثانى» "Sutarna II"

«.... العام العاشر من حكم جلالته [.....] ملك مصر العليا والسفلى، نب مارع، المختار من رع، ابن رع أمنحتب، له الحياة، والزوجة الملكية العظيمة تى لها الحياة، العجائب التى أحضرت لجلالته كانت ابنته شوتران ملك نهارين جيلوخيبا، وحاشيتها من الحرير البالغ عددهن ٣١٧ امرأة ....

هذا الحدث الذى سجله «أمنحتب الثالث» لجيئ عروسه الميتانية فى أربع مجموعات من الجعلان، يشير إلى مدى قوة الفرعون كما أن كلمة «التي أحضرت» قد نظر إليها البعض بأنها فى كتابة حوليات الأسرة الثامنة عشرة قد تعنى نوع من الجزية، وبالنسبة لهذه الأميرة الميتانية قد اختفت داخل البيت الملكى المصرى، ولم تحمل القاب ملكية، كما أنها لم تكن الوحيدة فى حرير الملك المصرى وإنما وجد غيرها أميرات كثيرات داخل البلط المصرى.

كذلك بالنسبة لبابل فقد تزوج «أمنحتب الثالث» على الأقل أميرتين

احدهما ابنة الملك البابلي «كاردويناش» والثانية بنت أخيها كادشمان خاريبي أو (كادشمان انليل) الذي وافق على زواجهما إلى الشرعون المصري وأعلن أنه اشترط وصول الذهب أولاً حتى يستطيع أن يستكملا بناء أحد قيمته.

ويبدو أن العلاقات بين مصر وبابل كانت بمثابة علاقات الاتساع والأقل قوة لأن الملك البابلي قد أظهر استياءه أكثر من مرة في رسائله التي تخصست أحياناً شكواه ومنها أن الفرعون «امنحتب الثالث» لم يرسل للاستفسار عن صحته عندما كان مريضاً ومرة أخرى تأخر رد الفرعون المصري لمدة سنتين.

ولابد من الإشارة إلى أن هذا الزواج السياسي كان من جانب واحد فبالرغم من ترحيب «امنحتب الثالث» بالزواج من الأميرات الأجنبية إلا أنه يرفض طلب أبي من هؤلاء للاقتران بأميرات مصرية وربما كان هذا مبعثه تقليد وراثة العرش في مصر إنما كان عن طريق المرأة وكذا فإن دماء الفراعنة ليست مثل غيرها وإنما هي دماء عزيزة مقدسة، وإن بناته اللاتي يجري في عروقهن ذلك الدم المقدس أرفع من أن تحتويهن مضاجع هؤلاء الملوك غير المصريين، وفي النصوص المصرية فإن هؤلاء الملوك كان يشار إليهم بـ<sup>2</sup>«ور» (معنى عظيم) باعتباره أمير أو رئيس ليس أكثر من ذلك.

هذا فضلاً عن أن المصريين إنما كانوا يعتقدون إنهم وحدهم المتمدينون وإنهم الشعب الوحيد حقاً، الذي يستطيع أن يحمل عن جداره اسم «الناس» بمعنى «متحضر» وأما الأجانب فلا، كان القوم يسمون أنفسهم الناس أو الرجال تميزاً لهم عن جيرانهم من الليبيين والافريقيين والاسيويين.

ونجد مثال واضح لرفض الفرعون أن ينجز احدى الأميرات المصريات مثل هؤلاء الملوك، وذلك أن ملك بابل «كادشمان انليل» سولت له نفسه أن يطلب الزواج بأميرة مصرية، فكان الجواب من الفرعون المصري بالرفض

بحجة أنه «لم يسبق أن أرسلت أميرة مصرية إلى أى واحد وحين يعيد الملك البابلى سؤاله لم يكن نصيبي» هذه المدة بأفضل من الأولى، ومن ثم ثراه يطلب أن يزوجه الفرعون أية امرأة مصرية، ومن هذا يتضح أن الملك البابلى إنما كان يرضى بأية امرأة مصرية ما دام فرعون لم يشاً أن يزوجه من البيت المالك، ولكن «امنحتب الثالث» رفض هذا الطلب حتى لا يختلط الأمر على أحد وتحسب على أنها ابنة ملك، ولعل سبب رفضه بسبب أن موافقته قد تدل ضمناً على فقدان وجه وهيبة مصر ولكنها أيضاً ترفع ذلك الحاكم الأجنبى لمستوى الفرعون.

ويرغم تعالى الفرعون الذى يعكس مركز مصر وقوتها فإن ملوك الشرق القديم ومنهم ملوك بابل - كانوا يدركون أهمية صداقة مصر وقيمتها فهم فى حاجة إلى ذهب مصر وهو ما تعكسه باستمرار رسائل تل العمارنة، كذلك إستمرار الملوك البابليين فى إرسال أولادهم ليكن زوجات لفراعنة المصريين، حيث رأينا خليفة «كادشمان نيل» الملك «بورنابورياش الثانى» Burnaburias II يرسل ابنته إلى «امنحتب الرابع» (اخناتون) لتكون ضمن حريميه.

أيضاً تزوج «امنحتب الثالث» من ابنة حاكم «ارزاوا» Arzawa الملقب «تارخان درادو Tarhundaradu» ، ويبدو أن الثانى قد أراد أن يقوى مركزه فى بلاده فدخل فى حلف مع «امنحتب الثالث» الذى كتب إليه باستخفاف طالباً منه إرسال ابنته لتكون زوجة له.

#### «امنحوتب الرابع - آخناتون» (١٣٧٠ - ١٣٥٣ ق.م.)

تولى «امنحوتب الرابع» الحكم فى ظروف كانت فيها مصر فى أمس الحاجة إلى رجل من طراز «تحوتmes الثالث» وليس من طراز «امنحوتب الرابع» (اخناتون) الذى وإن كان يحتل مكانة سامية بين عظماء الرجال على طول عصور التاريخ، إلا أن ظروف الامبراطورية المصرية كانت تتطلب جندياً

يستطيع أن يخرج إلى أطراف دولته لطمأنة الموالين له والحد من اطماع .. خاتى، و«أشور» الذين أفسروا ضعف النفوذ من حكام الدولات بالعمل الصالحهم.

ولقد بدأ الخلل في أواخر عهد «امنحتب الثالث» حيث قشیر رسائل «ذا العمارنة» عن بداية المتابعة التي ثارت في وجه مصر هناك في نهاية عهده وفي رسالة من حاكم «قطنة» بالقرب من دمشق يستنجد بالملك لأن المناطق الموجودة حول دمشق قد تمردت، فيما بسبب العناصر الأمورية بتحريض من الحيثيين واشتد تدهور النفوذ المصري في عهده لينه اختناتون الذي انصرف إلى دعوة الوحدانية معتقداً أن دعوته يمكن أن تربط بين مصر وجيرانها واتباعها بروابط أوثق من كل ما جربه أسلفه من روابط القوة والسياسة، ولقد استقبل ملوك الشرق وأمرائه عهد اختناتون بعد يد الصدقة والرغبة في استمرار علاقات الصداقة التي كانت موجودة قبل عهد اختناتون وخاصة بين مصر وmittani التي أرسل ملكها «توشيراتا» لاختناتون طالباً أن تستمر علاقات الصداقة بينهم كما كانت مع أبيه من قبل بل أن يطمح أن تزيد بما كانت عليه من قبل عشرات المرات.

أيضاً كانت هناك رسائل ود بين مصر و«شوبيلوليمما» ملك الحيثيين الذي كان وراء ثورات الامارات التابعة لمصر في سوريا، وقد حاول أن يعقد صلات الود مع «اختناتون» على الأقل حتى تتبين له سياساته الخارجية بوضوح غير أن العلاقات بين مصر وحاتى سرعان ما تتوقف ريعاً لأن ملك «حاتى» يحرض أمراء وسط سوريا وشمالها بفرض زعزعة النفوذ المصري، وتحقيق أغراضه في غرب آسيا، وقد استجاب له «إيتوجاما» أمير قادش الذي بسط نفوذه على سهل سوريا الشمالي وهزم الأمراء التابعين لمصر.

وفي أواسط سوريا وشرقها، تكشف لنا رسائل تل العمارنة عن نوعية من الأمراء ظلوا موالين لمصر، وأخرين استفادوا من الصراع بين القوى

وطلوا يعلمون لحسابهم ومن النوع الأول «ريبعي Rib-A-dda أمير «جبيل» والذى يشرف على منطقة تمتد من الساحل إلى الداخل حول ميناء جبيل وقد ظل يرسل توصياته المستمرة والتى بلغ عددها نحو سبعة وستون أو ثمانى وستون رسالة إلى الفرعون «امنحتب الثالث» وابن اخناتون يطلب العون ضد «عبدى» شرقاً الذى كان حاكماً على أمور ويشرف على جزء كبير من حوض العاصي، واتبع سياسة بسط نفوذه على حساب جيرانه، وفي نفس الوقت التى تفيض رسائله إلى الفرعون نهائاً وتملقاً.

.. وتابع «عبدى شرتا» سياسته في نفس الوقت التي كانت رسائله إلى الفرعون مليئة بالخضوع والعبودية، حتى لا يتاثر الفرعون بما يسمعه عنه وعندما خالف «عزيزو» أبيه «عبد شرتا» فإنه اتبع نفس سياسة والده، ارسال الرسائل إلى اخناتون مليئة بعبارات الود والولاء مدعياً أنه يستولى على المدن ليحميها من الحيثيين، وأنه يخرب بعضها حتى لا يستفيدوا منها، وبلغت به صفاقته أنه كان يراسله بأمل أن يرى وجه مولاه البهوى وذهب إلى مصر لمقابلة الفرعون وعاد بثقته.

ونتيجة لذلك فلقد تمكّن من بسط نفوذه على حساب جيرانه فاحتل عرقه وقطنه ونى (جنوب قرقميش على الفرات) في الداخل، ثم استولى على الازا «شمال طرابلس» وارداتا (قرب زغرتا) وحرق أو جاريت ودمر سميرا.

وقالت الرسائل إلى اخناتون شاكية «عزيزو» وسياسته الرامية إلى تفويض نفوذ مصر وممتلكاتها، ومن ضمن هذه الرسائل، رسالة «ريبعي» أمير جبيل أحد المخلصين لمصر الذي أرسل إلى الفرعون يتتساعل كيف ينفذ تعليماته ويحمي نفسه ويحمي مدينة الملك (أملاكه) ويتحسر على الماضي حيث كانت مصر ترسل حملاتها لتأديب العصاة والملك نفسه يقود هذه الحملات، ويحذر الملك من هجوم «عزيزو» على أراضيه أكثر من مرة مما أدى إلى أن يهجر المزارعين لأراضيهم، ومحاولة عزيزو الدائمة أن يستميله إليه مثلاً فعل

مع غيره، وقد أثبتت الأحداث فيما بعد أن عزيرو من تابعى «شوبيلوليموا» المخلصين وأنه استبدل النفوذ المصرى بالقوة الحيثية التى لم تكن تعرف رحمة ولا هوادة تجاه الموالين لها ومن المعروف أن نظام ادارة الامبراطورية المصرية منذ أيام الفرعون تحوتسم الثالث كان يقوم على تعين نواب له فى كل منطقة، بالإضافة إلى مفتشين مقيمين فى المدن الهامة للإشراف على الأمراء المحليين وجعل من غزة فى فلسطين المركز الرئيس للادارة بالإضافة إلى أنه أخذ أبناء الامراء وحكام البلاد الاسيوية لتنشئتهم تنسيئة مصرية مع أبناء كبار رجال الدولة فى مصر وبالتالي ينشئوا على حب مصر وصداقتها بعد أن درسوا معاً وارتبطا برباط المودة والصدقة والوفاء وعلى هذا النحو نمت أواصر الصداقة - مع الخصوص - بين الاسرارات الحاكمة فى سوريا وفلسطين وبين الفرعون والأدارء المصرية، وكان عليهم أن ينفذوا تعليمات الفرعون فى بلادهم وإن يوفروا المؤن لقواته وإن يخبروا الفرعون بالأحداث الهامة فى أقاليمهم وتحركات القوات المعادية وكان ممنوعاً عليهم الاتصال بالقوى الأجنبية أو حتى استقبال مبعوثيهم.

وفي جنوب سوريا أى بفلسطين الوسطى والجنوبية قام بدور الحيثيين «جماعات الخابير» الذين يهمهم القضاء على النفوذ المصرى فى فلسطين وخاصة أن المنطقة لم تكن مستقرة بسبب التنازع بين الأمراء المحليين الذين لم يكن لهم هم سوى الحكم وفي أثناء حكم لاختاتون تعرضت المنطقة لاضطرابات من خلال أحد هؤلاء الامراء ويدعى «لابايا» حاكم «سيشم» الذى هاجم مدينة جازر وغيرها من مدن جيرانه وتعاون هو وأولاده مع قبائل الخابير وسمح لهم بدخول مدینته وصاروا مصدر ازعاج على غيره من الولاه المتمسكون بالولاة لمصر أمثل «عبدى خيبا» أمير القدس، ولكن «لابايا» يكتب لاختاتون.

ويتتصل «لابايا» من كل ما نسب إليه، لكن الفرعون لم يصدق مزاعمه

ومن ثم فـة أرسل حملة بقيادة «بنخام» لضرب العصاـه، ولم يستطعـ بنخـام أن يـقـبـضـ علىـ لـابـاـياـ، الـذـي اـشـتـيلـ أـثـنـاءـ فـارـاهـ وـتـولـىـ أـثـنـائـهـ منـ بـعـدـهـ وـسـارـاـ عـلـىـ نـهـجـ أـبـيهـمـاـ فـيـ نـفـاقـ الـفـرـعـونـ بـيـنـماـ يـعـمـلـانـ لـصـالـحـهـمـاـ دـمـاـ جـعـلـ «عـبـدـيـ خـيـبـاـ»ـ أـمـيـرـ الـقـدـسـ فـيـ الـحـدـيـ رـسـائـلـهـ يـكـتـبـ إـلـىـ أـخـنـاتـونـ مـتـسـائـلـاـ عـنـ السـبـبـ شـيـ عـدـمـ اـرـسـالـ الـقـوـاتـ لـتـأـدـيبـ الـعـصـاـهـ فـيـ أـمـلاـكـهـ.

وهـكـذـاـ اـضـطـرـيـتـ أـمـسـيـرـ فـلـاسـطـينـ أـمـامـ عـيـنـىـ فـرـعـونـ الـذـيـ أـدـرـكـ الـخـدـارـ الـمـحـدـقـ بـالـأـبـراـطـورـيـةـ رـاسـتـجـابـ لـنـدـاءـاتـ وـلـادـهـ الـمـخـلـصـيـنـ قـارـبـلـ إـلـىـ فـلـاسـطـينـ أـكـثـرـ دـنـ فـجـدـهـ غـيـرـ أـنـ هـذـهـ النـجـدـاتـ لـمـ تـحـسـمـ المـوـقـعـ، فـإـنـ الـأـنـتـخـلـرـاـبـاتـ سـرـعـانـ مـاـ تـتـجـدـدـ مـرـةـ أـخـرـيـ بـعـدـ عـودـةـ الـحـاصـمـيـةـ الـمـصـرـيـةـ وـبـيـدـ الـوـلـاـةـ التـابـعـيـنـ لـمـصـدـرـ بـالـشـكـوـيـ مـنـ الـخـابـيـرـيـ وـمـنـ بـعـضـهـمـ الـبـعـضـ وـأـنـ كـازـ هـذـاـ لـاـ يـعـنـىـ أـنـ الـأـنـهـيـاـرـ كـانـ تـامـاـ كـمـاـ كـانـ فـيـ سـوـرـيـاـ الشـمـالـيـةـ بـلـ أـنـ نـفـوذـ مـصـرـ فـيـ فـلـاسـطـينـ إـنـمـاـ ظـلـ باـقـيـاـ عـلـىـ أـيـامـ «ـأـخـنـاتـونـ»ـ فـيـ اـجـزـاءـ كـثـيرـةـ مـنـ فـلـاسـطـينـ.

وـفـيـ ذـلـلـ تـلـلـ الـظـرـوـفـ، الـسـيـاسـيـةـ وـاـنـشـغـالـ «ـأـخـنـاتـونـ»ـ بـدـعـوـتـهـ مـعـتـقـداـ أـنـ عـقـيـدـةـ التـوـحـيدـ هـىـ الـوـسـيـلـةـ المـثـلـىـ لـتـوـجـيـدـ الـأـمـيـرـاطـورـيـةـ الـمـصـرـيـةـ وـبـعـدـ ذـلـكـ فـانـ «ـأـخـنـاتـونـ»ـ قـدـ اـتـخـذـ عـلـىـ الـأـقـلـ زـوـجـتـيـنـ أـجـنـبـيـتـيـنـ الـأـوـلـىـ هـىـ الـأـمـيـرـةـ الـمـتـبـاـيـنـةـ «ـتـادـ وـخـيـبـاـ»ـ الـقـىـ أـرـسـلـتـهـ «ـتـوـشـرـاتـاـ»ـ إـلـىـ حـرـيمـ اـبـيـهـ ثـمـ اـنـضـمـتـ إـلـىـ حـرـيمـ «ـأـخـنـاتـونـ»ـ بـعـدـ مـوـتـ اـمـنـحـتـبـ الـثـالـثـ وـلـعـلـ الدـلـلـ عـلـىـ زـوـاجـ اـخـنـاتـونـ مـنـ «ـتـادـ وـخـيـبـاـ»ـ مـاـ يـمـكـنـ أـنـ نـسـتـشـفـهـ مـنـ مـخـاطـبـةـ «ـتـوـشـرـاتـاـ»ـ لـأـخـنـاتـونـ فـيـ رـسـائـلـ «ـتـلـ الـعـمـارـنـ»ـ أـرـقـامـ ٢٧ـ، ٢٨ـ، ٢٩ـ، حـيـثـ يـطـلـقـ عـلـىـ الـفـرـعـونـ «ـأـخـنـاتـونـ»ـ لـفـظـ زـوـجـ اـبـنـتـهـ. «ـإـلـىـ بـنـخـورـيـاـ مـلـكـ مـصـرـ، أـخـىـ نـفـوجـ اـبـنـتـىـ

الـذـىـ (ـأـحـبـهـ)ـ .....

ثـمـ يـتـبـعـ ذـلـكـ بـتـحـيـاتـهـ إـلـىـ تـادـ وـخـيـبـاـ اـبـنـتـهـ (ـرـسـالـةـ ٢٧ـ)

وـفـيـ رـسـالـةـ رـقـمـ (ـ٢٦ـ)ـ إـلـىـ الـمـلـكـةـ الـأـمـ «ـتـىـ»ـ فـإـنـهـ :

«... إلى [تى] ملكة مصر، يقول  
[توشراتا] ملك ميتاني، (حياته)  
إليها، وإلى ابتك (اخناتون) أمل أن  
يكون بخير مع تاد وخيما (ابنتى) وابنتك،  
أمل أن تكون بخير .....»

بل أن «بتري F. Petrie». يرى أن «امنحتب الثالث» قد أرسل مندوبيه إلى الملك الميتاني «توشراتا» لكي يطلب زوجة لابنه، وليس له وأن الأخير قد أطلق على نفسه حمى «صهر» امنحتب الرابع، «اخناتون» اشارة إلى هذا الزواج.

. وفي السنة الخامسة عشرة من حكم «اخناتون» ثم زواج آخر بينه وبينه أميرة بابلية، ولقد تم هذا الزواج بين البيت البابلية والفرعون اخناتون حيث حضرت الأميرة ولم نعد تسمع عنها شيئاً بعد ذلك، وهو زواج يتضح فيه أيضاً الجانب الاقتصادي بجانب الناحية السياسية لأن الهدايا التي كان الملك البابلية يرسلها مع رسوله أو مع العروسة وخاصة العربات والجياد فإنه في مقابلها كان ينتظر أن يغدق عليه الفرعون الهدايا الكثيرة ولعل أهمها الذهب.

أيضاً وجدنا في حريم اخناتون ابنة الأمير السوري «شاتيجا» "Schatiga" وكذلك ابنة أمير «اميما Ammia» (لينان حالياً)، ولعل الدافع إلى هذه الزيجات سياسي ومادي أيضاً بالنسبة لحكام المدن السورية الذين اعتنوا منذ عهد والده أن يرسلوا مع الجزية عشرات من الفتيات الجميلات.

وقد عثر في أوجاريت على آنية من الألباستر ونقوش عليها زوجين، سيدة من البلاط المصري، اسمها غير معروف مع «نيقامدو الثاني Niqmaddo ملك أوجاريت الذي كان معاصرًا لكل من «امنحتب الثالث» و«اخناتون»، والاحتمال الأرجح أنها كانت في عهد اخناتون.

وكمما يرى البعض في هذه الزوجة بأنها فتاة من طبقة النبلاء من البلاط الملكي المصري وأن هذا الزواج قد تم لأسباب سياسية في العام الثاني عشر من حكم اخناتون لكي يدعم العلاقات بين مصر وأوجاريت، والمعروف أنه في خلال حياة «امنحتب الثالث» فإن أوجاريت كانت مخلصة وقد عثر على أحد جعاريين زواجه من الملكة «تى» المؤرخة بالسنة الأولى من حكمه في أوجاريت (رأس شمرا)، كما وجد مخرطوبيين للفرعون وزوجه على قطعة من الشفف، كذلك في بداية عهد ابنه «اخناتون» وزوجة «نفرتيتي» قد أرسل هدية ديلوكس سياسية إلى «تىقامت» وزوجته الملكة ، التي أرسليت بدونها إلى الملكة نفرتيتي هدية عبارة عن قدر من الروائح الغطرية لكن يقف عقبة أمام قبول هذا الرأي رسالة امنحتب الثالث إلى صهره «كادشمان انليل»

«منذ القدم ابنة ملك مصر لم تعطى إلى أي واحد» وبالرغم من أن «اخناتون» قد غير كثيراً من أساليب ونظم الحياة المصرية.. إلا أنه لا توجد أدلة مؤكدة تجعلنا نقول أن «اخناتون» قد ترك سياسة أبيه بشان السماح بالزواج من الأسرة المالكية المصرية، وبالتالي فالامر لا يزال في حاجة إلى أدلة.

ولعل ما يجعل الباحث أن يتريث في هذا الأمر - علامة علي ما سبق - هو ذلك الحادث الغريب في التاريخ الفرعوني والذي أورده المصادر الحيثية - ولم نجد له إشارة في الوثائق المصرية - التي تقدم لنا رسالة هامة مكتوبة باللغة المسماوية عثر عليها في بوغاز كوي العاصمة الحيثية حررتها احدى ملكات مصر تطلب الزواج فيها من أمير أجنبى وتمنحه عن طريقها شرعية العرش، الأمر الذي جعل الملك الحيثى «مورشيل الثاني» (١٣٦٠ - ١٣٣٠ ق.م.) ابن «شوبيلو ليوما» يذكرها في حولياته.

وتتضمن رغبة الملكة الأرماء في الزواج من الأمير الحيثى، الذى تبعاً لرغبتها سوف يكتسب بهذا الزواج الحقوق الوراثية لتولي عرش الفراعين، كما

يتضح أيضاً دهشة الملك الحيثى لهذا التصرف الغريب الذى لم يحدث من قبل، والمعروف أن هذا الأمير الحيثى قتل فى طريقه لما مصر، وقبل أن تطأ قدماه أرض مصر، فى الأراضى السورية، بواسطة رجال الأمن المصريين الذين وصفوا بأنهم «رجال الأمن المصريين» أو «رجال وخيل مصر» بتعليمات من الآب الالهى «آى»، وربما هو الأرجح، بمعرفة «حور محب» الذى كان يتولى قيادة الجيوش المصرية فى تلك الفترة، وقد أدى هذا إلى أن تتحرك القوات الحيثية إلى سوريا وتقبض على القتلة وترسلهم إلى عاصمة الحيثيين حيث حوكموا ويعقوبو، تبعاً للقانون资料， وتنتهي بذلك تلك المحاولة.

هذا وقد اختلفت الآراء بشأن معرفة هذه الملكة الأرملة التى ذكرتها النصوص الحيثية باسم «الدوخا منسو»، التى حاولت القيام بذلك الدور السياسى الحظير، ويعتقد البعض أنها أرملة اخناتون الملكة «نفرتiti» بينما يرى البعض - وهذا ما أرجحه - أنها «عنخس أمن با آمون» أرملة «توت عنخ آمون»، اعتماداً على أن مقارنة اسم الملك المصرى الوارد فى هذا النص وكذا اسم الملك الحيثى ومقارنة عصر كتابة الوثيقة بالتواريخ المعروفة يحتم وضع تاريخ الرسالة عشر سنوات على الأقل بعد موت اخناتون، كما أن صاحبة الرسالة تذكر أنها لم تلد من قبل، فى حين أن «نفرتiti» انجبت كما أشرنا من قبل، كما أن أية واحدة من بنات «نفرتiti» كان لها شرعية ولاية العرش شرعية أبيها، كما أنه ليس من المعقول أن تأتى «نفرتiti» هذا العمل عقب وفاة «سمنخ رع» و «توت عنخ آمون» أقرب إليها فهو نجف ابنتهما الذى شاركها اعتكافها حين غضبت وأثرت أن تبتعد عن اخناتون.

على أن هناك وجهاً آخر للنظر إنما يتشكل فى الرسالة من الأساس ويتساءل هل صحيح أن ما صورته الرسالة التى سجلها «مورسيل الثاني بن شوبيلوليمما» فى حولياته يمثل حقيقة تاريخية، وبخاصة وإنه ليس هنا ما يدعم ما جاء فيها من وجهة نظر المصادر المصرية، بل أن تلك المصادر لم

تشر إلى تلك الرسالة أبداً ثم إننا لا نملك - حتى عن طريق المصادر الحيثية - نص رسالة الملكة المصرية المزعومة هذه.

ويمكن القول أنه في الأسرة الثامنة عشرة ونتيجة لتفوق المصري في ساحات القتال الذي حققه تحوتمنس الثالث وخلفائه امنحوتب الثاني، وتحوتمنس الرابع، وأيضاً سياسة الزواج السياسي فإن الفرعون المصري كان دائمًا يأمر بارسال أميرات أجنبيات للزواج منهم وكانت مطالبة دائمًا تنفذ،

كما يلاحظ أكثر من مرة أن الفرعون المصري لجأ إلى نوع من تجديد الولاء لمصر مستخدماً انجاز زواج جديد عند اعتلاء الحكم الأجنبي الجديد لعرشه، والأمثلة عديدة سواء مع بابل أو ميتاني حيث تزوج «امنحوتب الثالث» من ابنة «كادشمان انليل» ملك بابل على الرغم من وجود شقيقة الملك البابلوي ضمن حريمها، أي أن الفرعون قد جمع بين الابنة وبعنتها، الشئ الذي تكرر مع ميتاني وغيرها.

كذلك نتج عن حالات الزواج السياسي السابقة تقوية الروابط بين الفرعون المصري ومعاصره الأجنبية، ولكن ليس ما بين دولهم، ومن هنا كانت الضرورة في حالة وفاة ملك أي من البلدين أن يتم زواج جديد وروابط جديدة، بالإضافة إلى ذلك لجأت مصر إلى نوع من السلام المسلح، والخروج من حين إلى حين إلى أطراف الدولة لطمأنة الموالين وتأمين الجانب الاقتصادي والضرب على الطامعين، وعندما تخلت مصر عن اتباع تلك السياسة في عهد كل من «امنحوتب الثالث» و«امنحوتب الرابع» فإن مشاعر الحكم لم تعد كافية لتأمين الجانب السياسي والاقتصادي وبالتالي اضطررت علاقات مصر الدولية.

### نهاية الأسرة الثامنة عشرة :

بوفاة اخناتون وسمنخ كارع والأخير لازلنا نجهل أحداث عهده، وتبعه في الحكم «توت عنخ آتون» الذي غير اسمه ليكون «توت عنخ آمون» واعتلى

العرش وهو حديث السن ولكنه لم يعمر طويلاً إذ أنه مات بعد أن حكم نحو ثمانية أعوام وكان حينئذ في الثامنة عشرة من عمره، ونال شهرة كبيرة بسبب ذلك الاكتشاف المثير لمقبرته عام ١٩٢٢ بواسطة «هوارد كارتر»، تلك المقبرة التي حوت أثاث وكنوز تعد أثمن كنوز المتحف المصري بالقاهرة حالياً.

تولى العرش بعد «توت عنخ آمون» آى وهو من رجال الجيش وحمل لقب «الأب الإلهي» ويرى «جاردنر» أن هناك قرابة بينه وبين يوبا والد الملكة تى، وربما كان صهراً لمنحتب الثالث، ومن المرجح أنه تزوج إحدى أميرات البيت المالك، أو ربما أرملاة توت عنخ آمون وذلك ليديعه شرميته في اعتلاء العرش الفرعوني، الذي اعتلاه لمدة ثلاثة سنوات تقريباً ليخلفه قائد الجيش «حور محب».

### حور محب :

تضاعل النفوذ السياسي الخارجي لمصر خلال فترة العمارة ويرغم المحاولات الجادة التي بذلها «حور محب» من أجل إعادة هيبة مصر ونفوذها في الخارج وخاصة في سبيل ذلك معركتين على الأقل في عهد «توت عنخ آمون» وفي عهده، وكان معاصرًا لملك الحيثيين «مورسيل (الثالث)» الذي مال إلى السلام فوجدها حور محب فرصة طيبة لصلاح أمر مصر الداخلية ونشر العدل الاجتماعي بين ربوع مصر، لذلك أصدر مجموعة من التشريعات جعلته من أشهر المصلحين الإداريين والمشرعين، وتضمنت تشريعاته أحوال مصر المتردية قبل عهده، والمواد التي وضعها للقضاء على الفساد، وتوضيح الكثير من القواعد التي تهم المجتمع سواء في علاقتهم بعضهم البعض، أو في علاقة الفرد بالسلطة والحقوق والواجبات، سواء بالنسبة للفرد أو الدولة.

كذلك كان «حور محب» مهتماً بالبناء والتشييد، فأمر بتشييد بهو الاعمدة التي كان أكمالها من نصيب رمسيس الثاني، كما شيد الصرحين التاسع

والعاشر يعبد الكرنك، ايضاً يبدو أن طريق الكباش الممتد من الكرنك إلى الأقصر يرجع تنفيذه إليه، بالإضافة إلى عدة أعمال أخرى في أماكن متفرقة.

وبوابة «حور محب» الذي لم يترك ورثته للجلوس على عرش مصر تنتهي الأسرة الثامنة عشرة.



**الفصل الثالث**  
**الاقواص التسعة من خلال**  
**مقابر الاسرة الثامنة عشرة في مصر القديمة**

كلمة قوس في النصوص المصيرية كانت تكتب هكذا منذ نصوص الأهرام:

(١)

وفي الدولة الحديثة كان يضاف إليها أداة التعريف للمفرد المؤنث

أما الكلمة الأقواس التسعة فقد كانت تكتب منذ الدولة القديمة:

وفي الدولة الوسطى، كتبت الكلمة

اليوناني الروماني

وفي بعض الأحيان كان يضاف إلى هذه الكلمة المخصوص

للدلالة على شعوب الأقواس التسعة.

ويرجع مفهوم الأقواس التسعة كرمز سياسي لاعداء السياسة الداخلية والخارجية لمصر القديمة إلى عصور ما قبل التاريخ المصري، وهو ما أكدته المصادر الأثرية.

حينما عكس الفن المصري القديم التطورات السياسية المستمرة للوصول إلى الوحدة بين مملكتي الشمال والجنوب وظهور أول دولة موحدة في العالم القديم، حيث تم العثور في معبد مدينة نخن على مقمعة من الحجر الجيري للملك العقرب صورته النقوش مرتدية تاج الصعيد يؤدى بعض الأعمال المرتبطة بالزراعة والرى ورمزت إلى جهوده الحربية في أعلى المقمعة مجموعة من حوامل رموز الآلهة وهي «ابن اوى وست ومين» اشارة إلى تأييدهم له في حروبها أو دليلا على تحالف أنصارهم أو أقاليمهم تحت رايته وتتدلى منها حبال غليظة علقت في بعضها طيور الرخبيت (RHYT) وعلقت في

البعض الآخر مجموعة من اقواس الحرب (شكل رقم ١) ويمكن الاستنتاج أن الاقواس وطيور الرخبيت المعلقة تمثل الاشارة أو الرمز لاعداء الملك العقرب المهزومين وخاصة أن بعض الباحثين يرى أن طيور الرخبيت (الزقزاق) ترمز إلى سكان الدلتا بينما يرى البعض أنها ترمز إلى جهات من مصر الوسطى، بينما ترمز الاقواس إلى أهل الواحات والصحراء المجاورة وعلى أهل الدلتا الذين انتصر عليهم العقرب وقيامه بعد ذلك بمتابعة الأعمال السلمية المرتبطة بالزراعة وهو ما عبرت عنه اللوحة .

كما عثر على قاعدة تمثال للملك زoser (الاسرة الثالثة ) من الحجر الجيري وعلى القاعدة تحت أقدام الملك تسعه اقواس وثلاثة من طيور الزقزاق باعتبار الملك زoser المنتصر على ما تمثله الاقواس أو الطيور (شكل ١٢ ، ب) وخاصة أن عدد الاقواس التسع دل على تقدير المصري القديم لتلك المحاولات السياسية الناجحة التي قام بها الملوك الأوائل في فجر التاريخ وبداية الوحدة السياسية التي حرص الملوك علي ذكرها وتزيين قواعده تمايلهم بها .

كذلك ذكرت الاقواس التسع على جدران مقابر الملوك فيما عرف باسم «نصوص الاهرام» للإشارة إلى عالم البشر الخاضع للملك، حيث نقش على جدران حجرة الدفن لهم الملك ونيس آخر ملوك الاسرة الخامسة.

«... لتجعل (الملك) ونيس يحكم الاقواس التسع

ويدير القرابين للآلهة التسعة (تاسوع أون هليوبوليس)

والمثال / الآخر من نصوص الاهرام التي أمدتنا بمعلومات قيمة عن الديانة الجنزية الملكية منذ أقدم العصور والتي تضمن السعادة للملك عند موته قوله:

«... أنك تخرج على صوت أنوبيس لتقود الآلهة وتضع

الاقواس بين صولجانك...»

وفي عصر الدولة الوسطى رأينا الملك «منحوتب الثاني (الاسرة الحادية عشرة) يصف انتصاره على التويبيين والقبائل الليبية في الصحراء الغربية والبدو في الشمال والشرق باعتباره قد أخضع أعداء مصر التقليديين «شعوب الأقواس التسعة» أو الأقواس التسعة.

وفي عصر الدولة الحديثة هناك أدلة أثرية عديدة منها تمثال بالهيئه الاوزيرية للملك «تحوتيس الثالث» جالسا وقد تهشمته الرأس، وقد وضع الملك قدميه فوق الأقواس التسعة، وهناك تمثال آخر للملك «تحوتيس الثالث» يطا بقدميه الأقواس التسعة (وقد اغتصب الملك رمسيس الرابع التمثال لنفسه).

وكذا تمثال جماعي للملك منحوتب الثاني والاله آمون جالسين ويطآن بأقدامهما الأقواس التسعة كما عثر على قاعدة تمثال للملك «منحوتب الثالث» عليها الأقواس التسعة وقد وضع الملك قدمية فوقهم (خراطيش منحوتب الثالث مهشمة منذ عصر اخناتون)، كما عثر بمعبد الكرنك على قاعدة تمثال للملك «منحوتب الثالث، يطا بقدميه الأقواس التسعة ايضا تمثال جماعي من الالباستر للملك «حورمحب» وزوجته الملكة «موت نجمت» صور على قاعدته الأقواس التسعة وقدمي حور محب وموت نجمت فوقهما كذلك عثر على رسم تخطيطي للأقواس التسعة في معبد الالهة «موت» بالكرنك.

كما توجد الأقواس التسعة بنفس المفهوم التقليدي في كثير من قبور الاشراف بطيبة، وخاصة منذ عهد الملك «تحوتيس الثالث، وتظهر متتابعة

كالتالي :

	H3W - nbw (t)	١- الحاوينبو
	S3 tiw	٢- التوبة العليا
	3- Sm	٣- مصر العليا

	Shtiw - i 3 m	٤- سكان الواحات
	t 3 - mhw	٥- مصر السلفي
	Pdt iw - sw	٦- الصحراء الشرقية
	thnw	٧- الليبيون
	iwntiw - stl	٨- النيبيون
	mntiw - 3w stt	٩- الآسيويون

وبالرجوع إلى الأسماء الدالة على معنى الأقواس التسعة والتي تبدأ باسم «الحاوبنبوت» (T H3 W - nbw) يرى فوركتيه أن الكلمات الجغرافية يمكن أن تتغير معانيها خلال العصور سواء بالنسبة للمكان أو السكان وهذا ينطبق على كلمة «الحاوبنبوت» ففي عصر ما قبل الأسرات يفترض أنها تعنى رقعة الأرض المتصلة بالمستنقعات على حافة البحر عند الطرف الشمالي للدلتا المصرية وأن هذا المفهوم قد تطور بسرعة بسبب اختفاء الأجناس القاطنة بها نتيجة طردهم أو القضاء عليهم بمعرفة المصريين الذين كانوا يسكنون أرضا حكمها الفرعون المصري أو على الأقل قريبة بما يكفي لأن تدعى مصر انهم تحت سلطانها.

والباحث في ضوء الأدلة الاثرية المتاحة حاليا لا يمكنه تأييد هذا الافتراض وفي عصرى الدولتين الوسطى والحديثة فإن الكلمة أصبحت تدل على السواحل الآسيوية البعيدة ومجموعة الشعوب التي تسكن تلك المناطق الساحلية.

بينما يرى «جاردنر» وغيره من العلماء أن كلمة «حاوبنبوت» والتي جاء ذكرها في النصوص المصرية منذ عصر الدولة القديمة يمكن تفسيرها بمعنى سكان جزر البحر المتوسط كذلك استنادا على ورود الكلمة في نصوص

الاهرام (الفقرة b 629, phr dbn فالكلمة يمكن أن تفسر بسكن جزر بحر ايجي وعلاقة بين مصر وسكن جزء البحر المتوسط علاقة قديمة، وكما يرى هول وغيره من العلماء امكانية وجود هذه العلاقة وارجاعها إلى عصور ما قبل الاسرات ولكن بسبب صعوبة التاريخ الدقيق للاشیاء التي تم العثور عليها سواء في مصر أو في تلك الجزر فإنه لا يمكننا أن نؤكد وجود هذه العلاقة في تلك الفترة، إلا أنه يمكننا التأكيد على وجود هذه العلاقة واستمرارها بدءاً من عصر الدولة القديمة ولعل اللقب الذي حملته الملكة «ابيع حوت» باعتبارها سيدة الحاويني بعد محنّة طرد الهكسوس لهو دليل واضح على قدم العلاقات بين مصر وسكن هذه الجزر واستمرارها على مر العصور تلك العلاقة التي لم تكن عائنة طبيعياً، كالبحر المتوسط الذي يمثل عائقاً بين المصريين وسكن تلك الجزر وخاصة أن الحاجة الاقتصادية كان لها أثراً في إقامة العلاقات بين الجانبين سواء حاجة مصر إلى الفضة والأخشاب النادرة فيها مقابل حاجة هذه الجزر إلى الحبوب المتوفرة في مصر القديمة.

والعلاقة بين مصر وبلاط النوبة علاقة قديمة ازلية منذ عصور ما قبل التاريخ لاحتمال انتمائهم إلى نفس الجنس الحامي، يوضح ذلك التشابه في عادات الدفن في عصر ما قبل الاسرات الأول ثم بدأ الاختلاف منذ عصر الاسرات الأوسط وما بعده في عصر ما قبل الاسرات الأخير حيث تقدمت الحضارة في مصر ولم تستطع بلاد النوبة أن تتحقق بذلك التقدم الحضاري في الشمال الذي وضح تماماً مع نهاية الاسرة الثالثة في مصر واعتبر المصريون منطقة النوبة السفلية القريبة من أسوان جزءاً متمماً لحدودهم الجنوبية، ورغبة في تأمين الحياة عندها والحد من شغب قبائلها غير المستقرة إلى تكرار مهاجمة القواقل والبعثات المصرية ومناطق الاستقرار القريبة منها في مصر العليا ولقد استمر ملوك مصر منذ عصر بداية الاسرات في اتباع

تلك السياسة وهو ما تدعى الادلة الاثرية حيث عثر في أبيدوس على بطاقة أينوسية الملك «عحا» (الاسرة الاولى) سجل فيها انتصاره على التوبين وتابع خليفته الملك «جر» تلك السياسة حيث عثر في جبل الشيخ في الجانب الغربي من النيل بالقرب من «بوهن» على لوحة ساخرة (شكل رقم ٣) تحمل اسم الملك وفيها يظهر أسيراً جالساً أمام سفينه من طراز عصر الأسرات في محير ويداه مقيدتان خلف ظهره ويلتف حبل حول عنقه وأسفل السفينة نجد لجساداً غرقى للعدو المهزوم ووجه نبوي موجه إليه سهم ودائرين على شكل المدن على أحدهما صقر وعلى الأخرى الشيماء الملكية يرمزان إلى مدن تم الاستيلاء عليها ببراعة الملك «جر» الذي أكد بنقشه هذا اهتمامه بهذه الانحاء.

وفي عصر الدولة القديمة أرسل سنغافرو (الاسرة الرابعة) حملة عسكرية عادت ومعها سبعة الاف أسير ومائتي الف رأس من الماشية، وبذلك ضمن بحملته التأريخية هذه استقرار الامور وورود منتجات بلاد النوبة وبصفة خاصة الابنوس والعاج مقابل الاواني الخزفية المصنوعة في مصر فضلاً عن تشجيع البعثات السلمية وظهور حالة ارتادوا الجنوب امثال «حرخوف»، «يبى نخت» وغيرهم، وتتابع ملوك مصر في عصر الدولة الوسطى جهودهم العظيمة في السيطرة على بلاد النوبة وهناك نقش على شقفة عثر عليها في البلاص بمصر العليا وفيها يسجل الملك منتوحتب الثاني (الاسرة الحادية عشرة) أنه نجح في إعادة اخضاع ووات» (النوبة السفلى) إلى مصر، ايضاً عثر على نص في «كورسكو» (جنوبى دنقلة) يؤرخ بالعام التاسع والعشرون من حكم امنحتب الأول (الاسرة الثانية عشرة) يؤكد سيطرته على النوبة السفلى، وواصل سنوسرت الأول سياساته واهتمامه بالنوبة العليا حتى «كوش» بعدة حملات ناجحة أهم نتائجها الاقتصادية ورود الذهب من تلك الانحاء، وحينما تعرضت منطقة النوبة لتحركات بشرية هددت النفوذ المصري فيها في عهد «سنوسرت

الثالث» (الاسرة الثانية عشرة) مما جعله يواجه ذلك بالقوة وبعد أن أمن خطوط اتصالاته بشق الترع أو إعادة تطهيرها فإنه قاد أربع حملات عسكرية كانت الأولى في العام الثامن من حكمه حيث بدأ حملته من كوش والثانية في العام العاشر من حكمه، وفي حملته الثالثة في العام السادس عشر، نجح في دفع العدو وحرق حقوله وتدمير منشآته وفي حملته الرابعة في العام التاسع عشر من حكمه قضى الملك حوالي ثمانية شهور تقريباً بين قواته حتى حق نصره النهائي وقضى على عدوه وسجل أخبار انتصاراته على قلعة سمنة قائلاً : «أنه حدد حدوده ليمنع أي نوبي من عبورها سواء بواسطة البر أو النهر فيما عدا النوبى القادم بغرض التجارة فى (منطقة) ا يكن "Iken" أو إذا كان قادماً فى مهمة رسمية ....» (لوحة برلين رقم ١٤٩٣٥).

وهكذا اثمرت جهود الملوك في عصر الدولة الوسطى في فرض نفوذ مصر وسلطانها على منطقة النوبة وفي عصر الدولة الحديثة استمر وضع بلاد النوبة كجزء متمم لحدود مصر الجنوبية وزاد الإشراف الإداري والحضاري عليها وليس ذلك مجال هذا البحث لسرد تفاصيله ولكن ما يهم الباحث أن يوضحه أن منطقة النوبة كانت دائماً جزءاً من تراث مصر وتاريخها ولذا ذكرت ضمن الأقواس التسعة للفرعون المصري المنتصر على أعدائه.

أما عن الليبيين أو التخنو *thnw* كما جاء ذكرهم في الأقواس التسعة فقد سكنوا الجزء الملاصق للدلات من الناحية الغربية ومن ناحية الأصل ربما ينتمون إلى نفس جنس المصريين، وإن كانوا يعتبرون أجانب عنها، وتتفق ملامحهم مع ملامع المصريين، بشرتهم حمراً، داكنة كذلك التشابه في الزي في العصر المبكر في كلا الجانبين، وتميز الليبي بخصلة الشعر التي تتدلى من أحد جانبي رأسه ويغمد عورته في جراب وذيل الحيوان معلق من خلف أو أمام النقبة، كما اتخذوا بعض الأسماء المصرية، كما اطلق عليهم «حاتيوعا»، *h3tiw-c* وهي كلمة مصرية تعنى (امير)، وعلاقة الليبيين بمصر علاقة

قديمة ويفترض «اىوارد» أن التقسيم بين الشعبين المصري والليبي قد حدث نتيجة عدم اخضاع «الحاتى عا» بواسطة ملوك مصر العليا عند توحيد مصر في بداية العصر التاريخي وهو افتراض لا تدعمه الأدلة الأثرية، وكما يرى الدارس فإن العلاقة بين الجانبيين علاقة قديمة تراوحت بين السلم وال الحرب بينما كانت تدفعهم ظروف الجفاف أو اضطراب الاحوال السياسية في مصر إلى الطمع في خيراتها فتقوم بـ«غاراتهم وتأديبهم»، وهو ما عبرت عنه الآثار المتنمية إلى عصر ما قبل الأسرات وبداية العصر التاريخي حيث تشير نقوش صالية «الحصون والفنائيم» لملك يعتقد أنه العقرب الذي صور رمزه ضمن الرموز المقدسة، وفيها غنائم الحرب التي حصل عليها وضمها محفوفاً لل�性، تحتها أشجار زيتية صمغية كتب تحتها عبارات تحمل إشارة إلى هذه الانحاء الليبية ونجاح الملك في تأديبها والاستيلاء على ما تجود به من مراعي وأشجار كذلك عثر على نقوش لكل من الملك «نعمر»، «جر» (الأسرة الأولى) تسجل انتصارات مصرية على الحدود المصرية الليبية لتأمين الحدود من ناحية الغرب، كما عثر على بعض الاواني الحجرية في «نخن» للملك خ سخم (الأسرة الثانية) ممثل عليها الالهة «نخت» على شكل نسر قابضة باحدى قدميها على دائرة رسم بداخلها الكلمة بش Besh بمعنى الشوار أو العصاة ومسكة بالقدم الأخرى على رمز وحدة مصر العليا ومصر السفلى وعلى قطعة أخرى تمثل جزء من اسير راكع على منصة تنتهي برأس رجل اجنبي على رأسه قوس (شكل ٤) وفي أسفل المنظر يوجد اسم الملك مع عبارات «مخضع البلاد الأجنبية» وهناك احتمال أن يكون المقصود بكلمة العصاة أو الثنائيين في اللوحة إنما يعني أحد الشعوب الليبية المجاورة للكاب ناحية الجنوب الغربي أو أحدى الجماعات الليبية الموجودة في الشمال الغربي بالقرب من الفيوم.

وفي عصر الدولة القديمة نقش الملك «ساحورع» (الأسرة الخامسة) على

جدران معبده الجنزى الإلهة سشات «الهة الكتابة وهى تسجل أعداد الماشية

التي استولى عليها الملك كما يظهر فى النقش زوجة وابناء الملك الليبي

واسماؤهم الخاضعين للملك المصرى بعد هزيمتهم واستسلامهم، وفي عصر

الدولة الوسطى رأينا الملك «منتوحتب الأول» (الاسرة الحادية عشرة) يرسل

إليهم أكثر من حملة نجحت احدها فى قتل قائد التحنو وتمكن من وضع حد

للفوضى والاضطرابات على حدود مصر الغربية منذ نهاية عصر الدولة

القديمة، وهو ما يراه هيز "Hayes" أنه قد حدث فى عهد متوحتب الثانى

الذى وصف انتصاره على القبائل الليبية فى الصحراء الغربية باعتباره قد

اخضع اعداء مصر التقليديين «الاقواص التسعة» كذلك نجح فراعنة مصر فى

عصر الدولة الحديثة فى اقامة الحصون وقيادة الحملات لكسر شوكة

الجماعات الليبية من المشوش والريبو وتأمين الحدود الغربية لمصر من

اعتداءاتهم المتكررة..

ولم تقتصر العلاقة بين مصر والليبيين على الجانب الحربى وإنما كانت

هناك أيضا علاقات سلمية حيث ذكر حرخوف على جدران مقبرته فى اسوان

نجاحه فى رحلته الثالثة فى التوسط بين أحد رؤساء قبائل النوبة «ايام

والتمحو» المنتشرة فى طريق الواحات غرب النيل وتمتد حتى واحة سليمية على

أقل تقدير فعمل على اصلاح ما بينهما وبذلك ضمن تأمين وصول تجارة مصر

دون اعتراض من أحد، ايضا ما قام به «ونى» من تجديد بعض سكان

الصحراء الغربية من قبائل «التمحو» الليبية ولعل الدافع الاقتصادي كان

ضمن الاسباب الهامة للاهتمام بتلك الانحاء وخاصة حاجة مصر إلى زيت

التحنو، وفي الدولة الحديثة استوردت الجيش بالإضافة إلى الماشية والاغنام

التي توفرت بكثرة في بعض الفترات وهناك احتمالية قيام الليبيين بدور

الوسسيط التجارى بين مصر وجنوب افريقيا.

أما من ناحية الشرق والشمال الشرقي حيث الطريق من مصر إلى

سورية بمعناها القديم وفلسطين في الجنوب والطريق منها وإليها يمر بشمال شبه جزيرة سيناء، فلقد دلت الدراسات والأبحاث التاريخية والاثرية عن وجود اتصالات بين مصر وهذه الانحاء منذ عصر ما قبل الاسرات ففي الناحية الاقتصادية والحضارية مع فلسطين فقد عثر على عدد من الأواني الفخارية ذات اليدى الموجة في المعادى وجرزه ونقاوه وغيرها ترجع في اصولها إلى فلسطين في جريكو (اريحا) والطبقة الثامنة عشرة في بيت شان، وكما يرى «فوركتيه» فإن مصر قد تبادلت منتجاتها مع جيرانها وبصفة خاصة فلسطين وأنه مع مجئ عصر التأسيس في مصر فإن هذه العلاقات الاقتصادية قد أزدادت بدليل العثور على كثير من الأواني الحجرية تحمل اسم «نعمر» في عدة أماكن من سوريا وفلسطين أيضاً فإن عمليات التنقيب والحفائر في بيبلوس قد دعمت أدلة وصول المنتجات المصرية إلى سورية حيث عثر في أرضية أحد المعابد على سكاكين حجرية وخرزة ذهبية وقطعتى لعب يمكن ارجاعها لفترة ما قبيل الاسرات في مصر، ولعل العامل الاقتصادي كان هو الهدف الأساسي من إرسال البعثات إلى سورية وفلسطين وخاصة للحصول على أخشاب الأرز الذي عثر على بقايا منه في مقابر البدارى، كما ذكرت أخشاب الأرز ضمن نقوش الملك «عنجداب» (الاسرة الأولى)، كذلك لعل وفرة الآثار المصرية التي عثر عليها في بيبلوس تدل على أن الانتقال في البداية كان يتم بحراً لأن الانتقال البري كان محفوفاً بالصاعق، وليس من المستبعد أيضاً أن يكون الملوك الأوائل في عصر بداية الأسرات قد اهتموا بالطريق البري عبر سيناء وفلسطين، سواء للحصول على النحاس والفيروز من سيناء أو لتنمية التجارة مع بيبلوس،ويرى بعض العلماء أن الملوك الأوائل قد اضطروا لاستخدام القوة لتأديب بعض مثيري الشغب في سورية وفلسطين وبدو سيناء، وقد تكون لوحة نعمر دليلاً على تلك العمليات التي نفذها في تلك الانحاء وخاصة ضد المدن الفلسطينية المحاطة بالأسوار كما عثر على قطعة

فخارية من آناء مصرى فى تلك الشیخ العرينی (جنوب فلسطین) عليها اسم نعمر، يدعم ذلك الشواهد الاثرية لخلافه نعمر حيث يشير حجر بالرمد إلى قیام الملك «جر» بارسال حملة عسكرية لضرب الستی «Setjet» وهو اسم ربما كان يطلق في بداية الاسرات على سیناء ثم اصبح فيما بعد يطلق على غرب اسیا، ايضاً على لوحة عاجية للملك «دن» (وديمو) تمثیله يهوى بمقعده على رأس أحد زعماء البدو، واللوحة نقشت عليها عبارة «المرة الأولى لضرب الشرقيين» ربما اشارة لتأديبه للبدو في سیناء أو للبدو في الصحراء الشرقية وربما ما ورائها ايضاً لتأمين طرق القوافل والبعثات التجارية التي اعتادت مصر ارسالها إلى شبه جزيرة سیناء والصحراء الشرقية ولعل المقصود بعبارة الشرقيين تلك الشعوب المسماه بـ Iwntiw<sup>ا</sup> التي جاء ذكرها في السطر الثالث من حجر بالرمد والتي أكدت بطاقة الملك عن جاب انتصاره عليهم.

كما تشير الادلة الاثرية في عصر الدولة القديمة على نجاح ملوكها ايضاً في ارسال البعثات السلمية والعسكرية الى تلك المناطق ومن هذه الادلة ما سجله الملك ساحورون (الاسرة الخامسة) على جدران معبد الجنزى للسفن العائدة من سوريا بالتجارة والاسيويين عليها واسلحتهم مرفوعة لواء الملك المصري، وهناك نقش آخر في مقبرة «انتي Inti» في دشاشة يمثل استيلاء أحد ملوك الاسرة الخامسة على حصن او مدينة كنعانية، وفي عصر الاسرة السادسة تزايد تهديد الاسيويين لحدود مصر من ناحية الشمال الشرقي الامر الذي عبر عنه «ونى» على نقوش مقبرته بـ بابدوس حيث عهد اليه «ببى الاول» بقيادة خمس حملات احداها كانت مشتركة بين القوات البرية والبحرية وكان النصر حلیفه في كسر شوکة الاسيويين.

ويمكن القول في إيجاز أن ملوك مصر منذ بداية الاسرات قد اهتموا بتأمين طرق القوافل المتوجهة إلى الشمال الشرقي، كما نجحوا في التصدى لغارات الطامعين والاسيويين.

أما عن ورود أسماء مصر العليا، مصر السفلية، الصحراء الشرقية وسكان الواحات ضمن الأقواس التسعة، فإن هذا يعني سيطرة الملوك الفراعنة على هذه الانحاء، ومن ناحية أخرى فهي انعكاس لأحداث الصراع والحروب منذ عصور ما قبل الاسرات حتى انتهى الامر بقيام أولى الاسرات الفرعونية.

ولقد قام المؤلف مستعيناً بكتاب PM بدراسة مقابر الاسرات في طيبة المنتمية إلى عصر الاسرة الثامنة عشرة والتي صور على جدرانها الأقواس التسعة اعتباراً من حكم الملك تحوتmes الثالث حتى حكم الملك «امنحتب الرابع» (اخناتون) وبيانها كالاتي :

### **المقبرة رقم ٤٢ وموقعها الشيخ عبد القرنة**

صاحبها : امنمس

ms I mn

وظيفته : قائد القوات ، عين الملك في اراضي الرقنو  
عصر الملكين : تحوتmes الثالث ، امنحوتب الثاني.

ويوجد منظر الأقواس التسعة في الصالة الامامية المستعرضة إلى اليسار في مواجهة الداخل إلى المقبرة جهة الجنوب الغربي عند رقم (٥) طبقاً لـ PM I, I, P. 80 حيث يقدم المتوفى القرابين للملك تحوتmes الثالث والأقواس التسعة على قاعدة العرش.

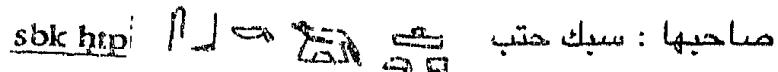
### **المقبرة رقم ٣٦٧ وموقعها الشيخ عبد القرنة.**

صاحبها : باسر p3 sr

عصر : امنحوتب الثاني  
وظيفته : رئيس الرماه، رفيق جلالته.

يوجد المنظر عند رقم (٥) طبقاً لـ PM I2, I, p. 416

### المقبرة رقم ٦٣ وموقعها الشيخ عبد القرنة

صاحبها : سبك حتب  وظيفته : المشرف على بحيرة سويفك

عصر : تحوتيس الرابع

يوجد منظر الاقواس التسعة في الصالة الامامية المستعرضة إلى اليسار في مواجهة الداخل إلى المقبرة جهة الجنوب الغربي عند رقم (٥) على قاعدة كرسي العرش للملك تحوتيس الرابع.

### المقبرة رقم ٧٤ وموقعها الشيخ عبد القرنة

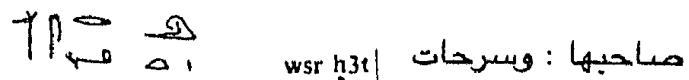
صاحب المقبرة : ثانوني 'nwy ١٣ 

وظيفته : كاتب ملكى ، قائد جنود

عصر : تحوتيس الرابع

يوجد المنظر في الصالة الامامية المستعرضة إلى اليسار في مواجهة الداخل إلى المقبرة جهة الجنوب الغربي عند رقم (٦) حيث يقدم المتوفى القرابين للة آمون والملك تحوتيس الرابع والاقواص التسعة على قاعدة العرش.

### المقبرة رقم ٤٧ وموقعها الخوخة.

صاحبها : وسرحات wsr b3t 

وظيفته : المشرف على الحريم الملكي

عصر : امنحتب الثالث

ويوجد منظر الاقواس التسعة إلى يسار الداخل في الصالة الامامية حيث صاحب المقبرة يقدم العقود للملك «امنحتب الثالث» وزوجته الملكة «تى» وهم داخل الجوسق الملكي المنقوش على قاعدته الاقواس التسعة

#### المقبرة رقم : ٤٨ وموقعها الخو خة

صاحبها : امنمحات (كما يدعى ايضا سرور) Imn m h 3 t

وظيفته : كبير المشرفين، المشرف على ماشية أمنون

عصر : امنحتب الثالث

ويوجد منظر الاقواس التسعة في الصالة الامامية المستعرضة إلى اليسار في مواجهة الداخل إلى المقبرة جهة الجنوب الغربي عند رقم (٤) حيث الملك «امنحتب الثالث» على العرش داخل الجوسق الملكي وعلى القاعدة توجد الاقواس التسعة.

#### المقبرة رقم : ٥٧ وموقعها الشيخ عبد القرنة

صاحبها : خ ح اممحات Kh m h 3 t

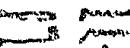
وظيفته : كاتب ملكي ، المشرف على غلال الوجه القبلي والوجه البحري

عصر : امنحوتب الثالث

ويوجد المنظر في الصالة الامامية المستعرضة إلى اليسار في مواجهة الداخل إلى المقبرة جهة الجنوب الغربي عند رقم (١١) حيث الملك «امنحوتب الثالث» داخل الجوسق الملكي ممثل وهو يسحق اعدائه وعلى قاعدة الجوسق توجد الاقواس التسعة.

### **المقبرة رقم ١٢٠ وموقعها الشیخ عبد القرنة**

(كما يسمى أيضاً محو)

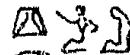
صاحبها : عا انن   
[ C 3 - nn ]

وظيفته : الكاهن الثاني لآمون

عصر : منحوتب الثالث

ويوجد المنظر في الصالة الامامية المستعرضة الى اليمين في مواجهة الداخل إلى المقبرة جهة الشمال الشرقي عند رقم (٢) حيث منحوتب الثالث ممثل على هيئة أبو الهول يتبع اعدائه على جانب من عرشه والملكة تي داخل الجوسب الملكي وصور عليه الاقواس التسعة.

### **المقبرة رقم ١٩٢ وموقعها العساسيف**

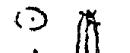
صاحبها : غاروف  «كما يسمى ايضاً سنتاع»

وظيفته : المشرف على املاك الزوجة الملكية العظمى.

عصر : معاصر لكل من «منحوتب الثالث» و «منحوتب الرابع»

ويوجد منظر الاقواس التسعة عند رقم (٨) على الجانب اليمين من الصالة الامامية الأولى حيث الملك منحوتب الثالث وزوجته الملكة تي على شكل ابو الهول (مؤنث) ممسكة بأسري من النسوة الآسيويات والنوبيات وكل من الملك والملكة داخل الجوسب الملكي المصور على قاعدته الاقواس التسعة (شكل رقم ٥، ب).

### **المقبرة رقم ٥٥ وموقعها الشیخ عبد القرنة**

صاحبها : رعمس . 

وظيفته : حاكم المدينة (طيبة) والوزير

عصر : منحوب الرابع

ويوجد منظر الأقواس التسعة (عند رقم ٧) في الصالة الإمامية المستعرضة إلى اليسار في مواجهة الداخل إلى المقبرة جهة الجنوب الغربي، حيث الملك «امتحوت الرابع والآلهة ماعت» داخل الجوسق الملكي المصوّر على قاعدته الأقواس التسعة.

وبعد دراسة الباحث لمناظر الأقواس التسعة أثناء عصور الدولة القديمة والوسطى والحديثة لاحظ بروبيدا على قاعدة تماثيل الملك، وضمن الالقاب والصفات التي تعلق بها، كما تلاحظ من دراسة مناظر الأقواس التسعة المماثلة على جدران مقابر الأسرة الثامنة عشرة سالفه الذكر أنها قد وردت باستمرار على قاعدة العرش الملكي، أو تحت الجوسق الملكي.

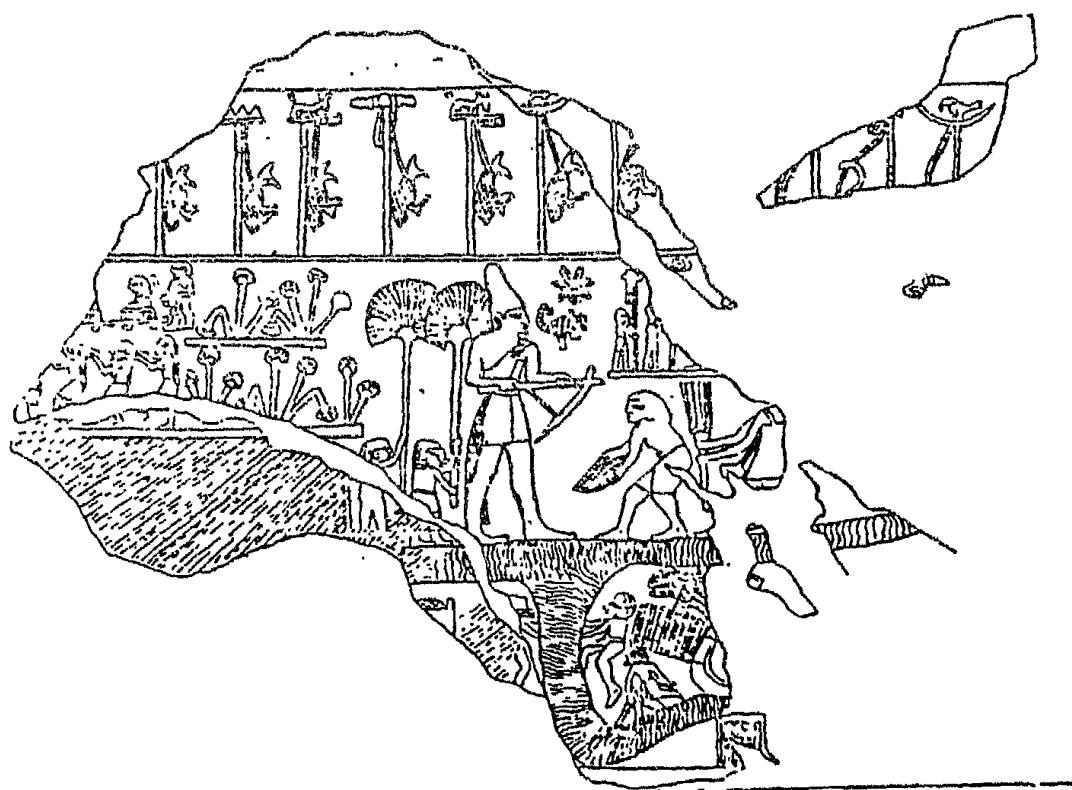
أيضاً ينافي الباحث مع رأي فورباتييه بأن ترتيب أسماء الأقواس التسعة الذي يتكرر بنفس الكيفية وحتى نهاية العصر اليوناني يعني أن القائمة تتسللية رغبة في التمسك بالتقاليد الموروثة.

كذلك يلاحظ الباحث من دراسة مقابر الأسرة الثامنة عشرة أن منظر الأقواس التسعة بهذه المقابر ذاتها - عدا المقبرتين رقم ١٢٠، ١٣٧ - يوجد في الصالة الإمامية إلى اليسار في مواجهة الداخل مما يشير إلى امكانية وجود نموذج قام الفنان المصري بمحاكاته في كل المقابر تقريباً، كذلك يستنتج الدارس أن أصحاب هذه المقابر شغلوا مناصب عليا في عصر الأسرة الثامنة عشرة وحملوا القابا دينية ودنية مثل الكاهن الثاني لأمون، الوزير، قائد القوات، رئيس الرماة، الكاتب الملكي، المشرف على الحريم الملكي، المشرف على غلال الوجه القبلي والبحري.

وأخيراً فإن مفهوم الأقواس التسعة إنما يعني انتصار الملك على أعدائه في الداخل وبخاصة في تحقيق الوحدة السياسية والاستقرار وكذلك انتصاره على أعداء مصر في الخارج ونجاح الملوك في حماية حدود مصر السياسية وهي مهمة مقدسة تأتى على رأس واجبات ملوك مصر في العصور الفرعونية القديمة.



# الملوّحات

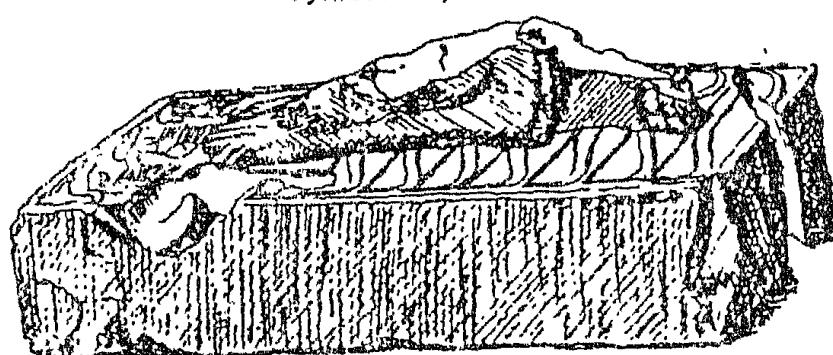


(شكل رقم ١) مقصعة الملك العقرب

Smith, W.S., A History of Egyptian Sculpture and Painting in the  
Old Kingdom , London, 1946, PL. 30



(شكل رقم ١٢ )  
رسم تخيل قحات الملك ، زوسر ، نقل عن :  
Gunn, B., *Inscriptions From the Step Pyramid Site*, P. 184.



(شكل رقم ٢ ب )  
قاعدة قحات الملك ، زوسر ، وتحت أقدام الملك  
الأقواس السمعة . نقل عن :  
Ibid., P. 183.



(شكل رقم ٣) لوحة صخرية للملك «جر» (الاسرة الاولى) نقل عن :

Drower , M., Nubia , P. 117

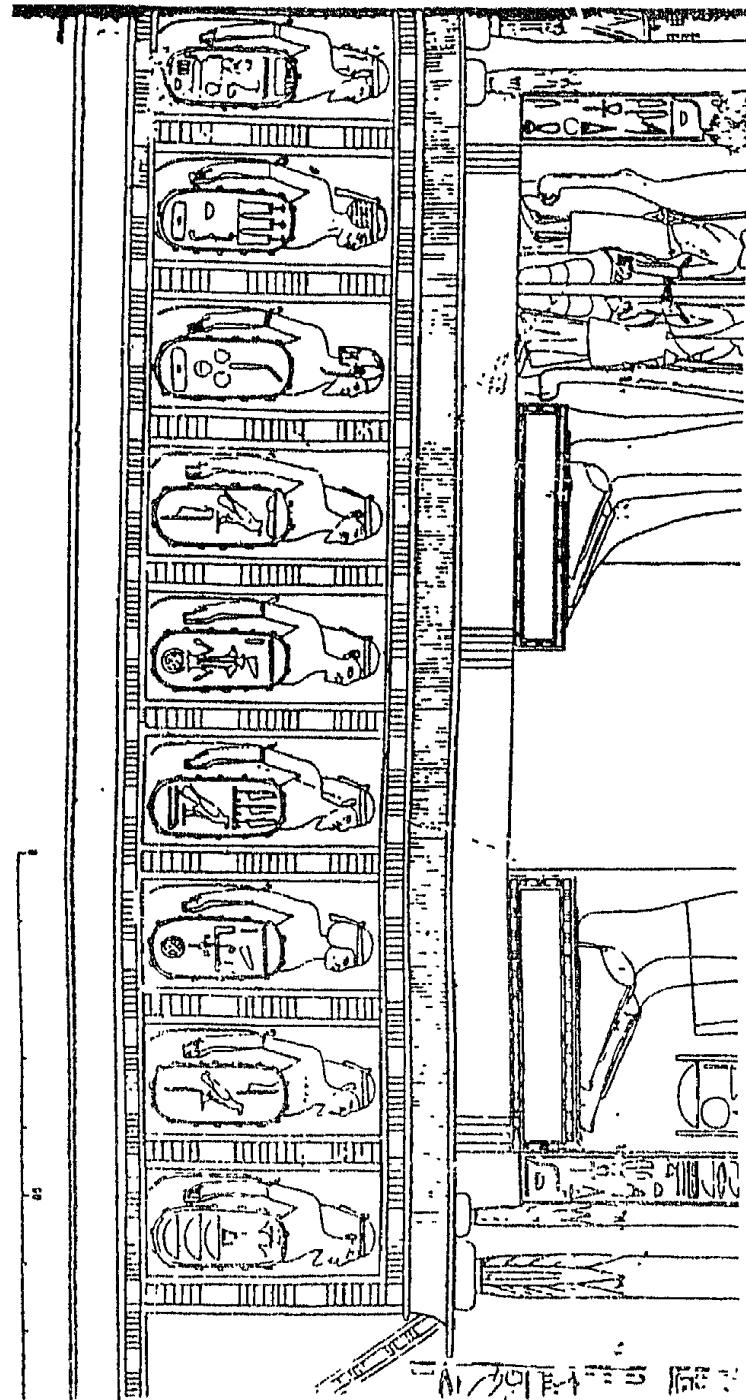


(شكل رقم ٤)

الملك «خع سخم» (الاسرة الثانية) والالهة نخت قابضة بأحدى

قدميها على دائرة رسم بداخلها كلمة «بش»، نقلًا عن :

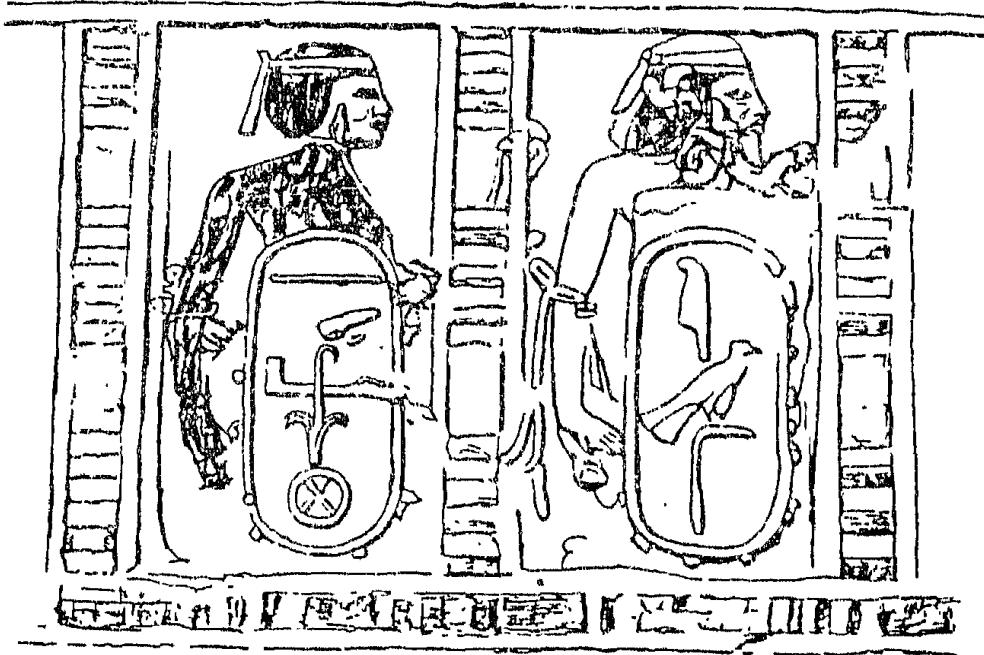
Quibell, J. E., Hierakon Polis, P. I, PL. XXXVIII



(شكل رقم ٥)

الأقواس النسخة . نقل عن :

The Epigraphic Survey, The Tomb of Kheruef, O.I.P. 102, 1975,  
Pl. 49.



(شكل رقم ٥ ب) جانب من الأقواس التسعة «النوبة العليا ومصر العليا»

نقلًا عن :

Fakhry, A., "A Note on the Tomb of Kheruef at Thebes"., ASAE,

42, PL. XLII.



**الفصل الرابع**  
**عصر الرعامة الأسرة التاسعة عشرة والعشرون**

## الأسرة التاسعة عشرة - ١٤٠٨ - ١٩٩٤ ق.م.

بعد ابتداء الأسرة التاسعة عشرة التي أسسها وسمى سيتى الأول، والذي ثبت أنَّه لم يكن من أصل ملكي، وإنما ارتفقى من خلال سلك الجندي حتى أصبح وزيراً في نهاية حكم حور محب، ولقد كان رجلاً مسنًا حين اعتلى العرش ولم يكن مقدراً له أن يستمتع بسلطان الملك طويلاً، فماتيتون لا يجعل له سوى عام واحد وأربعة شهور كمدة حكمه، وخلفه ابنه سيتى الأول.

### سيتى الأول :

يرجع إليه الفضل في استرداد الامبراطورية المصرية المفتودة، ويبدو أنَّ سيتى نفسه كان يعد العدة لذلك، وإن ذلك لقب نفسه باللقب الحاروى «وحم مسوت» أي عهد تجديد المواليد بما يعني عهد النهضة، وهي تسمية كانت لها سابقتها في بداية عصر الأسرة الثانية عشرة في عهد «أمنمحات الأول»، وفي مجال جهوده الخارجية فيبدو أنَّ جزءاً كبيراً من المدن السورية والفلسطينية ظلت على ولائها لمصر، ربما بسبب أخلاصها ولاتها أو نتيجة للجهود التي بذلها حور محب في أعقاب فترة العمارة، من هذه المدن بيisan، رحوب (إلى الجنوب من بيisan) وربما مجدو أيضاً، وكان هذا عامل مساعد لقيامه بحملاته التي سجلها في العديد من المناظر المchorة على الجدارين الشمالي والشرقي من قاعة الأعمدة لعبد الكرنك، بالإضافة إلى عدد آخر من اللوحات وجدت في الأراضي السورية.

بدأ «سيتى الأول» حملته من قلعة ثارو (تل أبو صيقفة بالقرب من القنطرة شرق) وهي بداية الطريق المصري من محسر إلى فلسطين، وفي الطريق من ثارو حتى رفح، قام بأعداد حصون صغيرة لحماية آبار المياه، ورغم أنَّ الحصون كانت تحمل اسم «من ماعت رع سيتى الأول» فإن ذلك لا يعني أنها

كانت جديعاً من انشائه، لأنها كانت موجودة منذ أقدم العصور ولكنه قام بترميم بعضها، فضلاً عن انشاء الآخر، ومن رفع تقدم إلى مدينة كنعانية وهي غزة الفلسطينية على بعد يسير من الحدود المصرية، وقبل أن يستولي عليها، أي في الطريق إليها، اضطر إلى القيام بمذبحة كبيرة بين الشائرين من بدو «الشاسو» ومن غزة أرسل قواته لمساعدة بيسان ورحبوب (الموالين لمصر) والذين تم رضوا لهجوم حلف مكون من حماة وبحر، حيث نجح سيفي في اخضاعهم.

- وهي حملته الثانية سجل الملك أنه هجم على قادش وأرض أسرور، ثم يتتابع «سيفي الأول» سياسته باستعادة الامبراطورية بحملتين آخرتين وهناك على تمثال لفرعون على هيئة أبو الهول في معبد الجنائز بالقرنة، يشير إلى تقدمه في أراضي أمور واستيلائه على مدن أولازا وسميرا، ويبدو أن حملته الأخيرة قد أدت إلى اثاره الحيثيين الذين حشدوا قواتهم لمواجهة المد المصري، وفعلاً تمت المواجهة بين القوتين ومعلوماتنا ضئيلة بشأن تاريخ تلك الحملة. ومكان المواجهة، ويبدو أنها كانت شمال «قادش».

وطبقاً لنصوص الكرنك فإن النصر كان من نصيب «سيفي الأول» وأنه نجح في الحصول على كثير من الأسرى والغنائم، وأجبر الحيثيين على العودة إلى بلادهم وأن «يتسينا» ملك أمور قد اعترف بسلطان فرعون، ومع ذلك فيبدو أن النصر لم يكن مؤزراً بدليل أن ابنه فيما بعد اضطربان يخوض معركته الشهيرة في قادش، وأن تأثيره المداري لم يكن قوياً على الحيثيين، فهناك ما يشير إلى أن المصريين رغم أنهم قد اكتسبوا سلطة مؤقتة على سهل سوريا الشمالي، فسرعان ما عاد النفوذ الحيثي إليه من جديد، ويبدو أن حدود امبراطورية «سيفي الأول» في نهاية حروبه كانت تمتد شرقاً من مصب نهر الليطاني وأن مدن صور ومجدو وربما بيسان، قد استمرت حاميات مصرية، ويرغم أنه لم يستطع أن يحرز تقدماً بعيداً في سوريا الشمالية، فإنه نجح

على الأقل فـى أن يفرض هيبة مصر فـى كل فلسطين وفى سوريا الجنوبيـة، وأن يهزم الجيش الحـيثـيـ، وأن يسيطر على أقليم أمور المـوالـيـ للـحـيثـيـينـ، وأن يعيد إلى الـاذـهـانـ مـجـدـ مـصـرـ العـسـكـرـيـ، وـربـماـ حدـثـ هـدـنـةـ أوـ مـعـاهـدـةـ بـيـنـ الفـريـقـيـنـ أـجـلـتـ الصـرـاعـ إـلـىـ حـينـ.

رـعمـسيـسـ الثـانـيـ ١٢٩٠ - ١٢٤٤ قـ.ـمـ.

ويـخـلـفـ «ـرـعمـسيـسـ الثـانـيـ»ـ،ـ والـدـهـ بـعـدـ أـنـ شـارـكـهـ فـىـ الحـكـمـ لـفـتـرـةـ غـيرـ مـحـدـدـةـ وـلـكـنـهاـ أـكـسـبـتـهـ خـبـرـةـ فـىـ شـئـونـ الدـوـلـةـ الدـاخـلـيـةـ وـالـخـارـجـيـةـ.ـ وـفـىـ بـداـيـةـ حـكـمـهـ وـاجـهـتـهـ الصـعـوبـيـاتـ اـذـ تـعـرـضـتـ الدـلـلـاـنـ لـهـجـومـ منـ «ـالـشـرـدـانـ»ـ فـيـمـاـ يـعـرـفـ بـأـوـلـ مـوجـةـ مـنـ غـزـوـاتـ شـعـوبـ الـبـحـرـ وـلـكـنـهـ اـنـتـصـرـ عـلـيـهـمـ وـيـأـسـرـ عـدـدـ كـبـيرـ مـنـهـمـ بـالـاضـافـةـ إـلـىـ الـاسـرـىـ الـلـيـبـيـيـنـ وـالـنـوـبـيـيـنـ وـرـبـماـ كـانـ هـذـاـ اـشـارـةـ أـيـضاـ إـلـىـ حـمـلـاتـ لـهـ ضـدـ الـلـيـبـيـيـنـ وـالـنـوـبـيـيـنـ،ـ غـيرـ أـنـ اـهـتـمـامـ «ـرـعمـسيـسـ الثـانـيـ»ـ إـنـمـاـ كـانـ مـوجـهاـ إـلـىـ مـعـلـكـةـ «ـخـيـتاـ»ـ فـىـ آـسـيـاـ.ـ العـدـوـ الرـئـيـسـيـ أـمـامـ النـفـوذـ الـمـصـرـيـ،ـ إـذـ سـعـتـ كـلـ مـنـ القـوتـانـ أـنـ تـكـوـنـ لـهـ السـيـادـةـ وـالـتـفـوقـ وـبـالـتـالـىـ صـعـبـ تـجـنبـ الصـدامـ بـيـنـ الـإـمـپـاطـورـيـتـيـنـ الـمـتـنـافـسـتـيـنـ.

كـانـتـ أـوـلـ حـمـلـةـ لـ«ـرـعمـسيـسـ»ـ فـىـ السـنـةـ الـرـابـعـةـ مـنـ حـكـمـهـ،ـ حـيـثـ وـصـلـ بـقـوـاتـهـ إـلـىـ مـنـطـقـةـ تـعـرـفـ باـسـمـ «ـنـهـرـ الـكـلـبـ»ـ (ـشـمـالـيـ بـيـرـوـتـ)ـ الـحدـ الـفـاـصـلـ بـيـنـ نـفـوذـ وـنـفـوذـ خـصـمـهـ،ـ وـهـنـاكـ آـقـامـ لـوـحةـ تـذـكـارـيـةـ لـحـمـلـتـهـ هـذـهـ،ـ وـلـاـ تـوـجـدـ لـدـيـنـاـ تـفـاصـيـلـ عـنـ مـعـارـكـ فـىـ هـذـهـ حـمـلـةـ وـيـبـدـوـ أـنـهـاـ كـانـتـ حـمـلـةـ اـسـتـطـلـاعـيـةـ لـتـأـمـيـنـ طـرـقـ مـوـاـصـلـتـهـ.

وـفـىـ نـفـسـ الـوقـتـ كـانـ الـمـلـكـ الـحـيـثـيـ «ـمـوـتـالـلـيـ»ـ قدـ اـتـمـ اـسـتـعـدـاـتـهـ وـجـهـ قـوـاتـ وـقـوـاتـ الـمـؤـيـدـيـنـ لـهـ وـمـعـهـمـ رـؤـسـاؤـهـمـ،ـ وـلـمـ يـذـكـرـ ضـمـنـ هـذـهـ الـبـلـادـ أـمـورـ الـتـىـ كـانـتـ قدـ دـخـلـتـ تـحـتـ الـوـلـاءـ لـمـصـرـ،ـ وـلـمـ يـتـرـكـ شـئـ فـىـ أـقـالـيمـهـ مـنـ مـؤـنـ وـخـلـافـهـ يـمـكـنـ أـنـ تـسـاعـدـهـ وـيـقـالـ أـنـ الـمـلـكـ الـحـيـثـيـ لـمـ يـتـرـكـ فـضـةـ فـىـ بـلـادـهـ لـأـنـهـ

أعطها إلى حلفائه لكي يضمن اشتراكهم في الحرب إلى جانبه وقد عين أخاه «حاتوسيل» قائداً لأحد الفرق، ولم يترك أحد من رجال دولته البارزين في الحرب دون تجنيد، وفي المقابل، لم تكن استعدادات «رمسيس الثاني» أقل من استعدادات منافسه الحيثي ويبدو أنه احتاج إلى نفقات كثيرة للقوات المصرية التي نظمت في أربعة فيالق، أمون، ورع ويتاح وست من كل أنحاء مصر بعد أن فرض التجنيد الاجباري على رعاياه في فلسطين، والأسري الشرдан، ويتم تجميع الجيوش بقيادة الفرعون في قلعة «ثارو» وتببدأ في الاتجاه شمالاً في طريقها إلى قادش لتبدأ حملة السنة الخامسة من حكمه وتدور معركة من أهم معارك التاريخ المصري سجلت تفاصيلها على كثير من البرديات بالإضافة إلى معابد رمسيس الثاني في أبو سمبل والأقصر والكرنك وأبيدوس والرامسيوم وغيرها.

ويرغم اهتمام كل جانب بتصوير انتصاره، فمن الواضح أن انتصار «رمسيس الثاني» لم يكن حاسماً على عدوه، وكان في عودته إلى مصر فرصة لاستجماع قواه، ولكن المدن السورية وجدتها فرصة للعصيان والخروج من النفوذ المصري ربما بتشجيع من خاتي - مما اضطر الفرعون إلى الخروج إليها في العام السادس أو السابع من حكمه حيث أخضع عسقلان، وفي العام التالي في السنة الثامنة وصل إلى شمال فلسطين حيث أخضع عدداً من المدن الشائرة في منطقة الجليل ذكرت اسماؤها في الصرح الأول في الرامسيوم وفي قاعة الأعمدة بالكرنك، وكذلك مدينة «دبور» في امرؤ التي وصف أخضاعها في نقوش الرامسيوم، وفيها يظهر أولاد «رمسيس الثاني» مشتركين في المعركة، ثم عاد في العام العاشر من حكمه إلى منطقة «نهر الكلب» حيث أقام فيها لوحة تذكارية أخرى، ثم واصل تقدمه في سوريا كلها حيث أوقع بالحيثيين هزيمة قاسية وأخضع «توبينب» وأقام تمثلاً له فيها، ثم اجتاح قطنة، وفي الشمال الغربي أخضع «قود»، واستمر «رمسيس الثاني»

يمارس نشاطه في غرب آسيا، ولدينا من السنة الثامنة عشرة من حكمه لوجهة في بيسان تشير إلى نشاطه المستمر في هذه المنطقة. بالإضافة إلى حملة أخرى في عامه الحادى والعشرين مما يدل على أن هذا النشاط العسكري الدائم قد أعاد مصر هيبتها تماماً، وفي النهاية ترقى المصادر المصرية أن «خاتوسيل» قد طلب عقد معاهدة بين مصر وبختي ربما بسبب أن مملكة أشور قد أخذت في الظهور على مسرح السياسة الدولية في غرب آسيا وبدأت تفرض سلطانها على جيرانها وكذا الصراع في البيت المالك الحيثي مما يجعل لزاماً على دولة الحيثيين أن تكون في وئام مع مصر، بالإضافة إلى خطر استمرار تدفق هجرات شعوب البحر الأرية على حوض البحر المتوسط وشواطئه.

ويصف رعمسيس الثاني مجده رسول الملك الحيثي إلى قصره في عاصمته :

«العام الحادى والعشرون، اليوم الحادى والعشرين  
من الشهر الأول من فصل برت من حكم جلالته  
ملك مصر العليا والسفلى وسرماعت رع ستب  
إن رع، ابن الشمس، رمسيس محبوب أمنون، له  
الحياة ويظل خالداً للأبد، محبوب أمنون رع  
بتاح، سيد (ملك) حياة الأرضين ...

ثم يمضي النص في سرد أنه في هذا اليوم وبينما جلالته في قصره بعاصمته الشمالية جاءه رسولي ملك خيتا معاً في رفقه مندوبي حاملين إلى الفرعون رسالة خيتا أو مشروع معاهدة بين البلدين ومعهما لوحة من الفضة من ملكهم «خاتوسيل».

ولقد قبل «رمسيس الثاني» المعاهدة من حيث المبدأ، وكتب رجاله نصا آخر باللغة المصرية على لوح من الفضة أيضا، قد يكون متفقا مع النص المسماى والذى حمله رسول خيتا أو معدلا عنه تعديلا يسيرا وبعد اتصالات أخرى وقع المكان على المعاهدة حوالي عام 1270 ق.م. وربما وقعت المكتان عليها أيضا وبدأت صفحة جديدة في العلاقات بين الدولتين .

ويتضح من شكل المعاهدة وطريقة صياغتها مراعاة أنها بين دولتين كل منهما تعتبر دولة عظمى بدون أفضلية لدولة على حساب الأخرى وهي فيما يعتقد البعض قد عبرت عن سمو في صياغة العلاقات الدولية بين الدول دون تعصب، ومع ذلك فهناك إشارة في المعاهدة قد يفهم منها أنها امتياز مصر على خاتى وهي خاصة برعایا مصر في أملاكها الآسيوية الذين يثورون أو حين التعرض لهجوم من الخارج فإن على ملك خاتى أن يقدم المساعدة بنفسه، وأن حدث ذلك فعلى «رمسيس» أن يحضر مشاته وفرسانه وإن يرسل ردا لأمير خاتى، وتعهدت كل من الدولتين بعدم الاعتداء على حدود الأخرى، وأن تقوم كل من الدولتين بتقديم المساعدة إذا تعرضت أحدهما لاعتداء خارجي، وأشهدت المعاهدة في خاتمتها الـهـة كلا من البلدين عليها وبذلك تمت مباركتها من الـهـة في البلدين وأصبحت مقدسة.

كان من نتائج هذه المعاهدة بين مصر وخاتى إن سادت العلاقات الودية بين الدولتين فلم نعد نسمع عن حروب بينهم، واستمرت الرسائل عبرة عن هذه العلاقة ومنها الرسالة التي أرسلتها الملكة المصرية.

نفرتاري «نفرتاري محبوبة الـهـة» موت  
العظمى للفرعون «رمسيس الثاني»، التي أرسلت إلى ملكة خاتى:  
«من نامبنتيرا (نفرتاري) ملكة مصر إلى بودى خيبا  
ملكة أرض خاتى، أختى، أقول لكى ان أختك فى سلام

وأرضى في سلام، واليكي يا أختى السلام (ان تكون)  
أرضك في سلام، انظرى (لقد) سمعت أنكى يا أختى  
قد كتبت إلى بخصوص السلام والعلاقات الطيبة،  
وعلاقات الأخوة بين ملك مصر العظيم وأخيه ملك أرض  
خديتا العظيم، (الله) شمش ويتشرىب سوف  
يرفعان رأسك، وسيمنحك شمش السلام ليحل  
الخير، وسيمنحك الأخوة الطيبة للملك العظيم، ملك مصر  
وللملك العظيم، ملك خديتا أخيه إلى الأبد»

كذلك فلقد تدمعت العلاقة بين الدولتين، مصر وخاتى، بذلك الزواج السياسي فى العام الرابع والثلاثين من حكم «رمسيس الثانى» الذى تزوج بالابنة الكبرى للملك الحيثى، خاتوسيل الثالث «واعترض المصادر المصرية بهذا لزواج ويدذكر هذا الحدث الهام حيث صحب الملك الحيثى ابنته إلى مصر ليحضر زفافها إلى الفرعون، وروى القصة فى نصوص كثيرة فى أبو سمبل، والكرنك، واليفانتين وفي أحدى لوحات الزواج التى وجدت فى معبد «ابو سمبل» فإن النصوص المصرية إنما تعد هذا الزواج وكأنه خضوع للحيثيين لمصر حيث تصف اللوحة أن الأمراء الكبار من جميع البلاد قد سمعوا بقدرة جلالاته الخارقة، فتملكهم الرعب، فقد مروا له الجزرية كل عام بما فى ذلك أطفالهم، ما عدا أرض خاتى التى لم تفعل ما فعلته هذه البلاد، فأقسم جلالته باسم رع الذى جعله حاكم الأرضين بأنه سوف يحصل على أرض خاتى وسوف تجثو تحت قدميه إلى الأبد ومن ثم فقد جهز جلالته مشاته وفرسانه ودفع بهم فى أرض خاتى فسلبها وجعل اسمه فى كل مكان ثم تلت ذلك سنوات عجاف قاست خاتى بسببها الكثير، وأخيرا قرر أميرها أن يخضع

خصوصاً تماماً، بعد أن ظل يستعطف جلالته عاماً بعد عام دون جدوى يعندئذ قال أمير خاتي لقواده ومستشاريه ما هذا لقد ضربت بلادنا وأهلنا «ست غاصب علينا ولا توجد مياه لدينا، فلنحرم أنفسنا من كل ما نملكه وفي مقدمة ذلك ابنته الكبرى حتى يعطيهم فرعون السلام، ثم يستطرد النص :

« ... حينئذ قرر أن يحضر هو ومعه ابنته الكبرى

مع الجزية الذهب والفضة والخامات الثمينة الكثيرة

والخيول التي لا حصر لها والآلاف من الماشية والماعز

والفنم، وبلا عدد لكي يحموا أرضهم (بلادهم)

(حينئذ جاء أحدهم) ليخبر جلالته قائلاً : أنظر

الأمير العظيم الحاتي، ابنته الكبرى قد احضرت،

وتحمل الحاشية معها كل شيء وهم (يغطوا) الوادي

ابنة رئيسى خاتي، الآن بعد ( أيام ) وصلوا ( إلى مدينة )

رمسيس مرى آمن واحتفلت بهذا الحدث العظيم

في العام الرابع والثلاثون الشهر الثالث من الفصل الثاني

(رمسيس الثاني) حينئذ قدمت إليه

ابنة الأمير العظيم لخيتى، التي كانت قد

سارت إلى مصر لتكون في حضرة جلالته مع

حاشيتها الكبيرة تتبعها بلا حدود.

حينئذ جلالته رأى وجهها الجميل (مثل)

الله، لقد (كان وقوعها) طيب في قلب جلالته

وأحبها أكثر من أي شيء كحظ طيب من الله بتاح

حينئذ جلالته أمر أن يكون اسمها الزوجة

**الملكيّة** «مُعَادن نفرو رع» أبنة الامير العظيم

لختا (حاتی) .....

كما مثلت الملكة الحيثية على أحد التماثيل في عاصمة الملك الجديد بتانيس ولقد أخذت الأسم المصري : ماعت نفرو دع

ولقد لقبت الملكة الحبيثية بـ«الزوجة الملكية، الزوجة العذلمنى ووضع اسمها داخل خريطوش وتبين ذلك دائماً - عباره - اينة الحاكم العظيم لختا»

وكمما يرى الباحث فإن هذا يعني أنها حصلت على مكانة رفيعة بالنسبة لوضعها كزوجة أجنبية فيما كان هذا مرجعه مكانة أبيها ودولته بين دول الشرق القديم. أيضا يلاحظ أنها لم تأخذ أبدا بين ألقابها لقب :

«سعيدة الأرضين»

يمعني سيدة الأرضين، ربما بسبب أنها لم تكن مصرية وحتى لا يمكنها أن تنتقل حق الارث إلى أولادها.

أيضاً شهد عهد «رعمسيس الثاني» بعد ذلك زواجه من الابنة الثانية للملك الحيثي «حاتوسيل» حيث عثر بترى , F., Petrie على لوحة من الجرانيت الأسود بمبعد «قطط» ودل الجزء الباقي منها على أن «رعمسيس الثاني» قد كتب نقوشه بعد أن محا نقوش تخص الدولة الوسطى وهي تشير إلى زيارة قام بها بعض الأمراء الآسيويين لمصر يحملون هدايا إلى الفراعون والنص يتفق في مضمونه مع نص لوحات الزواج السابقة حيث تمت الزفاف الأولى وخاصة في عبارتهن الأخرى سطر ١٠، ١١ مما يعني أن أميرة أخرى قد أحضرت لتكون زوجة «لرعمسيس الثاني» والنص يبدأ كالتالي مع مراعاة أن النصف الأول من اللوحة قد فقد :

.... [رساء] كل البلاط شاملين چ زيت هم

[...] كثير من الذهب، كثير من الفضة،  
والأحجار الكريمة من كل نوع [...] كثير جداً  
من أسرى بلاد كشكش، كثيراً جداً من أسرى  
[...] .... كتابات الفرعون «رمسيس»  
[...] كثير جداً من قطعان الماعز، كثير من  
الماشية الصغيرة أمام ابنته الثانية، ( )  
(رمسيس الثاني) معطى الحياة لمصر للمرة الثانية ...

ولقد عثر على شقة أخرى كبيرة بعد ذلك من نفس اللوحة أرسلت  
للمتحف المصري بالقاهرة، حتى قام كل من الاستاذ جاب الله وكتشن «بنشر»  
اللوحة كاملة التي تبدأ بذكر صفات «رمسيس الثاني» حورس الثور، القوى،  
محبوب ماعت، ملك مصر العليا والسفلى «وسرماعت رع» ستب أن رع ، ابن  
الشمس، رومسيس محبوب أمون له الحياة، ثم تتحدث عن حضور رؤساء  
البلاد الأجنبية حاملين الجزية إلى رومسيس الثاني ومن بينهم رئيس حاتى  
الذى أحضر الفنائيم الثمينة من أرض حاتى، الفنائيم الثمينة من كشكش،  
الفنائيم الثمينة من ارزوا Arzawa، ثم الفنائيم الثمينة من قد Qodet الكبير  
من الخيول، الكثير من قطعان الماشية، الكثير من قطعان الماعز، كل هذا أمام  
ابنته الأخرى، التى أحضرها لـ «رمسيس الثاني» مانح الحياة لمصر للمرة  
الثانية، ثم يمضى النص فى توضيح أنهم لم يحضروا بالقوة وإنما قد  
حضرروا بسبب آلهة مصر وألهة البلاد الأجنبية لكي يحضروا (الجزية)، وهم  
الذين حملوها حتى حدود بلاد «رمسيس الثاني» ولم يذهب أمير أو قوات  
مصحوية بعجلات حربية لاحتضارهم ولكن الآله «بتاح» والآلهة الذى وضع  
كل الأرض وكل البلاد الأجنبية تحت قدمي الآله الطيب».

ويبدو أن لوحة «قط» تشير إلى زواج الفرعون من الأميرة الحيثية وتدل سطورها الأخيرة على استمرار العلاقات الودية بين الدولتين مع شئ من المبالغة في تصوير ذلك الزواج على أنه نوع من الخضوع الحيثي لهرس كما حدث تماما في لوحات الزواج الخاصة بالزيجة الأولى، وطبعاً أن الزيجة الأولى قد أخذت قدر أكبر من الاهتمام وخاصة فيما يتعلق بتصوير هذا الحدث حيث سجل الزواج الأول فيما لا يقل عن ثلاثة لوحات زواج، أيضاً فيما يتعلق بالزواج الثاني فيبدو أنه قد نقش في أكثر من نص بدليل العثور على بقايا لوحة أخرى بالقرب من الصرح الأول بمعبود «سيتي الأول» بأبيدوس بمقارنتها بلوحة فقط يتضح أنها لنفس الحدث، كذلك يمكن التدليل على أن الجزية أو المهر المقدم من حاتى سواء في الزيجة الأولى أو الثانية إنما قد كان كبيراً جداً وهو ما يوضحه النص.

وبينما يرى البعض أن هذا الزواج السياسي إنما يعكس العلاقات الطيبة بين الدولتين والتي تدعمت بعد توقيع المعاهدة في العام الحادى والعشرين من حكم «رمسيس الثانى» وأن الزواج الأول حدث بعدها بثلاثة عشرة عاماً ثم تلاه الزواج الثانى «لرمسيس» من ابنة الملك الحيثى وهو زواج شائع في الشرق الأدنى القديم خلال تلك الفترة وما قبلها»

بينما يرى البعض أن هذا الزواج السياسي بين رمسيس الثانى وبين الملك الحيثى إنما يوحى بقوة أن القوى الحيثية بدأت فعلاً في التضاؤل، بالإضافة إلى تعاظم قوة آشور التي بدأت حينذاك عصرها الوسيط وبدأت تتطلع إلى نصيب من السيادة بفضل نمو اقتصادياتها وقوتها الحربية، وكفاءة شخصيات ملوكها العظام في تلك الفترة مثل الملك «أدادنيرارى الأول (١٣٠٧ - ١٢٧٥ ق.م.) وأبنته شالمانصر الأول (١٢٧٤ - ١٢٤٥ ق.م.) وخليفته الملك توكلوتى - نينورتا الأول (١٢٤٤ - ١٢٠٨ ق.م.)، وهو ما يميل إليه الباحث خاصة إن هذا الزواج حدث من جانب واحد ولم يحدث إن تزوجت أميرة

مصرية إلى أي من أمراء الحيثيين وهو ما يعكس قوة مصر في تلك الفترة التي سعى إليها الجميع من جديد يطلبون صداقتها والارتباط معها، ولذا وجدت عدة زيجات سياسية أخرى ضمن عريم «رمسيس الثاني» حيث تزوج من أحدي الاميرات البابلنيات يعتقد أنها ابنة خادشمان انليل الثاني وأيضاً أميرة من سوريا الشمالية ابنة ملك يسمى زلابي Zulapi ، وربما كان دافع بابل من هذه الزيارة خسان حليف قوي، في مواجهة قوة آشور المتزايدة، بينما كان دافع الأمير السوري دافع مادي.

## الملك مرنبيات :

توفي رمسيس الثاني بعد حكم طويل بلغ نحواً من 67 عاماً، وشهرة لم يحظ بمثلها أى فرعون آخر، وخلفه مرنبيات الذى كان فى حوالى الستين من عمره حينما اعتلى العرش بدون أى صعوبات على ما يبدو، إذ تم اختياره بمعرفة أبيه، وبذل جهوداً مشكورة في سبيل المحافظة على الامبراطورية، ففى السنة الثالثة من حكمه هبت ثورة عاتية يستعمرات مصر الأسيوية، واشتراك فى هذه الثورة قبائل بني إسرائيل وأهالى غربى سوريا وفلسطين التى كانت خاصة لمصر، ولقد نجح «مرنبيات» فى اخماد الثورة ويبعدوا أنه قد اشترك بنفسه فى اقمام الثورة، وسجل انتصاره على لوحه ورد بها اسم إسرائيل لأول مرة، مما دعا إلى الاعتقاد بأنه هو الفرعون المعاصر لموسى عليه السلام، ولكن لا يمكن تأييد هذا الاستنتاج أو غيره من الفروض التي رأت فى بعض ملوك الأسرة الثامنة عشرة أمثال : أحمس الأول، امنحوتب الثاني، تحوتmess الثالث وغيرهم من الشخصيات التي ارتبطت بفرعون الخروج، وكل مانعلمه الآن هو مجرد استنتاجات وافتراضات، والله وحده عالم الغيوب.

كذلك نجح «مرنبيات» فى العام الخامس من حكمه من حماية الحدود المصرية فى غربى الدلتا من الهجوم الخطير الذى شنه عليها الليبيون (التحنو) وحلفاؤهم من الشعوب الهندو أوروبية التى تجمعت على الساحل الليبي ثم اتجهت مع القبائل الليبية فى مسيرة نحو الحدود المصرية غرب الدلتا ، وانتهت تلك المواجهة بانتصار الجيوش المصرية، وقتل عدد كبير من القوات الغازية، وأسر عدد كبير منهم، وبذلك تم وقف كل هجوم من تلك الناحية على مصر فى عهد «مرنبيات» على الأقل.

ولم يطل حكم مرنبيات أكثر من عشر سنوات مات بعدها وترك العرش ومصر فى فترة مضطربة بسبب النزاع العائلى الذى ظهر فى نهاية الأسرة التاسعة عشرة.

## الأسرة العشرون

تاريخ بداية هذه الأسرة غير محدد بحسب خصوصي الموقف في نهاية الأسرة التاسعة عشرة، حيث شهدت البلاد حالة اعياء وفوضى شديدة بعد عهد «مرنباخ» واستغل «امون موسى» هذا الوضع ونادى بحقه في العرش مطلقا على نفسه «أمون موسى»، الذي حكم لمدة قصيرة وتميز عهده بالاضطراب وربما يكون قد توفي أو خلع في السنة الخامسة من حكمه لصالح «سيتي الثاني» (ستي مرنباخ) الذي توفي في العام السادس من حكمه، ثم خلفه الفرعون رسميس سبتاح الذي غير اسمه في العام الثالث من حكمه إلى «مرنباخ سبتاح» ربما ليكون ارتباشه أكثر قرب بالسلالة الملكية القديمة.

وبوابة «سيبتاح» استطاعت الملكية «تاوسرت» أن تجلس على العرش الفرعوني لتكون رابع ملك، في تاريخ مصر الطويل تحمل الالقاب الكاملة للملك الحاكم.

أما عن نهاية الملكة «تاوسرت» فلا زالت الأدلة غير واضحة، ويبعدو أن حالة من الاضطرابات والفوضى والتنازع اعفبت «تاوسرت»، مما أدى إلى فوضى شاملة وصفتها بردية «هاريس» الموجودة في المتحف البريطاني، والتي استنتج منها المؤرخين أن أجنبى «أرسو السودى» قد حكم البلاد في نهاية الأسرة التاسعة عشرة.

حتى استطاع الفرعون «ست نخت» حوالي 197 ق.م. أن يعتلي العرش مؤسسا للأسرة العشرين، متوليا عرش مصر لفترة قصيرة، اختلف عليها العلماء، فمنهم من يرى أنه قد تولى لفترة قصيرة لا تزيد عن بضع شهور، بينما يرى «برستد» عام واحد فقط، بينما يرى «جاردنر» أنها كانت أقل من عامين، بينما هناك عدد من العلماء يرى أنه استمر في الحكم لمدة ثلاثة سنوات، وقبل وفاته عين ابنه رسميس الثالث شريكا له في الحكم.

### **رمسيس الثالث (١١٨٦ - ١١٥٤ ق.م.)**

حكم حوالي ٣٢ عاما، واعتبره «مانيتون» المؤسس الحقيقي للأسرة العشرين، وهو آخر الفراعنة العظام أمثال تحوتيس الثالث ورمسيس الثاني في عصر الدولة الحديثة، الأربع سنوات الأولى من حكمه غير واضحة وتنقصنا المعلومات، ولكن ابتداء من العام الخامس وحتى العام الحادى عشر كانت هناك ثلاثة من الحروب الرئيسية، مصدرنا عنها الأول مناظر ونقوش معبده الشهير في غرب طيبة (معبد مدينة هابو) الذي قام ببنائه في السنة الثانية عشرة من حكمه.

حيث واجه في العام الخامس من حكمه خطر جيش من الليبيين وحلفائهم الذين سبق وهزمهم مرتباً من قبل، وهدفهم الحقيقي الإستيلاء على الأراضي الغنية في الدلتا والطمع في خيرات مصر، لكن رمسيس الثالث نجح في إيقاع الهزيمة بهم.

وفي العام الثامن من حكمه واجهت مصر خطر شديد داهم آت عن طريق سورية، من تلك العناصر المسماة شعوب البحر، التي تتحدث عنهم النقوش المصرية «... (دبروا مكيدة في جزرهم، لم تستطع البلاد (الآخرى) التصدى لهم، قاموا بغزو بلاد خاتى وقرقミش وأرازوا وبعض البلاد الأخرى

«....

وتكونت شعوب البحر من عناصر عدة منها : البلست (الفلسطينيون)، والثيكيل (صقلية)، والشكلاش، دنان ، المشواش وغيرهم، وقد اتت تلك العناصر من جزرهم في وسط المتوسط، ولقد نجحوا في زحفهم في تحطيم الدولة الحيثية، بعد ذلك وصلوا إلى بلاد أمور (سورية) وضربوا خيامهم ولبئوا هناك فترة ومعهم نسائهم واطفالهم راغبين في الاستقرار في مصر وسورية، وكان الهجوم على مصر بطريق البر والبحر، لكن رمسيس الثالث نجح في كسر

شوكتهم وهزيمتهم حيث قتل منهم أعداد كبيرة بلغت اثنى عشرة ألفا وخمسمائة نسمة، وأسر عدد كبير واستولى على كثير من السفن والمؤن ثم سجل الملك هذا الانتصار الكبير على جدران معبده في مدينة هابو وفي العام الحادى عشر من حكم رمسيس الثالث ظهرت مشاكل الليبيين الذين اتحدوا بزعامة أميرهم «مششر»، ابن ملك المشواشين» كبير، وكان هدفهم الانتقام لما حل بهم من هزيمة من قبل - في العام الخامس من حكم رمسيس الثالث - والهجرة والاستيطان بالدلات.

وتحمدى لهم رمسيس الثالث» مع جيشه، وبمساعدة الحاميات والخصوص المصرية الإمامية، انزل بهم الهزيمة وتعقبهم بجيوشه حتى تأكد من خروجهم تماما من أرض مصر، وانتهت هذه المعركة بقتل «مششر» وأسر والده، وقتل وأسر عدد كبير من هؤلاء المتطفين مثيري الشغب، ولم يعد هناك بعد ذلك مجال للخوف من جهة الغرب.

هذه الانتصارات جعلت من رمسيس الثالث في نظر معظم المؤرخين آخر فراعنة الدولة الحديثة العظام، وجعلت مصر بعد العام الحادى عشر من حكمه تتعمق بفترة من السلام والاستقرار تحدثت عنها بردية هاريس.

غير أن هناك اشارات في السينين الأخيرة من حكم هذا الفرعون العظيم يبيدو أنها قد هددت حكمه ما ربما كان مرجعها أسباب اقتصادية، ذلك أن النصف الثاني من عهده إنما كان أقل رخاء من النصف الأول بسبب الحروب المتكررة ومشاريع البناء الكثيرة ذلك أن العالم كان يشرف على عصر اقتصادي جديد بسبب انتهاء عصر البرونز وبدأ عصر استخدام الحديد الذي لم تكن مصر تملك مصادره، ومن ثم كان عليها أن تشتريه من الخارج الأمر الذي أرهق ماليات البلاد بدرجة شديدة جداً، بالإضافة إلى المنع الهائل والهدايا التي ذكرتها بردية هاريس والتي أغدقها الفرعون على جميع المعابد المختلفة والتي خص الله أمنون ومعابده فيها نصيب هائل بحكم كونه الله

الرسمي للدولة، مما كان له الأثر السيئ على اقتصاد مصر، وربما تسببت الأزمة الاقتصادية وسوء الادارة، وكذا المنازعات السياسية التي بدأت تظهر في أخريات عهد هذا الفرعون بقيام عمال الجبانة الملكية في دير المدينة بالقيام بأول اضراب وصلتنا أخباره في التاريخ من خلال برديه (موجود الآن في متحف برلين) وكذلك شقفه من دير المدينة : ذلك أنه في العام ٢٩ من حكم رمسيس الثالث اضطر العمال بعد أن مضى شهر أن دون أن ترفع لهم مخصصاتهم التموينية أن يتجمهروا خلف معبد «تحوتيس الثالث» الجنائزى وأخذوا في الصباح مطالبين بمخصصاتهم ورغم أن البعض قد عملوا على تهدئتهم فإن العمال قد استمروا في اضرابهم حتى نهاية اليوم الثاني، ويدرك لهم عدم خروجهم على النظام برغم الظروف الصعبة التي يواجهونها هم وعائلاتهم، واضطرب الوزير «تو» أن يصرف لهم نصف المطلوب، ولكن العمال اصرروا على أن تصرف لهم كذلك مخصصات كاملة وفعلا تم الصرف في اليوم الثامن للأضراب.

وتكسرت مسألة عدم صرف المخصصات للعمال في الشهور التالية ويترکرر اضرابهم، وفي إحدى هذه الاضرابات يحضر اليهم عمدة طيبة الغربية وي العمل على تهدئتهم ويضطرر آخر الامر أن يصرف لهم خمسين مكياناً من الحبوب.

وهناك مثال آخر على الاضطراب السياسي في تلك الفترة قيام أحد الوزراء بثورة في الدلتا ضد الفرعون، كان مرتكزها «اتريب (بنها حالياً)، لكن رمسيس الثالث نجح في القضاء عليها.

على أن هناك مثال سياسى آخر دل على الاضطراب السائد، حيث قامت إحدى زوجات رمسيس الثالث بمؤامرة هدفت حياة الملك والمعروفة «بمؤامرة الحريم» حيث لجأت الزوجة الثانية «تى» لتعيين ابنها بدلاً من الوريث صاحب الحق الشرعي.

وريما كان هناك سبب ديني آخر للمؤامرة خلافاً لتولى «بنتاور» للعرش، فقد كان توقيت المؤامرة مع وصول سفينة أمون إلى البر الغربي في عيد الوادي، حيث كان الفرعون في هذا اليوم يمتع نفسه مع حرمه الخاص بدلاً من الاشتراك في الاحتفالات الدينية، فإن صع ذلك فربما كان ذلك العمل من جانب «رعمسيس الثالث» يعني أن هناك محاولة للتقليل من شأن أمون، مما يفسر اغتياله بسبب الفضيحة لاساءة إلى الله أمون، ورغم أنه لم يثبت اشتراك أحد من كهان أمون، فلقد كان لدى كهانه أمون استياً من حكم الدلتا، ومن ثم قريراً كان كهانه أمون قد اشتراكوا في المؤامرة روحياً ومادياً، أو كان ينتظر منهم تأييد المؤامرة لو قدر لها النجاح وخاصة أن توقيت المؤامرة يتفق مع الوقت الذي يجتمع فيه أنصار أمون الذين يمكن أن يكونوا سندًا قوياً في الهجوم على «رعمسيس الثالث»، وهناك ما يشير إلى توقيت في العلاقات بين الملك وكهنة أمون بدليل أن كاهن أمون الأول لم يشهد نهاية حكم «رعمسيس الثالث» (ريما وفاته)، بل لم يشهد ذلك أحد من أصغر الرتب الكهنوتية، كما أن الهبات الكثيرة التي خصصت لأمون في بردية «هاريس» وصلة الملك لا تشير إلى تناقض كبير بينهما.

كما أن توقيت تنفيذ المؤامرة قد اختير بدقة ليتناسب مع وصول سفينة الله إلى طيبة في منتصف الشهر الثاني من فصل الصيف حيث تبدأ الاحتفالات بعيد الوادي مما يتتأكد معه حالة من الزحام الطبيعي يجعل المنوطين بحراسة البوابات أقل قدرة على مواجهة أي اضطراب مقصود، بل أن التوقيت قد اعتمد على تدبير مسبق من المتأمرين الذين اتفقوا مع الشخص المنوط به تسليم مخصصات العمال ويدعى (با أن نشن الغرض من ذلك أحد أمرئين أولهما كسب تأييد هؤلاء العمال كجزء من الخطة، وثانيهما، إذا تعذر ذلك أن يجذب انتباهم لمسألة مخصصاتهم بعيد عن المؤامرة، ولعل هذا الموقف يدل على دلالة واضحة على مدى أحکام التدبير من ناحية ومن

ناحية أخرى على كبر حجم المؤامرة والمشاركين فيها، ويبدو أن المتأمرين لكي يتاكدوا من انضمام العمال إلى المؤامرة، فإنهم أرسلوا شخصا آخر يدعى «خنتى» وقد اعتبر ذلك كمكافأة للعمال على تصرفاتهم أثناء الساعات الحرجة.

وخطط المتأمرون بعد دراسة القصر الملكي البوابة التي سيدخلون منها وهو باب جانبي يفتح على جناح الحريم روعي فيه أن يكون بعيدا بقدر الامكان عن أعين الحراس، حتى السحر كان له نصيب في تحطيط المتأمرين وهو ما يشير إليه بردية «تى» حينما أخذ أحد المتأمرين ويدعى «بن حاوي بن» الذين كان يشغل وظيفة مشرف على الماشية حيث أعطى كتابة تمنحه القوة والنفوذ، لم تكن تعطى إلا للفرعون نفسه، ويبدو أن المتأمرين قد نجحوا في استئالة أحد الرجال المهمين ذو علم كبير بالسحر أمكن ضمه إلى صفوفهم وطلب منه أن يحضر كتاب خاص بذلك من مكتبة الملك وبذلك استخدم السحر كتعويذة للمتأمرين، ومن ناحية أخرى استخدم لاضعاف المناصرين للفرعون من رعاياه المخلصين وتشل حركتهم ازاء المؤامرة، وكذلك لجأوا إلى عمل تماثيل من الشمع صنعواها على هيئة الحراس وتلوا عليها سحرهم، آملين أن تبعث في أصحابها الحقيقيين النوم واضعاف عزيتهم، ويبدو أن سيدات القصر نجحن في اكتساب قادة الحراس حيث انتقلت الرسائل بحرية بين القصر وخارجها بين المتأمرين وحرضت الرسائل الشعب على عصيان سيدهم حيث شتت أن سيدة في القصر كانت أخت لقائد القوات المصرية في الذوية قد أرسلت إليه لكي يستخدم قواته ضد الملك.

ويرغم كل هذه التدابير من اختيار مناسب لخطة المؤامرة واستئالة العمال بدفع أجورهم، واستخدام السحر والدور الذي لعبته سيدات القصر أثناء تلك المؤامرة ومدى تأثيرهن على المحظيين بهن، ووجود قوات تحت امرة أحد المتأمرين فإن المؤامرة قد فشلت وانكشف أمرها، ويصدر الفرعون أمره

يتكون المحكمة من موظفين مختلفين من موظفى القصر، ولكنهم جميعا محل ثقته، وكانت هيئة المحكمة تضم بين أعضائها : المشرف على الخزانة (منتومتاوى)، والمشرف على الخزانة (نفروى) وحامل العلم (كارا)، والساقي (بى ايرش)، والساقى (حجوت رخ نفر) ومساعد الملك (بن رنوت) والكاتب (مساى)، وكاتب السجلات (بى رع ما جاب) وحامل علم المشاة (حورى)

وهذه المحكمة قسمت إلى ثلاثة مجموعات، ويلاحظ أن ثلاثة من الموظفين الكبار تحولوا إلى متهمين في الجزء الرابع والخامس من المحاكمة لأنهم تقابلوا مع بعض المتهمين وانهكوا معهم في الشراب الامر الذى لا يتفق ومهام الامانة المكلفين بالتحقيق فيها، وتم التحقيق معهم وتوقعات عليهم عقوبة جدع الأنف وصلم أذنيهم لأنهم أهملوا التعليمات التى تلقواها. وتصدر تعليمات الفرعون بإن يبدأوا في مهمتهم الموكل إليهم تنفيذها حيث أمرهم :

«..... اذهبوا إليهم وأفحصوهم، والمذنب يموت

بما اقترف من ذنب، وإن كنت لا أعرف من هم .....»

وهذا يعني أن الفرعون لم يكن يعرف بعد أبعاد المؤامرة ضد عرشه ومن المذنب الذى سينزل به العقاب، كما أنه يعلن صراحة أن مسئولية عقاب هؤلاء المتآمرین تقع على رؤوس القضاة.

ويستمر الملك في تعليماته قائلا :

«... احذروا من أن توقع العقوبة على أحد بغير وجه

حق من موظف لا يرأسه، هكذا قلت لهم (للقضاء)

وكررت القول مرارا، وأما ما تم فانهم هم الذين قاموا به

ليقع عبء ما قاموا به على رفوسهم، فإبني مغنى ومحمى إلى

أبد الأبدية بوصفي واحد من الملوك العدول في حضرة  
آمون رع ملك الآلهة، وفي حضرة اوزير حاكم الأبدية».

ويرى البعض أن هذه التعليمات تعكس وفاة الملك والاصرار على القاء  
مسئوليية تقييع العقاب العادل على عاتق هيئة المحكمة بدلاً من ترك الانتقام  
لابنه وخليفة على العرش، كما أنها تدل على تدهور مكانة الملك وبسلطاته، في  
نفس الوقت الذي تعكس فيه تقدير هذا الفرعون بولته لقيمة العدالة وخاصة  
أن المقصود بتلك المؤامرة هو شخص الفرعون نفسه.

ويجيء بالأشخاص المتهمون بعد أن أقرّوا بجريمتهم إلى مكان المحاكمة  
في حضرة المحكمين ليتم مناقشتهم وفحص جرائمهم ويلاحظ أن كل الأسماء  
قد جردت من ألقابها واستبدلت الأسماء الحقيقية بأسماء أخرى، ووضحت  
حيثيات اتهام كل مذنب والجرم الذي ارتكبته ومن أمثلة ذلك العدو الأكبر  
«مسد سورع» الساقى أحضر بسبب اتهامه بالتأمر مع «باي - باك - كامن»  
(باي يكامون) الذى كان كبيرا للأمناء ووجهت إليه تهمة الاتصال بالملائكة «تى»  
والتأمر معها وأيضاً مع الحريم لجمع الأعداء من أجل عصيان الملك، وقد سبق  
 أمام اعضاء هيئة المحكمة ووجد أنه مذنب، وهناك أيضاً موظفان آخران من  
الحريم الملكي انطبق عليهم نفس الوضع.

كذلك العدو الأكبر «با - تى - آم دى - آمون» الذى كان مبعوث الحريم  
في الرتو، أحضر إلى قاعة المحكمة بسبب استماعه إلى الكلمات التي تأمر  
بها الرجال مع الحريم ولم يخبر أحد بما سمع، وقد أحضر إلى المحكمة ومعه  
تسعة من موظفى القصر أدينوا جميعاً بسبب معرفتهم بمؤامرة وعدم  
الأخبار عنها، بنفس الشئ بالنسبة لزوجات رجال بوابات قصر الحريم الذين  
انضموا إلى الرجال المشتركون في المؤامرة وعدهم ستة سيدات، وكذلك العدو  
الأكبر «با ايرى» بسبب اتصاله مع «بن حاوي» بن المتآمر، وغيرهم قائد  
القوات المصرية في النوبة التي كتبت إليه أخته قائلة :

«أجمع الشعب، كون الأعداء (الملك) ثم أعلن

العصيان ضد الملك ...»

ثم (موسائى) كاتب بيت الحياة أى الأرشيف حيث يحتفظ بالكتابات السحرية السرية، «بارع كمنوف» الذى كان رئيساً للكهنة المختصين بأمر السحر، ثم رئيس كهنة سخمت هذا بالإضافة إلى الشخصيتين الرئيسيتين بأمر السحر، ثم رئيس كهنة سخمت هذا بالإضافة إلى الشخصيتين الرئيسيتين في المؤامرة - «نبتاور» - الاسم لا يمثل اسمه الحقيقي - احضر بسبب تأمره مع بي «امه» التي اتفقت مع الحرير للقيام بثورة ضد الملك ومصيره كان السماح له بالانتحار.

أما عن الشخصية الرئيسية في المؤامرة الملكة «تى» فقد أغفلت البردية العقاب الذي حل بها أو مثولها أمام هيئة المحكمة، وربما شكلت لها محاكمة خاصة مثلماً كان الحال في نهاية الأسرة السادسة مع الملكة «ايمنيس».

أما عن مصير الفرعون «رمسيس الثالث» من جراء تلك المؤامرة، فلقد اعتقد البعض أن المؤامرة قد نجحت في القضاء عليه وأن المحاكمة و نتيجتها قد تمت بمعرفة ابنه وخليفته بعد وفاته بينما يرى البعض أنه قد عاش بعد المؤامرة وهو الذي أمر باقامة المحاكمة وتوجيه قضاياه للتعامل معها تبعاً للعدالة.

ويذهب «ويلسون» إلى أن الملك قد مات من جراء تلك المؤامرة ويؤكد رأيه بأن نصوص محاكمة المتهمين تدل في فقرات كثيرة على ذلك، حيث أن الفرعون يرفض أن يكون مسؤولاً في حضرة الآلهة عن حياة هؤلاء الجناء، ويرى «برستد» أن الفرعون قد أصيب باصابة خطيرة ولكنها عاش فترة قصيرة شكلت اثناعها المحاكمة وأن المؤامرة عجلت بنهاية الملك المسن الذي وصف «بالله العظيم» وهو لقب أطلقه الفراعنة على الملوك المتوفين، أما «جودكة»

فيiri أن المؤامرة قد وصلت إلى هدفها بشأن اغتيال «رمسيس الثالث» ولكنها فشلت في تنصيب «بنتاوف» على العرش ربما بسبب نجاح خليفة (رمسيس الرابع) في القضاء على المؤامرة وهي ما زالت في البداية، وقد قام «دى بيك» باعادة فحص برلية تورين، وانتهى إلى نتيجة أن «رمسيس الثالث» قد توفي نتيجة لهذه المؤامرة وإن خليفة (رمسيس الرابع) هو الذي أوصى بكتابه تلك الوثيقة على لسان أبيه وإن العقوبات التي أُنزلت على المتآمرين كانت نتيجة تلك المحاكمة التي لم تكن له يد فيها.

بينما يرى جاردنر أن النصوص التاريخية الخاصة بتلك المؤامرة لا يوجد فيها ما يشير إلى أن الفرعون قد لاقى حتفه بسببها.

وارجح إلى أن الملك «رمسيس الثالث» قد كتب له أن يتجوّل من تلك المؤامرة، بدليل العثور على مومياؤه في خبيثة الدير البحري خالية من أي جروح، ووفاته بعدها بفترة قليلة، حيث خلفه ابنه «رمسيس الرابع» الذي يؤكد شرعيته وحقه في الوراثة في لوحة «رمسيس الرابع» الموجودة في أبيدوس حيث يشير النص :

«أنا الملك الشرعي لم أغتصب العرش، أنا في مكان الذي  
أُنجبني كما كان ابن أزيس».

بعد رمسيس الثالث، تولى عدد من الملوك الضعاف لم يحكموا إلا حوالي 75 عاماً، ظلت الأمور تسير من سوء إلى أسوأ، وكثُرت حوادث السرقة والرشوة، وابتداء عن عهد رمسيس الرابع إلى عهد رمسيس الحادى آخر ملوك الأسرة وأصبحوا العوبة في يد كهنة آمون وفي النهاية فقد اضطر آخر ملوك هذه الأسرة - رمسيس الحادى عشر - إلى الفرار من مقر مملكته في الشمال والالتجاء إلى كبير الكهنة في طيبة.

الفصل الخامس  
العصر المتأخر الأخير

### **مصر الأضحم ملأ الثالث**

## **الأسرة الحادية والعشرون**

سبقت الإشارة إلى أن رعمسيس الحادى عشرين - آخر ملوك الأسرة العشرين اضطر إلى الفرار إلى طيبة لظهور أسرة قوية في الدلتا تمكّن أحد أفرادها ويدعى «نسوبانبدد» (سمندس) من اغتصاب العرش - ومن المحتل أن زوجة هذا الأخير كانت من أصل ملكي مما يسر له الاستيلاء على الملك بينما رحب حريحور كثيير كهنة آمون في طيبة برمسيس الحادى عشرين وأيقاه إلى جانبه وبذلك أصبح مطلق النفوذ في مصر العليا لأنّه كان - حتى قبل أن يلّجأ إليه رعمسيس - يجمع السلطات الروحية والزمنية في يده حيث أنه كان يجمع بين وظائف رئيس الكهنة وقائد عام الجيش وحاكم التوبي، أي أنه كان يتحكم في شؤون الدولة الروحية والزمنية، فلما أصبح الملك الشرعي إلى جانبه لم ينزع سلطاته أحد في الجزء الجنوبي من مصر، ومنذ ذلك الوقت أصبح رؤساء كهنة آمون في طيبة يهيمنون على السلطات الزمية والروحية في جنوب مصر وخاصة لأنهم توارثوا في نفس الوقت قيادة الجيش وحكم التوبي، ورغم هذا فإن حالة البلاد الداخلية كانت سيئة على العموم.

ولم يعمر (حرحور) طويلاً كما أن ولده (بى عنخ) لم يعمر طويلاً هو الآخر حيث عاصرهما (سمندس) - وحينما توفي هذا الأخير تبعه في الحكم (بسوسن الأول) الذي لا نعلم عن حكمه شيئاً يذكر، أما في طيبة فإن (باي نجم) قد خلف والده (بى عنخ) في رئاسة الكهنوت وتزوج من ابنته (بسوسن الأول).

وقد سارت البلاد من سيء إلى أسوأ وتفصّلت مملكة الشمال كما بدأ نفوذ الكهنة في الأضمحلال أيضاً، وكانت مصر قد فقدت مستعمراتها في آسيا ولم يعد لها أى نفوذ فيها منذ زمن، ولعل أصدق ما يصور لنا حالة

التدھور التى وصلت إلیها البلاد وزوال كل أثر للنفوذ المصرى فى الأقطار الآسيوية قصة المبعوث (ون آمون) الذى أرسله (حریحور) إلى لبنان لإحضار خشب الأرض اللازم لصنع سفينة آمون المقدسة إذ يبین لنا هذا المبعوث كيف أنه ذهب إلى الملك فى الشمال كى يساعدته بمال اللازم ولم يحظ منه إلا بقدر يسير كما يبین لنا مدى ما تعرض له من صعوبات وكيف نهبت أمواله وأمتعته وأنه لم يقابل من حكام سوريا ولبنان إلا بالازدراء والاحتقار مع أنه كان يذكر لهم بأنه مبعوث من قبل فرعون مصر ورئيس كهنتها بعد أن كان مجرد ذكر اسم الفرعون فيما مضى كفیل بأن يبث الرعب في نفوس ملوك آسيا ويجعل أمراء سوريا ولبنان يسارعون بتقديم كل فروض الطاعة والولاء.

ومما زاد حالة البلاد المصرية سوءاً وخاصة في الجنوب أن رئيس الكهنة كان يحكم الناس باستلهام روحى آمون الذى كان يستشيره في كل أمر وسلط السحر والشعوذة على أفهم الناس حتى توهם السذاج والبسطاء أن الإرادة الإلهية التي يصدرها آمون كافية لتصريف الأمور كلها، ولم يقم روؤساء الكهنة أو حكام طيبة بأى عمل جليل يذكر سوى مساهمتهم في نقل جثث الملوك السابقين من مخبأ إلى آخر خشية السرقة بعد أن عجزوا تماماً عن حفظ الأمن، ومع هذا فقد تمعنوا بسلطة روحية كبيرة مكنته من التدخل في كثير من الشؤون المدنية بل وأتاحت لهم سلطة زمنية كبيرة إذ كانوا يستطيعون أحياناً - عن طريق روحى آمون - أن يحدوا من سلطة الملك نفسه.

وحيينا توفى الملك بسويسنس الأول أصبح «بای نجم» الحاكم الوحيد في مصر كلها وتولى العرش بإسم «بای نجم الأول» لأنَّه كان صاحب نفوذ المطلق في جنوب مصر كما أنه أكتسب حق اعتلاء العرش عن طريق زواجه بابنة الملك الراحل، أى أنه جمع بين شرعية ولاليته للعرش وسلطة صاحب النفوذ يالأقوى في البلاد وقد أنجب ولدين هما : «ماحسارتى»، «من خبر رع»، وقد عين أولهما رئيساً للكهنة ولكنَّه لم يعمر طويلاً إذ مات في حياة والده وتبعه

شقيقه في رئاسة الكهنة حيث ظل يشتغل بهذه الوظيفة إلى أن توفي والده فتربع على العرش.

وتدل شواهد الأحوال على أن ثورة نشبت في مصر العليا أثناء تولى «ماحساري» لرئاسة الكهنة نفي على أثرها عدد من التائرين إلى الواحات ولكن - حينما وصل «من خبر رع» إلى طيبة ويتقد منصب رئيس الكهنة على أثر وفاة أخيه - استصدر وحي الإله آمون بالاعفو عن التائرين مما يوحى بأن مركزه كان حرجا وأن الحالة كانت سيئة رغم ما تذكره النصوص عن حفاوة استقباله والترحيب به فانقلب الظن أن ذلك لم يكن إلا سهراً اختفت وراءه مظاهر مناؤه السلطة الحاكمة التي أخذت في الظهور في مختلف المناسبات، ومع كل فقد ظل «من خبر رع» متمنعا بالسلطان سواء كرئيس للكهنة أو كحاكم مطلق بعد اعتلاء للعرش فترة تقرب من نصف قرن - ثم ظهر بعد ذلك حاكم يدعى «امن - ام - اوبيت» لا نعرف صلاته بالبيت المالك وربما كان مفترضاً اعتلاً العرش في الشمال ثم بسط سلطانه بعد ذلك على الجنوب، ومن المحتمل أن نوعاً من الصراع نشب بينه وبين «من خبر رع» انتهى بانتصار هذا المفترض الذي تلاه في الحكم بضعة ملوك ضعاف بينما ظلت عائلة «من خبر رع» تتولى رئاسة الكهنة.

وفي غمرة هذا الضعف الظاهر فقدت مصر هيمنتها نهائيا في سوريا وفلسطين بينما ظلت النوبة على ولائها لها ولكنها أخذت في الانفصال عنها من الناحية الإدارية حتى استقلت عنها تماما، وفي تلك الأثناء كانت مملكة العبرانيين قد ازدهرت وعظم شأنها وإن كنا لا ندري هل تكونت هذه الدولة نتيجة لظهور بعض الأسرات المحلية القوية التي استطاعت أن تستقل بالبلاد أو أنها بدأت أصلا بمساعدة المصريين - عند ظهور خطر شعوب البحر المتوسط - لكنها تساهم في محاربة هذه الشعوب ودرء خطرها.

ومع ذلك يبدو أن «بسوسنس الثاني» آخر ملوك الأسرة الحادية

والعشرين وجد الفرصة للتدخل في شؤون فلسطين والاحتلال بأمراتها إذ يحدثنا الكتاب المقدس بأن أميراً من إبودون ويدعى حداد فر خوفاً من بطش داود الذي كان قد أنشأ دولة قوية في فلسطين، وقد وصل هذا الأمير هو وبعض أخلاقه إلى مصر حيث أحسن ملكها استقباله وزوجة من اخت الملكة. وبعد مضي بعض الوقت، قام الفرعون إلى مكانه في ظروف لا تعرف على وجه الدقة واستولى على مهرز وخرابها وقدمها كصادق لابنته، التي زوجها من سليمان.

### الأسرة الثانية والعشرين

سيق القول إلى أن الليبيين كانوا يهددون الحدود المصرية في عهد الدولة الحديثة وأن آخر من انتصر عليهم كان رعمسيس الثالث الذي سمح لهم بعد ذلك بالهجرة إلى مصر مسايين - وقد سويف منهم عدد كبير، ودخلوا في خدمة الجيش المصري كجنود مرتزقة، وسن بين هؤلاء الوافدين أسرة قوية كان يتزعمها «يوبيواوا» وقد استقرت هذه الأسرة في إهناسيا «هرقليليوبيوس» ونعتمت بشئ كبير من النفوذ والسلطان إذ تولى بعض أفرادها مناصب مختلفة ومنهم من تولى وظيفة كاهن معبد إهناسيا وقائد حرس المدينة في نفس الوقت ثم أصبحت هاتان الوظيفتان وراثيتان في أسرته من بعده.

وتطور أمر هذه الأسرة وأصبحت من القوة والنفوذ بحيث كانت تتصل بالملك رأساً، وبينما كانت الأسرة الحادية والعشرين تتداعى وفي طريقها إلى الإنهيار أخذت هذه الأسرة الليبية تقوى وتشتد حتى تمكن أحدها ويدعى شيئاً من أن يستولي على العرش وجعل مقر ملكه في بوابستة (تل بسطة الحالية قرب الزقازيق)، ومن المرجح أنه لم يجد الفرصة الواتية لاتخاذ هذه الخطوة إلا بعد وفاة آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين وانقراض ذريته كما يحتمل أنه كان قد زوج ولده من ابنة هذا الملك فاكتسب بذلك شيئاً من الحق في اعتلاء العرش بعد وفاة صهره - ويبدو أن كهنة آمون في طيبة كانوا أقل

قبولاً لحكمه من أهل الدلتا وأن لم يستطعوا إنكار حقه في العرش إذ أنهم لم يعلموا عن رضاهم ولم يعترفوا له بالملكية مباشرة ودارت بينه وبينهم مفاوضات حول اعترافهم به، ويخيل إلينا أن هذه المفاوضات تعثرت في أول الأمر لأنهم على الأرجح رغبوا في الحصول على المزيد من السلطة وتجريد الملك من بعض الحقوق التي كان يحتفظ بها، ومما يؤكد هذا الرأي أن لوحة في الكرنك عليها نص مؤرخ في السنة الثانية من عهد رئيس المشواش الأكبر «شيشنق» بينما نجد على نفس اللوحة نصاً آخر مؤرخ بالسنة الثالثة عشرة من عهد الملك شيشنق - أي أنه في النص الأول كان يعتبر رئيساً للبيبيين فحسب بينما اعترف به في النص الثاني كملك.

ومن المؤرخين من يرى أن طائفة من كهنة آمون لم تقبل الاعتراف بحكمه وفرت إلى بلاد النوبة حيث احتمت في منطقة نباتاً وجعلت منها عاصمة للمملكة التي أقاموها هناك ولذا يرجع هؤلاء المؤرخون أن أصل الأسرة النباتية يرجع إلى هؤلاء الكهنة ويستندون في ذلك إلى شدة ورع ملوك نباتاً وإخلاصهم وتفانيهم في عبادة آمون وإلى أن بعض هؤلاء الملوك كانوا يحملون أسماء مصرية، كما يستنتجون عدم قبول حكم شيشنق أيضاً من قيام ثورة الواحات الخارجية في السنة التاسعة عشرة من عهده ولكن لا يمكن الأخذ بهذه الآراء إذ ليس هناك ما يؤكد زيادة سلطان أولئك الكهنة في نباتاً أو أنهم تمكناً من الوصول إلى الحكم وتكونن أسرة مالكة فيها، كما أن تشابه أسماء بعض الملوك في نباتاً مع الأسماء المصرية قد يرجع إلى أن بلاد النوبة كانت قد تأثرت بالحضارة المصرية منذ وقت طويل وأصبغت بها، كذلك يغلب على الظن أن ثورة الواحات الخارجية ترجع إلى كثرة وجود العناصر التائرة بها لأنها كانت تعتبر منفى للمجرمين وهؤلاء كثيراً ما كانوا يرغبون في التخلص من منفاهم.

ورغم ما يبدو - لأول وهلة - من عدم تحسن الأمور في مصر فإن سياسة

شيشنق الأول الخارجية تدل على أنه كان موفقاً إلى حد كبير فحينما تولى العرش كان سليمان ما زال يحكم في فلسطين وكان النبي أشعيا قد تنبأ بيربعام وهو أحد أمراء إسرائيل المذوئين لسليمان بأنه سيحكم إسرائيل ولما حاول سليمان القضاء على بيربعام هرب هذا إلى مصر حيث اجأ إلى شيشنق - وبالرغم من أن المصريين كانوا يحرضون على علاقات الود مع ملوك العبرانيين الأقوباء إلا أنهم لم يضيعوا أى فرصة تسنح لهم يتعمدون فيها من إضعافهم وأمعنوا في التدخل في شؤون فلسطين أملأاً في إعادة نفوذهم إليها، وعلى هذا نجد شيشنق يعمل بما نصح له به بيربعام - الذي يرجع أنه تزوج بابنة شيشنق - من إعداد العدة لهاجمة فلسطين، وكان العبرانيون قد ضاقوا ذرعاً بحكم سليمان الذي طعن في السن وأثقل كاهلهم بالضرائب الفادحة، فلما مات انقسموا على أنفسهم وانتهز شيشنق فرصة انقسامهم إلى مملكتين متناقضتين وتقدم بجيشه حوالي سنة ٩٢٠ ق.م. إلى مملكة يهودا التي كان يحكمها رحبيعام ابن سليمان واستولى على خزانة الرب في أورشليم، وربما كان سبب عدم مقاومة رحبيعام لشيشنق وحليفه بيربعام (ملك إسرائيل) يرجع إلى أن النبي أشعيا كان قد تنبأ بتمزق مملكة العبرانيين وأن بيربعام سيحكم على عشرة قبائل من قبائلها الإثنى عشر.

واستمر شيشنق في غزواته حيث امتلك بعض المدائن في فلسطين لمدة قصيرة ثم رجع إلى مصر، وقد نقش شيشنق أخبار الجزية التي وصلته من فلسطين ومن النوبة على جدران معبد الكرنك - وربما كان البابا الذي دفع شيشنق إلى هذا النشاط هو رغبته في البحث عن مورد للثروة لأن البلاد كانت في حالة اقتصادية سيئة ووجد أنه من المتذرر فرض ضرائب جديدة لأن حكمه لم يكن مقبولاً تماماً، وعلى ذلك اتبع سياسة ملوك مصر التقليدية في القيام بحملات خارجية لزيادة دخلهم، ولا شك في أنه أفاد من ذلك أيضاً في شغل أذهان الناس عن ولايته للعرش والشؤون الداخلية ليتمكن من تثبيت أقدامه في الحكم.

وقد تفرغ شيشنق بعد عودته من حروبه في فلسطين للشؤون العمرانية في داخل البلاد حيث شيد وأصلاح كثيراً من المباني - ولما مات خلفه والده «أسركون الأول» الذي كان والده قد زوجه من ابنته بسوسنس الثاني في حين كان ابنته الثانية «بيوت» كاهناً في طيبة - ولم ينجُ هذا الأخير أبناء فاتفق مع شقيقه «أسركون الأول» على أن يكون ابن هذا الأخير خليفة لعمه في رئاسة كهنوت طيبة، إلا أن هذا الإبن مات وخلفه ابنته «حرساً إيسى» (حفيد أسركون) - وقد مات هذا الأخير أيضاً فتبعه ولدين من أبناء أسركون ثم تبعهما الإبن الرابع لأسركون ويدعى شيشنق، وفي تلك الأثناء توسيع أسركون وتبعه على العرش «تكلوت الأول» (ثكرتس)، ومن ذلك نتبين أن أربعة من أبناء سركون الأول تتابعوا في رئاسة كهنوت طيبة واعتلى ابنه الخامس العرش من بعده.

والظاهر أن طول مدة حكم أسركون الأول نسبياً وتتابع أفراد أسرته في رئاسة الكهنوت في طيبة مما زاد الحالة تعقيداً في البلاد إذ من المحتمل أن ما تتمتع به هؤلاء من نفوذ وسلطان كان يدفعهم دائماً إلى إثارة المتاعب أو محاولة الاستحواذ على مزيد من السلطة، وربما دأب أسركون على تغييرهم من أجل ذلك لأننا لا ندرى كيف انتهت خدمات بعض أبنائه في رئاسة الكهنة.

ومهما يكن من أمر فقد بدأ الصراع واضحًا بين الشمال والجنوب في نهاية عصر أسركون الأول وبداية عصر «تكلوت الأول» ثم اشتد النزاع بين هذا الأخير وشقيقه الكاهن شيشنق لأن هذا الأخير حينما شعر بقوة نفوذه في طيبة انتحل الألقاب الملكية - وحينما يتولى أسركون الثاني بعد والده تكلوت الأول وجد أن نفوذه عمه يهدد سلطانه وخاصة في أجزاء مصر الجنوبية، ولذا عمد إلى الاحتفاظ بهيبة الملكية في تلك الجهات وقام بإصلاح بعض التلف الذي أصاب معابد طيبة بإسمه وخاصة في معبد الأقصر الذي

أثر فيه الفيضان، ومع هذا يبدو أن الخطر ظل يتهدد نفوذ الملك من نواحي متعددة كما يتبيّن ذلك من تمثّل الملك «أسركون الثاني» عشر عليه في تأسيس إذ نقشت عليه دعوات يطلب فيها الملك من العبود أن يخلد أبناؤه في الحكم وأن يمن عليهم السلطة على رؤساء الكهنة وعلى رؤساء (ماشواش) العظام وعلى كهنة هرقليلوبوليس - وما جاء في هذه الدعوات أيضاً «اجعل أولادي في المؤتلف التي عينتهم بها ولا تجعل قلب أحدهم يكبر أو يعزم على قلب أخيه».

فمن هذه الدعوات يمكن أن نتبين سوء الحالة في البلاد في عهد هذه الأسرة بصفة عامة إذ كانت هناك بضعة قوى متنافرة كل منها تعارض سلطان الملك وهذه القوى تتمثل في الكهنة ورؤساء الماشواش (المرترقة الليبيين) الذين أصبحت لهم سطوة كبيرة باعتبارهم يمتلكون بصلة للبيت الملك، وربما أصبح معظم أمراء الأقاليم من هؤلاء الليبيين - ولا شك في أن كل طائفة من هذه الطوائف كانت تعمل لصالحتها الخاصة مما أضعف سلطان الملوك وتراحت قبضتهم عن الأقاليم فحظى أمراؤها بشئ من الاستقلال والسيادة وإن لم يتعد نفوذهم عواصم أقاليمهم إلا بقليل.

والخلاصة التي يمكن أن نستنتجها هي أن البلاد كانت سائرة في طريقها إلى الانحلال وأن تنازع السلطات بلغ من الخطورة حداً جعل الملوك لا يأمنون على عروشهم فهناك ما يشير إلى أن «أسركون الثاني» قبل أن يعتلي العرش كان مشتركاً في الحكم مع والده الذي اتخذ هذه الخطوة لكنه يضمّن ولده ولية العهد - وقد اتبع «أسركون الثاني» نفس هذه السياسة مع ولده «شييشنق الثاني» الذي مات في حياته فأشرك معه ابنه الآخر «تكلوت الثاني» الذي استمر معه في الحكم سبعة أعوام ثم انفرد بالعرش بعد وفاته.

وأخذت هذه بعد ذلك تنحدر نحو الانضمام إلى حكم ابن تكلوت الثاني - وكان يدعى أسركون - قد جرى في السنة الحادية عشرة من حكم والده

على تقديم بعض الهدايا إلى معبد آمون باسمه الخاص مع أنه لم يكن إلا رئيساً للكهنة، وبالرغم من تقديمها لتلك الهدايا فإن رئاسته للكهنة كانت في أغلب الظن غير مقبولة إذ أن أهالى طيبة قاموا بثورة ضده وبعد عشرة أعوام رجع بمعاونة بعض أعون والده، وبيدو أنه استلهم وحي الإله آمون حينئذ فأصدر هذا عفوه الثنرين ولكن ذلك العفو عن كان مؤقتاً في نظر أهل طيبة على الأقل لأنهم عادوا للثورة فاضطر أسركون للهرب ثانية بعد نحو ستة أعوام من عودته، وظل مختفياً في هذه المرة نحو ثلاثة عشر عاماً - وفي كل مرة كان يختفي فيها تولى رئاسة الكهنوت في مكانه أحد أفراد الأسرة ويدعى «حرساً إيسى».

ومن النقوش التي ترجع إلى أواخر عصر هذه الأسرج يتبين لنا أن عهود آخر ثلاثة ملوك فيها كانت تسودها الأضطرابات وقد تلفت آثار كثيرة ولم تنجو عاصمتهم «بوبيسطة» من التخريب كما أنها تعرضت بعد ذلك للنهب والتدمير ولذلك كانت معلوماتنا عن هذه الأسرة بصفة عامة ضئيلة للغاية، ولانجد فيما لدينا من نصوص بعد عهد مؤسسها شيشنق ما يشير إلى فلسطين مما يدل على أن نفوذ مصر قد انعدم فيها من بعده.

ويحتمل أن ظهور مملكة آشور في ذلك الحين جعل بعض الدوليات الآسيوية في شرق حوض البحر المتوسط تتجمع في شكل اتحاد ضدها، ووجد «تكلوت الثاني» أن في ظهور هذه المملكة الفتية خطراً يهدد مصر فأرسل عدداً من المقاتلين كمدى ذلك الاتحاد الذي هزمته شامننصر الثالث ملك آشور حينئذ، وأثار ذلك انتباه هذه الدولة الفتية إلى الدور الذي تقوم به مصر فتحفظت للسيطرة على مصر معها.

وفي أواخر عهد «شيشنق الثالث» أى في أثناء تولى «حرساً إيسى» لرئاسة الكهنوت من جديد نشأت أسرة ملوكية (بدأها «بادي باست») في طيبة هي الأسرة الثالثة والعشرين، أى أنها كانت تعاصر الأسرة الثانية

والعشرين وخاصة في الفترة الأخيرة منها، ولكننا لا نعرف كيف نشأت هذه الأسرة؟ وما هي العلاقة بينها وبين الأسرة السابقة؟ بل ولا نعرف شيئاً عن الدور الذي قام به «حرساً إيسى» عند تعاصر الأسرتين - وكل ما يمكن أن نقوله هو أن الأحوال الخارجية والداخلية بهذه عامة لم تكون واضحة تماماً.

ومما تجدر ملاحظته أن الأسرة الثالثة والعشرين قد مرت في نهايتها بنفس التجربة إذ ظهرت في الشمال أسرة جديدة (وإن لم تعمر هذه الأسرة طويلاً) كما شاهدت كذلك دخول النباويين إلى مصر حيث أسسوا الأسرة الخامسة والعشرين.

### **الأسرة الثالثة والعشرين :**

تمكن الثلاثة ملوك الأخيرين في الأسرة الثانية والعشرين من الاحتفاظ بسلطتهم على قسمى المملكة الشمالى والجنوبى فيما عدا الفترة التى حكم فيها «بادى باست» فى طيبة (كما أشرنا) حيث انتزع السلطة من ملوك بويسطة، ويرى مانيثون أنه مؤسس الأسرة الثالثة والعشرين ولكن يبدو - حسب ما يفهم من بردية فى فينا - أن بعض الاضطرابات حدثت فى السنة الرابعة عشرة من حكمه وأنه اضطر إلى أن يقتسم السلطة مع أحد أمراء شرق الدلتا.

ولا ندرى على وجه التحديد هل كان «بادى باست» من سلالة كهنة طيبة وتمكن من أن ينتزع السلطان مع أمراء بويسطة ثم تمكن أحد هؤلاء من أن يقتسم معه السلطة على أثر ثورة قام بها، أو أن «بادى باست» كان مفتسباً لا علاقة له ببيت الكهنة ولا بالبيت المالك فى الشمال، وحيثما ستحت الفرصة ثار عليه أحد أمراء الشمال وأضطره إلى اقتسام السلطة معه.

وعندما اعتلى شيشنق الرابع خليفة بادى باست نجح فى توحيد البلاد من جديد، ولكن يبدو أن ذلك لم يكن إلا ظاهرياً فقط لأن منافسات شديدة

قامت بين أمراء الأقاليم الذى كانوا يشعرون بأنهم من القوة بحيث يستطيعون الخروج على سلطان الملك وعلى ذلك حدث اضطرابات مختلفة، فمن ذلك مثلاً ما حدث عند اشتداد المنافسات بين أمير تمى الأميد وأمير عين شمس إذ انضم إلى كل منها فريق من الأمراء ونشبت بسبب ذلك حروب عجز فيها «بادى باست» وخليفة «شيشنق الرابع» عن حقن الدماء.

وما أن تولى «أسركون الثالث» بن «شيشنق الرابع»؟ يحتى كانت البلاد قد انقسمت إلى إمارات صغيرة تتباخن فيما بينها، وكانت الإمارات التي تبعد من الوجه البحري إلى الأشمونيين تتقاول فيما بينها بصورة تشبه إلى حد كبير ما كان يحدث في عصور ما قبل الأسرات - وقد وصلنا نحو ثمانية عشر اسماء لأمراء من هؤلاء المتنازعين، وفي خضم هذه الاضطرابات التي كانت تعانى منها البلاد والتي جعلت من ملوكها أشباه بحاكم على إقليم العاصمة «بويسطة» ولا يتعدى نفوذه كثيراً حدود هذا الإقليم كانت اسرائيل في صراع مع دولة آشور فلم تتمكن مصر من تقديم المساعدة لها، بل وكانت مصر بالنسبة لظروفها الخاصة تعد فريسة سهلة لكل من يطمع فيها من جيرانها ولكن لم يغامر أحد بالإفارة عليها في ذلك الوقت - واستمر بعض خلفاء «أسركون الثالث» يحكمون فترة وجيزة إلى أن ظهر أمير قوى في «سايس» (في غرب الدلتا) هو «تفنخت» الذي حاول أن يخضع كل أمراء الدلتا لسلطانه، وفي نفس الوقت كانت أسرة حاكمة قد تكونت في نباتا واستطاعت أن تبسط سلطانها على كل السودان الشمالي وببلاد النوبة ومصر العليا حتى طيبة.

وأول من سمعنا عنه من ملوك هذه الأسرة النبتاوية في النصوص المصرية هو «كاشتا» ثم تلاه «بعنخي» الذي أخضع البلاد كلها لسلطانه، ولذا يعتبره بعض المؤرخين مؤسس الأسرة الخامسة والعشرين كما يطلق فريق من المؤرخين على هؤلاء النبتاويين اسم «الأسرة الأثيوبية» لكن نظراً لاختلاف

مدلولات أثيوبيا والنوبة باختلاف العصور، وعدم دلالة أيهما على كل الأجزاء التي ارتبطت بمصر أيام الفراعنة، ولعدم تأكينا من أصل هذه الأسرة حتى الآن فإننا نفضل الإشارة إلى هذه بالاسم المشتق من اسم عاصمتها نبته أو نباتاً أى «الأسرة النبتاوية».

### الأسرتان الرابعة والعشرون والخامسة والعشرون :

ما زال المؤرخون يختلفون في أصل الأسرة النبتاوية وما زلنا نجهل كيف استطاع أحد ملوك هذه الأسرة وهو «كاشتا» أن يفرض سلطانه على مصر العليا حتى طيبة، وبذلك أصبح يحكم مملكة تمتد - على الأقل - من الشلال الرابع جنوباً إلى طيبة شمالاً أى أنه يحكم في إقليم النوبة الغنية فضلاً عما كانت مملكته تنعم به من وحدة متماسكة، على عكس الحال في مصر التي فقدت أملاكها في آسيا كما تنازع فيها الأمراء ورجال الدين على السلطة إذ وجدوا في ضعف الملوك خير مشجع لهم على التمراد في محاولة الاستئثار بها - وقد تطورت الأمور بعد ذلك سريعاً في مصر لأن «تفنخت» أخذ يمد نفوذه على بقية الأمراء في الدلتا محاولاً أن يعيد الوحدة إلى البلاد، فبعد أن قهر أمراء غرب الدلتا سار جنوباً حيث استولى على شمال الوجه القبلي ثم عاد في سط نفوذه على شرق الدلتا ووسطها أى أنه أصبح ملكاً بالفعل على الوجه البحري وشمال الوجه القبلي إلى بني حسن ولم تقاومه إلا إهنتاسيا عاصمة إقليم الأشمونيين - وفي تلك الأثناء كان «بعنخي» قد تولى الملك في النوبة (بعد كاشتا)، ولم يهتم بادي الامر لنجاح تفنخت في بسط نفوذه على بقية أمراء الدلتا ولكنه شعر بالخطر الذي يهدد نفوذه عندما عاد تفنخت إلى التقدم في الصعيد وانزعج حينما علم بأن «نمرود» أمير الأشمونيين استسلم له في النهاية بل وانضم إليه أيضاً، وعلى ذلك أمر بعنخي قواته بالتقدم شمالاً نحو تفنخت لوقف تقدمه إلى الجنوب - ومن المحتمل أن القوات النبتاوية لم تصادر نجاحاً كبيراً في أول الأمر فاضطر بعنخي أن يتقدم بنفسه نحو

الشمال، وما أن وصل إلى طيبة حتى استراح بها وقدم الهدايا لأسمون ثم واصل سيره شمالاً مخضعاً كل الأقاليم التي كانت في طريقه إلى أن وصل إلى الأشمونين حيث دارت معركة بين أسطوله وبين الأسطول المصري هزم فيها هذا الأخير، وفر تفخت شمالاً ليعيد تنظيم قواته ويقوى من تحصيناته.

أما نمرود فقد تحصن في الأشمونيين ودافع عنها ولكنـه -- إزاء حصار بعنخي -- أجبر على التسلیم وأرسل زوجته للتوسط له عند حريم بعنخي، وقد استولى بعنخي على كثير من نفائس المدينة ثم تقدم شمالاً نحو منف التي احتمى بها تفخت -- وفي أثناء حصار بعنخي لها فر تفخت قبل أن تسقط في يده، وما أن استولى عليها حتى ذهب إلى معبد عين شمس حيث اعترف به ملكاً على مصر -- وهذا وفـد عليه «أوسركون الثالث» الذي كان يحكم في بوسطة وقد له الخضوع والولاء، وبعدئذ توجه بعنخي إلى «أتريب» حيث أقبل عليه أمراء الدلتا معلـين ولاـهم كذلك -- وفي تلك الأثنـاء كان تفخت قد وصل في قراره إلى بلدة صغيرة مجـهولة تعرف باسم «مسد» فإـسل بـعنـخي قـوة فـتكـت بـحامـيتها واضطـر تـفـختـ أن يـلـجـأـ إـلـيـ جـزـيرـةـ صـغـيرـةـ فـيـ شـمـالـ الدـلـتـاـ تحـيـطـ بـهـاـ المـسـتـنقـعـاتـ وـمـنـ هـنـاكـ أـرـسـلـ الـهـدـاياـ إـلـيـ بـعـنـخيـ رـاجـياـ مـنـهـ أـنـ يـرـسـلـ مـنـ قـبـلـهـ رـسـوـلاـ إـلـيـ مـعـبـدـ مـجاـورـ كـيـ يـقـسـمـ أـمـامـهـ يـمـينـ الطـاغـةـ وـالـوـلـاءـ لـهـ «وـقـدـ تـمـ ذـكـ فـعـلـاـ، وـعـنـدـئـذـ قـدـمـ بـقـيـةـ الـأـمـرـاءـ وـلـاهـمـ لـهـ أـيـضاـ فـأـصـبـعـ بـعـنـخيـ حـاـكـمـ مـصـرـ الـمـطـلـقـ، أـيـ أـنـ مـلـكـهـ اـمـتـدـ مـنـ نـيـاتـاـ (أـوـ أـبـعـدـ مـنـهاـ قـلـيلـاـ إـلـيـ الـجـنـوبـ)ـ إـلـيـ أـقـصـيـ شـمـالـ الدـلـتـاــ وـمـعـنـيـ هـذـاـ أـنـ كـانـ يـحـكـمـ مـمـلـكـةـ لـاـ تـقـلـ عـنـ الـإـمـپـاطـورـيـةـ الـمـصـرـيـةـ فـيـ أـوـجـ عـظـمـتـهاـ باـسـتـنـاءـ الـأـجزـاءـ الـشـمـالـيـةـ الشـرـقـيـةـ فـيـ سـوـرـيـاـ وـفـلـسـطـيـنـ.

ويـدـهـشـنـاـ أـنـ بـعـنـخيـ لـمـ يـسـتـمـرـ طـوـيـلاـ فـيـ مـصـرـ بـلـ عـادـ مـسـرـعاـ إـلـيـ نـيـاتـاـ وـمـاـ زـلـنـاـ نـجـهـلـ الـأـسـبـابـ الـتـيـ دـعـتـهـ إـلـيـ ذـكـ إـذـ أـنـ عـودـتـهـ السـرـيـعـةـ جـعـلـتـ بـعـضـ الـمـؤـرـخـينـ يـشـبـهـونـ حـمـلـتـهـ بـمـغـامـرـةـ لـيـسـ لـهـ غـدـ إـذـ لـمـ تـكـنـ ذـاتـ نـتـائـجـ حـاسـمةـ،

ومما هو جدير بالذكر أيضاً أن الفترة التي غزا فيها بعنخي مصر هي الفترة الوحيدة التي أمسك فيها تفخت عن ادعاء حكم مصر حيث يبدو أنه ما أن رجع بعنخي إلى عاصمة ملكه في النوبة إلا وعاد تفخت إلى ادعاء حكمه لمصر باكملها، وإن كنا نرجح أن ملكه لم يكن ليتجاوز منف جنوباً، بل وكانت بقايا الأسرة الثالثة والعشرين تحكم في بوسطة في نفس الوقت أيضاً.

فإذا اعتبرنا أن ملوك نباتا هم ملوك الأسرة الخامسة والعشرين في مصر فإننا في هذه الفترة نجد مثلاً آخر لعاصرة بعض الأسرات المصرية للبعض الآخر، فبينما تحكم الأسرة الثالثة والعشرين في بوسطة يسيطر ملوك الأسرة الخامسة والعشرين على مصر بالفعل أو على الأقل يتحكمون في الصعيد وسيطر تفخت الذي يعتبر مؤسساً للأسرة الرابعة والعشرين على معظم الدلتا وكانت عاصمتها سايس - هذا وقد ظلت نبته تسيطر على الصعيد حتى بعد أن عاد تفخت إلى اتخاذ اللقب الملكي وربما كان السبب في خروج أمراء الوجه البحري على نفوذ نبته يرجع إلى أنهم كانوا أقرب إلى الاتفاق مع تفخت من أمراء الصعيد، وفي نفس الوقت كانت نفوذ «كبيرة محظيات آمون في طيبة» عاملاً أساسياً في نفوذ مملكة نباتا في الصعيد لأننا نعرف أن ابنة أسركون الثالث التي كانت كبيرة محظيات هذا الإله قد تبنت شقيقة بعنخي.

ولما توفي تفخت تبعه ولده «بخورس» في الحكم في سايس، وقد رأى هذا الأخير أن نفوذ آشور قد ازداد إلى درجة كبيرة فلم يجد بدا من إرسال هدية إلى «سرجون الثاني» ملك آشور (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م.) وربما كان بخورس يرمي من وراء ذلك إلى توطيد علاقاته مع ملك آشور أو أنه كان يهدف إلى اكتساب عطفه إذا ما أراد أن يعارض نفوذ نباتاً، وقد اعتبر سرجون الثاني هذه الهدية بمثابة الجزية وادعى خضوع مصر لسلطانه.

## الصراع الآشوري النبتيّاوي على مصر

كان لما وصلت إليه مصر من هُنف ولو جود قوتين عظيمتين في آشور، ونبته واتساع ملكتها وزيادة أطماءهما أكبر الأثر على الحالة الدولية إذ كان لابد لهاتين القوتين من أن تصطدم إحداهما بالآخر، وقد، تعود سلوك مصر منذ بداية الأسرة الثالثة والعشرين على إرسال الهدايا للملك آشور حتى يصرفوهم عن غزو مصر - ولا نكاد نعلم شيئاً عن الحالة في نبته بعد عودة بعنخي سوى أنه توفى بعد نحو عشر أعوام (حوالي سنة 720 ق.م.) وتبعه «شيكا» على العرش.

وقد بسط شيكا سلطانه على مصر ونقل عاصيته إلى الدلتا ولكننا لا ندرى هل تم له ذلك عن طريق الاستيلاء على مصر عنوة أو أنه وفق إلى فرض سلطانه عليها دون حاجة إلى جهد عسكري؟ - وينسب مانيتون إلى هذا الملك أنه أحرق بخورس حيا كما يعتبره مؤسس الأسرة الخامسة والعشرين، كذلك يذكر بعض المؤرخين أنه لم يحكم في التوبية وإنما حكم في مصر فقط - وبما أن بعنخي أخضع البلاد كلها لسلطانه بل وكان كاشتا يحكم الصعيد من قبل فإنه لا يمكن اعتبار شيكا مؤسساً للأسرة الخامسة والعشرين وخاصة أنه ثبت بالدليل القاطع أن شيكا حكم مملكة متaramية الأطراف كانت تمتد جنوباً إلى ما وراء الشلال الرابع كما كانت الواحات تخضع له أيضاً.

ولما وقفت القوتان (آشور ونباتا) وجهاً لوجه بدأ ملوك نبته سياسة جس النبض، بل ومن المرجح أنهم أرادوا أن تكون علاقتهم بآشور ودية بدليل وجود اختام من الصلصال في أرشيف، نينوى تحمل اسمى شيكا وسرجون الثاني جنباً إلى جنب، كذلك وجد ختم لشيكا في كيونجك يحتمل أنه كان ختماً لرسالة أرسلت منه إلى الملك الآشوري، فلما أرسل الأخير رده إلى شيكا اعتبره هذا دليلاً على خضوع آشور له، حيث عثنا لنقوش يمثله وهو يخضع الشعوب الآسيوية والأفريقية بالطريقة التقليدية المعروفة في مصر الفرعونية.

وحيثما أخضع سرجون الثاني سماريا ونقل أهل إسرائيل إلى بلاد النهرين لم يبق من فاصل بين آشور ومصر (منطقة نفوذ بنته) إلا مملكة يهودا الصغيرة التي كانت تتارجح بين الخضوع للملك الأشوري أو ملك مصر، ثم ما لبثت كل الممالك الصغيرة في فلسطين ومن بينها يهودا أن خضعت لآشور - وقد ذاقت هذه الممالك الأمرين من حكمها فتارت ضدها وبعدئذ لم يكن هناك بد من غزو الأشوريين لمصر لأن شيكا كان، يثير قواتها المتحالفه ويشجعها، إلا أن سرجون استطاع أن يقضى على تلك القوات وأن يوطد مركزه في هذه الأمارات.

وبعد أن حكم شيكا اثنى عشر عاما مات وتبعه في الحكم «شبتوك» الذي لم يحكم إلا فترة وجيزة حدث خلالها أن توفي سرجون الثاني هو الآخر وتولى بعد «سنخريب» الذي خاق ذرعا بمؤامرات مصر وثورات الديوبات الصغيرة في غرب آسيا، فحاصر أورشليم إلى أن أخضعها وأضطر ملوكها «حزقيا» إلى دفع ضريبة ضخمة كان من جرائها أن جردت المعابد من كنوزها ونفائسها وبعدئذ عاد الأشوريون إلى بلادهم حيث يبدو أن وباء انتشر في صفوف جيشهم، كما أن الأحوال الداخلية في بلادهم لم تكن لتشجع على التقدم إلى مصر. ويشير الكتاب المقدس إلى ذلك فيذكر أن الأشوريين رجعوا من فلسطين «نتيجة لوصول طهرقة ولوصول ملاك الرب»

ولا يعرف إلا القليل عن حكم شبتوك إلا أنه في الغالب لم يهتم بالشئون الخارجية أو على الأرجح لم يوجد في نفسه القدرة على المغامرة فيها فكسر من جهود للبناء، وقد ذكر مانيتون بأن «طهرقة» قتل شبتوك واعتلى العرش من بعده واتخذ تانيس عاصمة له ولكن هذه الرواية لا يمكن مقابلتها إلا بالشك.

وكان طهرقة قائد الجيش منذ عهد شيكا وما أن اعتلى العرش حتى أخذ ينظم المقاومة ضد الأشوريين، ولكنه أهمل في السياسة الداخلية بل ولم ينجح في سياساته الخارجية أيضا لأنه لم يقدر الظروف حق قدرها إذ أنه لم يقم بأى جهد في سبيل تنظيم الإدارة الداخلية التي ساحت إلى أبعد حد كما أنه

لم يستعد الاستعداد الحربي الكافي لمواجهة خطر آشور بالرغم من أنه كان يدير المؤمرات ضدها ويتعاون مع الولاة الذين كانوا ينأونها وخاصة أمراء صور وصيادا.

ويبدو أن نهاية سنخريب لم تكن سارة إذ اغتاله أحد أبنائه وتولى بعده «أسر حدون» الذي أخضع الولايات التي ناوته بمنتهى العنف، فما أن امتنع والي صيادا عن دفع الجزية حتى دفع حياته ثمناً لذلك، وحينما أصفي ملك صور إلى رسالة طهرقة التي كانت تدعوه لمناولة آشور وجه أسرحدون ضرباته للقوتين معاً فحاصر صور وأرسل في نفس الوقت حملة إلى طهرقة في مصر، لكن حصار صور استمر خمسة أعوام واضطرب الجيش الذي أرسله إلى مصر أن يتقهقر بما أحقق أسرحدون وأثار غضبه على طهرقة، فتقدم بجيشه نحو مصر وهزم النبتاويين عند الحدود المصرية، وحينما تراجع طهرقة إلى منف تبعه الأشوريين واستولوا عليها وخربوها ولكن طهرقة فر إلى الجنوب - أما أمراء الدلتا فقد قدموا لآشور وأيقاهم أسرحدون في مناصبهم كولاة من قبل الأشوريين، وما أن ترك أسرحدون مصر عائداً إلى بلاده حتى رجع طهرقة إلى الدلتا بجيشه آخر جمعه من مصر العليا ومن السودان واحتل منف ثانية وقام ببعض الاصلاحات فيها كما استأنف علاقاته مع ملك صور.

وإذا ما نظرنا إلى حالة الدلتا في ذلك الوقت نجد أن معظم أمرائها كانوا موالين للملك نبته الذين كانوا ينتمون إلى أصل مماثل لأصلهم بينما كان الأشوريون يمثلون عنصراً آخر، ولم يكن المصريون ليترتاحوا كثيراً إلى العناصر الآسيوية وخاصة إذا دخلت هذه العناصر إلى البلاد غازية أو ذات نفوذ، ومع هذا فلاشك في أن بعض الأمراء كانوا يتربدون بين الولاء للملك نباتاً والخضوع لأمراء آشور ومن المؤكد أن طهرقة لم يعد إلى الدلتا إلا بعد أن وجد تشجيعاً من معظم أمرائها حيث كتب له هؤلاء على أثر عودة

أسرحدون إلى بلاده يطلبون إليه القدوم إلى مصر واقتتسام السلطة فيما بينهم.

وقد علم الأشوريون بأمر هذه الرسائل وكان أسرحدون يستعد لإعادة فتح مصر ولكنه توفي وتبعه «أشور بانيبال» - وقد تقدم هذا الأخير على رأس جيش كبير وأعاد فتح مصر ففر طهرقة إلى منف ومنها إلى طيبة إلا أن جيش آشور تبعه إليها وخربها ففر طهرقة إلى نباتا بينما قبض على المتأمرين من أمراء الدلتا وأرسلوا إلى نينوى لحاكمتهم، وكان من بين هؤلاء «نكاو» أمير صالحجر الذي - بدلاً من معاقبته - أعيد إلى وظيفته مكرماً كما عين ولده «بسماطيك» أميراً في أتريب ولا ندرى سبباً لذلك كما لا ندرى كيف استطاع «منتواه حات» أمير طيبة ورئيس كهنتها أن يقنع الأشوريين بالرجوع عن طيبة بعد تدمير طفيف لها - ومع أن طهرقة فر إلى نباتا وبقي بها حتى وفاته إلا أنه ظل يتمتع بسلطة إسمية على مصر حيث اعترف به كملك في طيبة إلى ما بعد هذه الغزوة الآشورية، ورغم كثرة حروبه فإن ما خلفه من آثار يجعلنا نعتقد أنه كان من أكثر ملوك نبته ثراء.

ولما توفي طهرقة تبعه في الحكم «تانوت أمانى» الذي ادعى في لوحة له تعرف باسم لوحة الرؤيا بأن الإله أمون جاءه في المنام وأمره بالتقديم إلى مصر والاستيلاء عليها - ومع أنه يشير إلى ترحاب المصريين به إلا أننا نفهم من بين سطور هذه اللوحة بأن الظروف لم تكن مواتية له تماماً، كذلك لم يستمر في مصر طويلاً لأن آشور بانيبال عاد إليها ثانية وأخضعها من جديد ودمر طيبة للمرة الثانية ففر تانوت أمانى إلى نباتاً - ومنذ ذلك الحين لم تشاهد مصر بعد ذلك أحد من ملوك النوبة كما أن الأشوريين رجعوا إلى نينوى، ولم تبق مملكتهم بعد ذلك طولاً بل وتحطم عاصمتها نينوى بعد غزوة آشور بانيبال الأخيرة بنحو خمسين عاماً.

ومهما كان من أمر الأحداث التي مرت بمصر بعد الغزو المشار إليها فإن السلطة الفعلية فيها كانت في يد «بسماتيك» الذي أشرفنا إلى تعميمه أميراً لأتریب، فقد تولى إمارة سايس بعد والده، ويبدو أنه أعلن نفسه ملكاً على البلاد على أثر عودة آشور بانيبال من حملته الأولى أى قبل غزو آشور الثانية لطيبة - وفي نفس الوقت كانت سلطنة تانوت أمانى معترضاً بها في مصر العليا لمدة تزيد على ستة أيام بعد فراره من مصر ومن الغريب أننا لا نجد نصا واحداً من النصوص المصرية يشير إلى خروج الأشوريين من مصر وعلى ذلك لم يستطع المؤرخون أن يجدوا سبباً مباشرأ لتركهم البلاد.

ويعد عصر بسماتيك بداية عهد جديد فقد استطاع أن يمؤسس أسرة جديدة هي الأسرة السادسة والعشرين ولا نعلم كيف تخلص من النفوذ الأشوري وكيف زال النفوذ الاسمي للوك نبيه نهائياً من طيبة.

### الأسرة السادسة والعشرون :

تمتّعت مصر خلال عهد الأسرة السادسة والعشرين بشئ من الرخاء والنهوض كانت قد حرمت منها منذ وقت طويل، كما أنها بدأت عهداً جديداً في علاقاتها الخارجية وإن كانت هذه العلاقات قد ساكنت اتجاهها مغاييرأ لما اعتادته مصر من قبل حيث أخذت تستعين بالمرتزقة اليونانيين، وبدأت توطد علاقاتها مع جزر البحر المتوسط، ومن المحتمل أن بسماتيك الأول طلب المعونة من ملك ليديا لتدعم سلطانه فأرسل هذا جنوداً من الأيونيين والكاريين - وهكذا نجد أن بسماتيك يقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه الرعامسة مع فارق بسيط هو أن المرتزقة في عهد الرعامسة كانوا من عناصر ليبية ونوبية ومن شعوب البحر بينما كانت العناصر الإفريقية وعناصر جزر البحر المتوسط تمثل الغالبية، في عهد بسماتيك، ومن ثم بدأ النفوذ اليوناني يدخل إلى مصر وتتأثر الثقافة المصرية بتأثيرات يونانية مختلفة - وقد عمل المصريون من جانبهم على تيسير إقامة اليونانيين في بلادهم فبنوا لهم بعض المدن الخاصة

وشيدوا لهم مستعمرات أقاموا فيها وتزايد عددهم حتى دب الحسد في نفوس الجنوبي الآخرين من مصريين وليبيين وغيرهم - وفر بعضهم إلى النوبة لأن هؤلاء لم ينذلوا بعين الإرتياح لتشجيع بسماتيك المرتزقة اليونانيين، وقد أطلق هيروفيوت على هؤلاء الفارين اسم «أسماخ» - ولكن وجود المرتزقة اليونانيين في أعداد كبيرة كان من جهة أخرى سبباً في إنعاش الأحوال الاقتصادية ذرعاً ما لأن بسماتيك وجد أنه لابد من الإنفاق على هذا الجيش الكبير، فشجع التجارة مع الدول المجاورة وفي نفس الوقت فرض الشراكات على البضائع الواردة إلى مصر ونظم الإدارة وعاد بها إلى التقاليد القديمة حيث أخذ المصريون في ذلك الوقت يشعرون بأن عظمة مصر في عهد الدولة القديمة كانت أعلى ما وصلت إليه في تاريخها، ولذلك اصطبغ عهد الأسرة السادسة والعشررين بصبغة الدولة القديمة في كل شيء وعاد الناس إلى أساليب الكتابة القديمة وإلى المعابدات القديمة والفنون القديمة مع شيء يسيط من التحرر فيما كان هذا من الأسباب التي تحبذ إطلاق اسم مصر النهضة على هذه الفترة من تاريخ مصر القديم.

وتتميز هذه الفترة من تاريخ مصر أيضاً بنهج جديد في السياسة المصرية، إذ أن مصر - مع تركيز اهتمامها في علاقاتها الخارجية بالأقطار الشمالية - كانت أكثر ارتباطاً باليونان منها بأى قطر آخر، وفي نفس الوقت لم تحاول مملكة نباتاً من جانبها أن تعيد علاقاتها بمصر بل اتجهت بدورها إلى الأقطار التي تقع إلى الجنوب منها حيث وجدت أن لا فائدة ترجى لها من الاتجاه شمالاً، وهكذا نجد أن الوضع السياسي في مصر أصبح يتتركز في الوجه البحري حيث أدى هذا إلى ظهور مدن جديدة - ونظراً لكثرة وجود اليونانيين في مصر بدأ اهتمام العالم اليوناني بأحوال مصر وحضارتها، فإلى ذلك العهد ترجع معظم الكتابات اليونانية عنها ومنها نتبين أن اليونانيين ذهلو حينما وجدوا أن أمّة أخرى غيرهم لها حضارة لا تقل عن حضارتهم إن

لم تكن أرقى منها واعتبروا المصريين شعباً غاية في الغرابة ووصفوا أحوالهم وأطوارهم بكل دقة وإن كانوا قد أخطأوا في تفسير بعض مشاهداتهم عن مظاهر الحضارة المصرية .

وقد وجد بسماتيك أن في مقدوره محاولة إعادة السيطرة المصرية على فلسطين وسوريا ولكنه اضطر لوقف أعماله لظهور السيئيين على المسرح الدولي إذا استطاع هؤلاء الزحف على آشور وأصبح خطرهم يهدد مصر، ولكن، بسماتيك تمكّن، من إرجاعهم عنها ولا تعرف كيف تم له ذلك وهل لجأ إلى رشوتهم أو أنه استطاع التغلب عليهم؟ هذا وقد حكم بسماتيك حوالي أربعة وخمسين عاماً عادت البلاد أثناعها إلى حالة من النهوض والرخاء لم يتشهداها منذ أيام رعمسيس الثاني وتولى بعده ولده «نكاو».

وفي تلك الأثناء وصلت آشور إلى منتهى الضعف وكانت سوريا وفلسطين أضعف من أن تقفا أمام أي غزو أجنبي وعلى ذلك تقدم نكاو نحوهما للاستيلاء عليهما، ولما تأهب اليهود لمقاومته أسرع بإخضاعهم كما أخضع سوريا وتقدم إلى الفرات خشية أن تسترد آشور ملكها مفضلاً أن يبدأ بمحاجمتها - ولما لم يجدها مستعدة لذلك عاد إلى مصر مفضلاً عدم الاستيلاء على نينوى ، وقد نسب نكاو نصره إلى الجنود المليزيين وهذه هي المرة الأولى التي ينسب فيها الفرعون نصره لغير الإله - ومع أنه كون امبراطورية على إثر الحملة التي قام بها إلا أن هذه كانت مؤقتة ولم تدم طويلاً لأن الأحداث في غرب آسيا تطورت سريعاً، فلم تكد تمضي سنتان حتى اتحد ملك ميديا مع ملك بابل واستطاعا معاً أن يحطما آشور وأن يقتسموا ملكها ، وقد وقعت سوريا ضمن نصيب بابل وبذلك أصبحت بابل خطراً جديداً يهدد مصر.

ولما تولى «نبوخذ نصر» - الذي كان ولينا للعهد في مملكة بابل الجديدة (أى الامبراطورية الكلدانية) - قيادة جيوشها ذهب نكاو لللاقاته ولكن نبوخذ

نصر انتصر عليه وتعقبه بعض الوقت غير أنه رجع إلى بابل بعد أن اتفق مع نكاو لأن والده كان توفي في ذلك الوقت.

ولم تطبع مصر بعد ذلك في آسيا حتى إنها لم تتدخل حينما حاصرت بابل بيت المقدس واكتفى نكاو بترقية التجارة وتشجيع الملاحة وقد أمر بعثة فينيقية بالدوران حول أفريقيا فآتمت ذلك في ثلاثة سنوات (وريما كانت هذه أول رحلة من نوعها في التاريخ)، كما أمر بشق القناة التي تربط بين النيل والبحر الأحمر ولكنه تخطى عن إتمامها لوفاة عدد كبير من العمال ولأن الكهنة تنبأوا بأن فائدتها سوف لا تعود بالنفع إلا على الأجانب.

ولما توفي تبعه «بسماتيك الثاني» الذي ذهب إلى بيلوس لزيارة معبد آمون هناك وريما كان ينوي الإحتكاك مع بابل ولكنه اضطر للعودة إلى مصر لعلمه بوجود تكتلات في جنوبها، ولذا أرسل حملة إلى الجنوب توغلت إلى الشادل الخامس أو السادس - وقد ظلت علاقة بسماتيك طيبة مع اليونانيين وزاد من تشجيعهم واستعان بهم في تكوين أسطول ضخم.

وعندما توفي بسماتيك الثاني تبعه «أبريس» على العرش وقد استغل هذا الأخير الأسطول الذي كونه سلفه في غزو فينيقيا ونجح في ذلك بسبب انشغال نبوخذ نصر في حروب مع ميديا وأسلامخ بعض المدن السورية والفلسطينية عن حكمه وثورة بعض المدن الأخرى عليه وفي أثناء ذلك هاجر كثير من اليهود إلى مصر وكونوا بها جاليات كبيرة، وهكذا نجد أن القلاقل عادت من جديد إلى شرق البحر المتوسط ووجد أبريس الفرصة فتقليم بجيشه شمالاً واستولى على صيدا، ولكن هذه قاومت طويلاً ولم ينجح أبريس في الاستيلاء على جنوب فلسطين وأقبلت الجيوش الآسيوية لطرده فاتجه بأسطوله نحو قبرص واستولى عليها، ومع أن بعض قوى غرب آسيا تحالفت مع مصر ضد نبوخذ نصر إلا أن هذا الأخير هزم هذا التحالف الذي تكون ضده في ريلة وحاصر أورشليم وبعد عام أسر ملكها صدقياً وقتل أولاده

ونهب المعبد وحرق المدينة - ومع ذلك لم تدم مملكة بابل فقد تمزقت بعد موته  
نيوخذ نصر.

ولم تكن الحالة سيئة في منطقة غرب آسيا وحدها وإنما ساءت الحالة  
كذلك في مصر حيث حدثت ثورة في صفوف الجيش في عهد أبرييس فرت  
بعض الوحدات على إثرها إلى النوبة ولكن حاكم الشلال استطاع أن يعيدها  
بعض أفرادها، كما حدث عصيان آخر في صفوف الجيش أيضاً لأن أبرييس  
أرسل قوة معظم أفرادها من المصريين إلى قرمادة وقد منيت هذه القوة  
بالهزيمة وبخسائر فادحة فاعتقد هؤلاء أن الملك أرسلهم إلى هناك للتخلص  
منهم مخابأة منه لليونانيين الذين لم يشركهم في هذه الحرب، وحينما ثاروا  
ضده أرسل أحد أقربائه ويدعى «أمازيس» لتهديتهم ولكن هذا الأخير استمال  
إليه الجنود العاصين فنصبوه ملكاً عليهم مما أحنق أبرييس عليه ودارت الحرب  
بينهما ولكن النصر كان حليف أمازيس، ورغم ذلك أشركه في الحكم إلا أن  
أبرييس ما لبث أن ثار فقتل، أمازيس وانفرد بالحكم.

وظل أمازيس على تشجيع اليونانيين بينما ظاهر بإيقاظ الشعور  
الوطني، وقد تغالي في تشجيع اليونانيين ومنهم كثيراً من الامتيازات بل  
وتبرع للمعابد في اليونان نفسها وأهداها لبعض حكامها الهدايا، ومع أن  
مظاهر النهضة كانت واضحة في عهده إلا أن زيادة عدد الجيش وقوة  
الأسطول تطلبت كثيرة من النفقات التي اضطرته إلى الإستيلاء على بعض  
دخل المعابد فأفادت من ذلك السلطة المركزية بطريق غير مباشر لأنه أضعف  
نفوذ الكهنة - ومع أنه تمكّن من بسط نفوذه على بعض سواحل البحر  
المتوسط فإنه لم يكن أكبر قوة في الشرق واستمر خطر بابل يهدده، كما  
ظهرت قوة جديدة هي مملكة فارس التي تحركت جيوشها عبر الفرات  
لتهاجم ليديا في غرب آسيا الصغرى وكانت مصر وبابل واسبرطة قد وحدتا  
بمساعدة هذه المملكة ولكن مصر كانت هي الوحيدة التي احترمت كلمتها -

وبعد أن هزم الفرس مملكة ليديا أخضعوا كلا من سوريا وفيينيقا أيضا ولم يبق أمامهم سوى بابل ومحسر، وما لبثت بابل أن هزمت وسقطت عاصمتها فيتوى على يد كورش ملك الفرس وبذلك ازداد الخطر على مصر حيث أصبحت وحدها أمام قوة الفرس الهائلة.

### الأسرة السابعة والعشرين ونهاية الأسرات :

انتقلت مصر إلى أيدي الفرس، الذين يمثلون الأسرة السابعة والعشرين لدى مانيتون حيث نجح قمبيز في الاستلاء على الفرما ومنف وهزيمة بسماتيك الثالث بمساعدة أحد المرتزقة اليونانيين الخونة ويدعى (فانيس).

ولم يستغرق حكم قمبيز أكثر من ثلاث سنوات أخرى ولم يوفق في أية حملات أخرى فكر في القيام بها، فالحملة ضد القرطاجيين انتهت إلى غير نتيجة لأن الفينيقيين أبوا أن يحاربوا ضد أبناء جلدتهم، أما الحملة التي حفزت إليها مطامع أكبر ضد الأثيوبيين والتي أسهم فيها قمبيز بشخصه ففشلت فشلا ذريعا بسبب الاهمال في اعدادها، وأما القوات التي أرسلت عبر الصحراء إلى الواحة التي استشار فيها الاسكندر الأكبر بعد ذلك بقرنين وحي أمون (واحة سيوة) فقد اغرقتها طوفان عاصفة رملية فلم يظهر لها أثر، وقد بلغ غضب قمبيز من هذا الفشل المتتابع مداه ويقال أنه أدى به إلى الجنون ومع ذلك فإنه استطاع أن يستحوذ على مصر كلها، ويشير هيرودوت إلى أن قمبيز كان وحشا يتسم بالقسوة وعدم التقوى وأن جنونه وصل به إلى ذروته بقتل العجل المقدس أبيس ومع ذلك فإن هذا الأمر بعيد الاحتمال كنتيجة لدليل مستقى من السرابيوم فهناك عجلان مقدسان سجل موتهما في عهده وسجل على نقوش أحد توابيتهم أن الذى كرسهما لهذا الأمر هو الملك الفارسى نفسه، والواقع أن الوثيقة اليهودية المؤرخة بعام ٤٠٧ ق.م. تتحدث عن « تدمير كل معابد آلهة مصر فى عهد قمبيز ، ولكن علينا أن ندرك أن السمعة السيئة لهذا الملك كانت قد بلغت إذ ذاك مداها من الانتشار، وقد

يعزى ما تم من خسارة في هذه الناحية إلى الكف عن تقديم المنح الرسمية المادية التي كانت سارية من قبل، وسترى أن موظفاً كبيراً يقدم وجهة نظر أقل قسوة بالنسبة لهذا الغازى وقد حرص هذا الموظف على أن يسجل احتفاظه بما أسدى إليه من معروف ببقائه في منصبه الهام خلال الحكم التالي، وقد تركت مصر عند عودة «قمبيز» إلى آسيا في عام ٥٢٢ ق.م. تحت أمرة والي «ستراب» هو أرياندوس الذي اتهم فيما بعد بالخيانة وعدم الولاء فأُعدم.

وفي الوقت نفسه ادعى «جاوماتا» الماجي أنه سمرطس الحقيقى وكسب... أعنوانا كثرين في أنحاء الأقاليم الفارسية، والروايات متباعدة فيما يتصل قمبيز الذي ربما حدث عند عودته إلى بلاده ليحارب المدعى. وقد انتقل العرش إلى «دارا الأول» وهو أحد أفراد أسرة كيروش وتم تنظيم الامبراطورية الفارسية خلال حكمه الطويل الذي بلغ ستاً وثلاثين سنة (٤٨٦ - ٥٢١ ق.م.) بادارة بالغة الكمال ومع ذلك فإنه قلما نعرف شيئاً عن الاحداث في مصر خلال هذه المرحلة، وقد شغلت سني حكمه الأول بقمع مشوب بالقسوة للثورات والاضطرابات التي نشبت في أعقاب ذبحة لعدوه جاوماتا في فارس ولم يكن في استطاعته أن يقوم بزيارة مصر إلا حين حل عام ٥١٧ ق.م. أو حول ذلك، ولعل مما له أهمية على أية حال من ناحية الاشارة إلى اهتمامه بالحضارة القديمة للبلد الذي أصبح واقعاً تحت حكمه أنه أرسل إلى الـ «ستراب» في عامه الثالث يأمره بأن يجمع أعقل الرجال من بين جند بلاده وكهنتها وكتابها ثم كلفوا بكتابة القانون الكامل لمصر حتى عام ٤٤ من حكم أماسيس وهو عمل ظلوا مشغولين به حتى عامه التاسع عشر، وليس هناك ما يدعو للشك في صحة هذا الامر الملكي وأن كنا لا نعرفه إلا من نسخة متأخرة جداً على خلفية بردية ديموطيقية تحوى متنوعات، الواقع أنها تؤكد ما يرويه ديودور (١: ٩٥) عن داراً من أنه يعد من أكبر من شرعوا القانون في مصر، ويعدل هذا

الامر في الاممية تلك المعلومات التي نستقيها من عدد ضخم من اللوحات تؤكد كذلك ما يرويه هيرودوت (٣٩، ٤، ١٥٨-٢) عن اتمام داراً للقناة التي توصل النيل بالبحر الاحمر، وكان نكاو قد اضطر للتخلي عن المشروع ولكن دارا لم يقم باصلاح القناة كلها فحسب بل استطاع كذلك أن يوجه فيها أربع وعشرين سفينة محملة بالجزية إلى فارس، وقد أقيمت اللوحات التي تخلد ذلك الأمر على مراحل على طول ضفتى القناة مكتوبة بالهieroغليفية وبالسمارية وإن كانت في حالة تدهو للأسى ولكنها تروي القصة بصورة لا يمكن أن تخطئها، وهناك أكثر من دليل يشير إلى أن داراً اتبع في حكمه مصر مبدأ اصطناع شرعيته كفرعون يتبع تنفيذ مشروعات أسلافه الساوايين وهو وحده من بين ملوك الفرس من تابع أعمال التشييد في معابد الآلهة المصريين، فاقامة المعبد الضخم المحفوظ جيداً حتى الآن وهو معبد أمون في واحة الخارجة ترجع إليه وحده تقريباً، وهو يصطبون هنا - كما فعل قمبيز من قبل - الالقاب الفرعونية الكاملة، وهناك قائد كانت مهمته أن يستدعي عمد البلاد ليحضروا الهدايا لتحنيط العجل أبيس وكان يحمل نفس اسم الملك أمازيس مسجلة في خرطوش وإن كانت اللوحة تشير إلى الغزو، وهناك كذلك ختم ابيرع المشرف على الاعمال في الارض قاطبة كان لقبه مماثلاً لنفس اسم الملك، وتتابع نقوشه الصخرية الكثيرة في وادي الحمامات من آخر سني حكم أماسيس حتى العام الثلاثين من حكم داراً، ولكن التخليد الوحيد بالهieroغليفية عن كل العصر الفارسي، هو ما نجده في سيرة حياة أحد الأفراد وهو نقش على تمثال جميل في الفاتيكان كان يصاحب أو يدجاحارسته قائداً للسفن التي ترتحل في البحر في عهدى أمازيس وبسامتيك الثالث ولكن رواية عمله التالية تبدأ بوصول الفرس إلى بلاده.

«وجاء إلى مصر الرئيس الكبير لكل بلد أجنبية، قمبيز، وكان معه الأجانب من كل البلاد وحين تملك الأرض كلها - استقروا هناك حتى يصبح الحاكم العظيم لمصر والرئيس العظيم لكل بلد أجنبى وأمرنى جلالته أن أكون

كبير الأطباء وعيينى إلى جانبه كرفيق ومدير للقصر وجعلت كنيته فى لقبه كملك لمصر العليا والسفلى مسوتو رع وجعلته يعرف عظمه سايس التى هي مقر نيت العظمى الأم التى ولدت رع والتى كانت أول من بدأت الولادة بعد أن لم تكن هناك ولادة».

والفكرة التي تضمنتها الكلمات الأخير، تتبع بسبب ذكر المعبد الفعلى لـ نيت وكذا مصليات أخرى فيما كانت تعرف بالعاصمة الساوية، ثم يتتابع المتحدث قوله في ناحية أخرى من التمثال:

«قدمت ملتمسا إلى جلاله ذلك مصر العليا والسفلى قمبيز يتدبر بأولئك الأجانب الذين استقروا في معبد نيت وأمر جلالته أن يبعدوا عنه وأن يغزو معبد نيت كما كان من قبيل في كل جلاله وبهائه، وأمر جلالته أن يطرد من معبد نيت كل الأجانب المستقرين وأن تهدم بيوتهم الموجودة في أحواشه وأن يلقى بمتاعهم خارج أسواره وأمر جلالته بأن ينطف معبد نيت وأن يحل به ناسه مع كهانة المعبد وأمر جلالته أن يمنح الابرادات إلى نيت العظمى أم الاله وكذا اللائله العظام الذين في سايس كما كانت الحال من قبل وأمر جلالته أن تقام الاعياد والاحتفالات والمواكب التي كانت تقام من قبل. وفعل جلالته هذا كله لأننى جعلت جلالته يقدر عظمة سايس، أنها مدينة كل الالهة وهم يستقرون فوق عروشهم فيها إلى الأبد».

ومن الطبيعي أن «أودجاحارسته» اهتم فقط بأن يباهى بنفوذه على مولاه الجديد ولكن ليس هناك ما يدعونا للشك في أن قمبيز رغب - حين رأقه الأمر - أن يمجد الاله مصر ويشير النص إلى أنه تقدم إلى الريبة وأظهر خشوعه أمامها كما كان يفعل كل ملك من قبل ثم أقام لها وليمة بعد ذلك - ومن الواضح أنه رغم التحيز البين في هذه الفقرات فإنه يجب أن توضع مقابل اللعنات والشتائم التي يعد هيروdotus مسؤولا عنها، وأنا لنرى أودجاحارسته يمس مسا خفيفا أمر «الاضطراب الشديد الذي حل بكل

أرض مصر» ولكن هناك ما هو ادعى لاثارة الانتباه فى هذا النص الفريد وأن كان يكفى هنا أن نشير اشارة موجزة إلى بيت الحياة أو الا «سكريبتوريا» التي أرسل «دارا» - وهو في عيلام - أودجاجارستة ليعيد تأسيسه في مصر وقد امر أن يمون بالموظفين «من أصحاب المراكز على ألا يكون من بينهم رجل فقير» ومن الواضح أن أودجاجارستة كانت صلتة بالادارات المتصلة بالطب فهو لم يكن كبير الأطباء فحسب بل أن النص يشير إلى هدف الـ «سكريبتوريا» الذي كان عليه تأسيسه بأنه «لحياء كل ما هو معتل» وعلى أية حال فإن هذه الجمل تكشف من جديد عن طريقه المستنيرة التي مارس بها داراً واجباته كملك على مصر فهو لم يكن مجرد طاغية توافق للسلطان يرضي بأن يترك شيئاً ولاياته في أيدي ولاته.

وهناك بردية ديموطيقية كبيرة عشر عليها في الحبقة استطاع «جريفت» أن يفك رموزها بصورة تدعو للعجب وهي تعديل النص السابق أهمية من ناحية تاريخ تلك المرحلة، وأن كانت من طبيعة تختلف تماماً عنه، والبردية عبارة عن شكاية ربما كتبها في العام التاسع من حكم داراً كاتب متقدم في السن من أحد المعابد يدعى بتيزه، وهو يشك من أضرار حاقت به وبأسرته فيما يتصل بكهانة أمون في موطنه تويد زوى (الحبقة) وكذا فيما يتصل بكانهة آلهة آخرين حملوا معهم الموارد الرئيسية. والقصة التي يرويها بتيزه بالغة التعقيد والارتباك كما أن الأحداث التي يرويها ترجع إلى ما قبل ذلك بمائة وخمسين سنة إلى السنة الرابعة من عهد بسامتيك الأول، وكان سلفه من ذلك الاسم يحمل اسمه نفسه قد رم العبد المهدى لأمون بالأنابة عن ابن عمه وهو بتيزه آخر كان رئيس الأسطول يقيم في هرقليوبيليس ماجنا وكان الحاكم الفعلى لمصر العليا وقد استند إلى بتيزه الأول كل الكهانات المذكورة مكافأة له على هذه الخدمات، ولكن خلفاً له بعد أربعة أجيال كانت له قضية قائمة تتصل بجريمة قتل وسجن وكان له العديد من الأعداء من ذوى

الشخصيات نجحوا من وقت لآخر بمعونة السلطات العليا القائمة في، أن يحرموا أسرة يتبرأ منها وفقد عما ذكر لهم في ذلك آخرون وصفوا «ادة بأنهم «الكهنة» ولسنا نستطيع هنا أن نقوم بمحاولة لتقدير الدقة التاريخية لهذا كله ولكن مما ليس يحتمل الجدل أن العالم الذي تتناوله البردية كان عالم اختلاس وابتزاز وفساد. وهناك اشارة تتصل بمسجد آخر تذكر وثيقتين الأسطول نفسه التقينا بها من قبل عند الحديث عن الترتيبات لرحلة زوجة الاله «نيتوكريس» إلى طيبة، ويقدر ما كان حكم «دارا» يتسم بالتعقل والاستنارة فإن امبراطوريته بلغت من الاتساع جداً لينسبح بآئن تظاهر عليها على الفور علامات القابلية للانكسار، وقد ثارت المدن الإيونية في عام ٤٩٩ ق.م. وأصبح الأمر أمر وقت لتقوم الحرب بين فارس واليونانيين الغربيين بعد أن قدمت أثينا وأرطريا العون لهذه المدن الثانية ولم تثبت الهزيمة المدوية لـ أرتافرنيس ابن أخ دريوس في ماراثون (٤٩٠ ق.م.) أن ادت إلى انعكاس خطير في الشرق الأوسط كله، ففي عام ٤٨٦ ق.م. ثار المصريون ولم يقدر شورتهم أن تخمد نهائياً حتى العام الثاني من حكم اكرزكسيس الذي خلف أبيه قراية نهاية عام ٤٨٥ ق.م. ويروى هيرودوت أن الحاكم الجديد «أنزل مصر إلى لون من الاستعباد أقسى مما عرفته في عهد داراً ولسنا في حاجة إلى القول بأن اكرزكسيس أفاد من سلطاته هناك ليبلغ أهدافه فقد لعب أسطول مصرى ضخم دوراً هاماً قبل معركة سلاميس التي سعى من ورائها للانتقام من اليونانيين.. ولم يفعل اكرزكسيس سوى القليل - بل لم يفعل شيئاً - لصالح المصريين أنفسهم، وأثار العهد تقاد تكون بكماء، فلم تبن معابد ولم يستخدم سوى قلة من المصريين ويبدو أن مصر العليا كانت هادئة تماماً خلال تلك السنوات ونستطيع أن ندرك ذلك من وداد زيات متعاقبة كان يقوم بها فارسي على فترات إلى وادي الحمامات بدأت للمرة الأولى من العام السادس من حكم «قمبيز» واستمرت حتى العام الثاني عشر من حكم اكرزكسيس، وهو

يشير إلى شخصه بوصفه حاكم قفط وربما كان مكلفاً بحماية الطريق إلى البحر الأحمر، وقد قام أخوه الأصغر من بعده بزيارات مماثلة في عهد اكرزكسيس وأضاف إلى اسمه الفارسي الاسم المصري المصمم «زيحو».

وقد حدثت حوالي هذه الفترة تغيرات كبيرة في حضارة أرض الفراعنة التي ظلت حتى ذلك تسخير على و蒂رة واحدة تقريباً، وكان الأهلون - كما كانت الحال من قبل - يمارسون أعمالهم الشخصية بلغتهم مستخدمين في ذلك أسلوب الكتابة الذي عرفه اليونان تحت اسم «انكورياتي» أو «ديموطيقي» وكانت مصر حتى الآن - فيما يتصل بالحكومة - أبعد أقاليم امبراطورية أجنبية كبيرة وقد ترك الملك الفارسي المولى، المقيم في سوسة أو بابل الادارة الحقيقية في يد حاكم محلي يعرف بـ «ستراب» (والى) وقد استخدمت الaramية اللغة وكتابة في كل الشئون المكتبية، وكلمة أرامية اصطلاح سامي شمالي استطاع أن يمتد إلى ميزوبوتاميا مع المسيسين هناك مثل اليهود المنفيين الذين سمح لهم كيروش أن يعودوا إلى موطنهم الأصلي، وقد حل هذا المصطلح تماماً محل العبرانية في فلسطين، وليس لنا أن نتخيل أن استخدام الaramية في مصر كان مقصوراً على اليهود وإن كانت هذه الانطباعة قد يدعوا إليها ما عثر عليه من العديد من البرديات الكثيرة في مدينة القتين شمال الجندل الأول مباشرة، والحق يقال أن الاشخاص الذين تناولهم الحديث فيها كانوا جميعاً أو في معظمهم يهوداً، ولكنهم كانوا أيضاً أعضاء في حامية الحدود ومن ثم فإنهم يعملون في خدمة النظام الفارسي. ولعل أكثر الأدلة ابانت على أية حال أن الaramية كانت هي الوسيط في تنفيذ أوامر الادارة الفارسية مجموعة من الخطابات وجه معظمها الوالي الفارسي الذي كان يباشر سلطاته خلال كل الربع الأخير من القرن الخامس إلى أتباعه في مصر. وقد صدرت هذه الخطابات المكتوبة على الجلد من مقر الوالي الذي ربما كان مدينة منف، وقد اشتراها تاجر لم يستطع، أو لم يشا أن يكشف عن المكان الذي عثر عليها فيه.

ولسنا نعرف سوى القليل أبعد من ذلك عن مصر في القرن الخامس عن غير طريق المؤرخين اليونانيين الذين لا نجد في رواياتهم سوى ما يحصل بعلاقاتها بالاثينيين وقد أعقب الأضطرابات التي تلت مقتل أكزركسيس الأول (465 ق.م.) شغب شديد في شمال غرب الدلتا، فقد ثار ايناروس بن -- بسماتيك والاسمان مصريان وإن كان ثيوسيدس يطلق عليه لقبه، ملك الليبيين - وجعل من حصن ماريا الذي لا يبعد كثيراً عن الاسكندرية قاعدة له، وقد حدث أول صدام بالفرس عند بابريموس وهو مكان لا يمكن تحديده تماماً ويقع ناحية الغرب على أية حال، وقد هزمت القوة التي تحركت تحت امرة الوالي اخمنيس - شقيق أكزركسيس - وقتل هو، وأما بقية الجيش فانسحب إلى منف وتحصنت بها واستطاع ايناروس بذلك أن يضع يده على الدلتا كلها ولكن يبدو أنه لم يعلن نفسه ملكاً، وكان الخلاص الذي لا مناص منه من الحكم الفارسي يراود النقوش من بعيد، وقد سعى ايناروس إلى تحقيقه عن طريق التماس عن الاثينيين الذين كانوا إذ ذاك قد تفوقوا في حروفهم ضد الفرس في قبرص، وقد تم عن طريق هذا العون الاستيلاء على ثلاثي منف أو «الحائط الابيض»... كما أشار إليها ثيوسيدس عن حق - ولكن الثالث الباقي ظل في قبضة الفرس حتى تمكن القائد الفارسي ميجابيزوس أن يرد المحاصرين الذين وجدوا أنفسهم بدورهم محاصرين في جزيرة في المستنقعات تدعى «بروزبيتس» ولكن نصر ميجابيزوس لم يتحقق حتى عام 454 ق.م. وقد استطاعت قلة من الاثينيين أن تهرب كما أمكن القضاء على عدد من السفن جاءت متاخرة لت PROVIDE المساعدة، وقد سقط ايناروس نفسه في أيدي الفرس ثم صلب، ومع ذلك فإن هذه لم تكن خاتمة الثورة فقد ظل أحد القادة في أقصى الركن الغربي من الدلتا، وقد استدعي بدوره الاثينيين من جديد ليعاونوه وتحركت بعض سفنهم فعلاً، ولكن موت القائد اليوناني «سيمون» في قبرص كان سبباً في عودتها. وقد أعلنت الهدنة عقب ذلك بين

أثينا وفارس وانتهى أمر تدخل الأولى في الشؤون المصرية (٤٤٩-٤٤٨ ق.م.).

وقد ساد السلام مصر جميعها فيما عدا غرب الدلتا وقد قوبل بالترحاب الأجانب من كل البقاع وبخاصة اليونانيين الذين اتسعت تجارتهم بحيث لم تعد تقراطيس أهلا للاحتفاظ بمركزها الاحتکارى وفقدت بذلك أهميتها الملحوظة وقد قام هيرودوت بعد عام ٤٥٠ ق.م. بقليل بجولة في مصر، ولئن كانت الدعاوى الملفقة بغير شك التي تشير إلى أن فلاسفة القرن السادس أمثال «ثاليس» و«بيثاجوراس» قد أخذوا الكثير من حكمتهم من مصر فان هذا يدعونا لأن نرتاب كذلك فيما يتصل بـ «ديموقريطس» الابدیري و«افلاطون» ولسنا نستطيع من ذلك الا القول بأن البلاد كانت مفتوحة أمامهم، وقد نشأت من غير شك بعض الكراهية ضد الأجانب بل ربما حدثت ثورة صغيرة ضد الحكام الأجانب، ولكن الامر في مصر العليا وخاصة كان يتطلب اختلافات في الجنس والدين ليحيل أي قلق إلى اشعال ثورة، وقد تم أمر مماثل لهذا في جزيرة الفنتين في عام ٤١٠ ق.م. ذلك أن من كانوا يعبدون ياهو (اليهود) كانوا يعيشون ملاصقين لكهنة الآلهة خنوم ذي رأس الكبش وقد أفاد الكهنة الوطنيون من وجود الوالى ارساميس بعيدا في الخارج ليقدموا رشوة للقائد المحلي فيداراناج وكانت نتيجة ذلك هدم المعبد اليهودي تماما، وقد عوقب فيداراناج ومع ذلك مر وقت طويل قبل أن يعاد بناء المعبد، وتشير البردية الآرامية التي تتناول هذا الامر إلى شكوى أرسلت إلى باجواس رئيس الجالية اليهودية تتلمس إعادة البناء ويبدو أنها لقيت قبولا.

والسنوات الأربعون التي تنتهي بموت دارا الثاني في عام ٤٠٤ ق.م. خالية تماما من أية اشارة تتصل بمصر، ولسنا نراها تدخل في خضم الاحداث حتى ولاية اکزرکسیس الثاني حين تعاود الظهور علي مسرح الشرق الاوسط، وينهى مانيفتو عند هذه النقطة الاسرة السابعة والعشرين من الحكم

الفرس و يجعل أسرته الثامنة والعشرين تحوى ملكا واحدا هو أميرتايوس الساوى الذى يحتمل أنه كان من أقرباء أميرتايوس الذى حمل من قبل لواء الصراع لذى بدأه ايداروس بعد أن قبض أعداء الأخير عليه، ويشير المؤرخون اليونانيون إلى الفرعون الجديد اشارة تحتمل الشك ف «ديودورس» . وهو عهتنا هناك - يطلق عليه خطأ «بسامتوكوس»، من نسل بسامتكويس المشهور» وتشير القصة هناك إلى أنه بعد معركة سيناكسنا (٤٠٤ق.م.) التي هزم فيها الامير المتمرد كيروش ثم قتل، وهرب صديقه القائد البحري تاموس- الذى كان قد عينه حاكما على ايونيا- إلى مصر فرارا من انتقام والى اكرنكسيس الثاني المدعو تسافرينس، وقد نقل معه كل سفنه ولكن أميرتايوس - أن كان هو بسامتكويس الذى يشير إليه ديودورس - قتل تاموس، وتشير رواية مصرية من العصر المتأخر أن أميرتايوس اعتدى بصورة ما على أحكام القانون ومن أجل ذلك لم يسمح لابنه أن يخلفه ويلاحظ أن الاعتقاد بأن النجاح فى الدنيا والسلوك القويم مرتبطة بعضهما ببعض، أو ثيق ارتباط يلقى صدى فى تلك البردية السرية العجيبة التى تحمل تسمية غير دقيقة هى «الأخبار» الديموطيقية، وهى البردية نفسها التى عرفنا منها أمر استرداد «قمبيز» للمنع التى كان قد وهبها للمعابد وكذا أمر دارا بتسجيل قوانين البلاد كتابة وعلى أية حال فإن ما يعنينا هنا ما جاء على الوجه الرئيسي للبردية وهو عبارة عن خليط من تواريخ تقاويم واعياد واسارات جغرافية ربما لا تكون لها قيمة أو معنى بالنسبة لنا بغير ما تعينه أو تشير إليه من تنبؤات تنسحب كل فقرة وهى ذات أهمية تاريخية كبيرة بقدر ما تشير فى تتبع سليم إلى مجموعتين من الملوك «جاوا بعد الميديين» (أى بعد الفرس) من أمير تايوس حتى تيوس، ثانى ملوك الاسرة الثلاثين طبقا لما نيترو وزعم النص التكهنى بهذه الصورة ايجاد صلة سببية ونتيجة بين السلوك الذى يتسم بالفضيلة وبين الحياة الناجحة على الارض وهو من ثمار تفكير كهانه القرن الثانى قبل الميلاد.

ويشير مانيتو إلى أن أمير أميرتايوس حكم ست سنوات وربما كان هذا صحيفاً مادامت البردية الآرامية من الفتنين تشير إلى وعد بسداد أحد الديون مؤرخ بالعام الخامس له، ولستنا نجد أشارة له بعد ذلك ألا في خطاب من المصدر نفسه يذكر اسمه في اتصال وثيق باسم نفرتيس خلفه المباشر.. ولستنا نجد له آثاراً خلفها.. وهكذا فإننا لا ندرى كيف جاء إلى العرش وكيف فقده.

ومن هذه المرحلة حتى غزو الاسكندر الأكبر في عام ٣٣٢ ق.م. نجد أن الهدف الوحيد لسياسة مصر الخارجية هو الدفاع عن استقلالها ضد امبراطورية ظلت تتشبث بفكرة أنها ليست سوى إقليم ثائر - ولقد كانت سياسة مصر هذه ناجحة فيما عدا فترة عشر سنوات قرب النهاية وكانت هناك عقبة دائمة على أية حال هي المنافسة بين مختلف عائلات أمراء الدول، وقد برزت الأسرة التاسعة والعشرون - طبقاً لمانينتو - (وأثارها منتشرة في مصر حتى طيبة جنوباً) من المدينة المشهورة مندس «تمى الأميد» وهي تضم أربعة ملوك حكموا قرابة عشرين عام (٣٩٩ - ٣٨٠ ق.م.) وكان يحمل أول الملوك - كما يحمل آخرهم - اسم نفرتيس «نایف عاورد» وقد حكم نفرتيس الأول ست سنوات بينما لم يحكم نفرتيس الثاني سوى أربعة شهور، وهناك اختلاف بين قائمة مانيتو وبين «الأخبار الديموطيقية» بسبب ارتباكاً بين بعض المهتمين بالدراسات المصرية ذلك أن مانيتو يضع آخرليس (وهو هكور أو هجور بال المصرية) قبل بساموتيس (ابن موت) بينما تمحض البردية هذا الترتيب. والحل المحتمل هنا هو أن العام الأول للملكين واحد ومن ثم فان الرأيين صحيحان، و«بساموتيس» آثار وحيدة في الكرنك نقش عليها اسم «آخرليس»، والذي حكم عاماً واحداً بينما نجد له «آخرليس» آثار عديدة منتشرة في أنحاء مصر تسير إلى أنه حكم مدى ثلاثة عشر عاماً ولئن كنا أطينا بعض الشيء بالنسبة لهؤلاء الفراعين غير الهامين فإن ذلك بسبب ما ذكرته «الأخبار

الديموطيقية» من ناحية الأحكام الخلقية التي سلفت الاشارة إليها وذلك لأنها تعكس بالتأكيد تاريخاً صحيحاً، وهكذا فإنه يقال عن آخوريس أنه استطاع أن يبلغ هذا المدى من الحكم «لأنه كان كريماً بالنسبة للمعابد» وإنك «خلع لأنه خالف القانون ولم يكتثر باخوانه».

ونحن ندين للمصادر اليونانية بمعلومات أقل ابهاماً فنعرف من أكستنفون أن فارس جمعت جيشاً قوياً في فيينيقيا كان الهدف منه من غير شك اخضاع مصر ولكن المشروع لم يتحقق بسبب مغامرة كيروش الخطيرة التي لم تكلل بالنجاح وكان من أثر ذلك أن وجدت المدن اليونانية في آسيا الصغرى، التي ظهرت نفسها في خطر محقق، وقد خرجت إسبارطة - وإن كانت تحس بعزم ما هي مدينة به لكيروش - لإنقاذها بانضمامها إلى مواطنها الذين كانوا لا يزالون شديدي البأس (٤٠٠ ق.م) وقد استغرق الصراع عشر سنوات وسعت إسبارطة في عام ٣٩٦ ق.م. للتحالف مع مصر وسرعان ما لبت مصر النداء، ويرى ديدروس أن المصري نفريوس (أي نفريوس الأول) استجاب إلى دعوة الملك الإسبارتى جسيلاوس بأن وضع تحت تصرفه نصف مليون مكيالاً من الحبوب ومائة سفينة من ذوات ثلاثة صفوف من المجاريف، وقد اشترط أن يحضر لأخذ هذه المنحة الطيبة الأسطول الإسبارتى، ولكن قبل أن يصل الأسطول الإسبارتى إلى رودس كانت تلك الجزيرة قد سقطت في أيدي الفرس وهكذا فإن قائدتهم البحري كونون الثاني استطاع أن يستحوذ على كل ما أسهمت به مصر.

ولم يمض سوى قليل حتى اعتلى آخوريس العرش (٣٩٣ ق.م.) وأدرك أن الحلف مع إسبارطة أثبت عدم جدواه فتطلع إلى السعي وراء عون آخر وجده في عقد معااهدة مع ايفاجوراس الملك القوى الطموح في سلاميس في قبرص الذي كان قد استطاع قبل ذلك أن يجعل من نفسه سيداً على الكثير من المدن الأخرى في الجزيرة - وكان ايفاجوراس صديقاً للقائد البحري

كونون ومن ثم فإن الارتباط به يحمل في ثنياً أنه لا ارتباط المباشر باثنينا، وكانت الحرب وقت ذاك قد اجهدت كلاد من فارس، وأسبرطة وتمت معاهدة صلح انتالكيداس في عام ٣٨٦ ق.م. أطلقت بمقتضها يد فارس كل المدن اليونانية في آسيا الصغرى مقابل الحكم الذاتي المستقل في كل الولايات الهلينية الأخرى. وكان من أثر ذلك أن وجد أخوريس وايماجوراس نفسيهما وحديدين كما وجد ارتكركاسيس نفسه حرا في التعامل مع من يشاء، وكانت مصر أول من هاجم، وكانت قد أصبحت إذ ذاك قوية وغنية، وترك خبريات - من خيرة قادة العصر - اثنينا ليدخل في خدمة أخوريس وليسنا نعرف سوى القليل عن هذه الحرب فيما عدا أنها امتدت حتى عام (٣٨٣ ق.م.) وإن ايزوكراتس الأثيني مؤلف المقطوعات القصيرة أشار إليها باحتقار. وقد أثبتت ايفاجوراس قدرته على مد يد العون فتحرر بجيشه إلى معسكر العدو واستولى على صور وبضعة مدن فينيقية أخرى ولكن حظه تعثر فحاصر في مدinetه سلاميس بعد أن هزم في معركة بحرية هامة وقد ظل يتحدى الفرس أكثر من عشر سنوات، وكان اختلاف الثوار فيما بينتهم مما جعلهم يقبلون خضوعه على أسس مشترفة (٣٨٠ ق.م.) ويعد أن قضى وقتا طويلا كمولا مخلص للملك الفارسي راح فريسة مؤامرة، ولئن صدقنا ما جاء في «الأخبار الديموطيقية» فإن سوء الطالع، أصاب أخوريس في النهاية ذلك أنه بعد حكم نفيتس الثاني مدى أربعة شهور انتقلت الملكية إلى يد قائد من سبنيتوس (سنمود) وتضم الأسرة الثلاثون - طبقا لمانيليو - ثلاثة ملوك يتشابه اسم الأول والأخير منهم وهم : نخت نب أوف (نختينو «خبر كارع») أو نكتانبوس كما سماه الإغريق. ثم الملك «چدر»، والملك الأخير في الأسرة (نخت حرب) «نختينو الثاني» (سنجم إيب رع)، وقد أصبح من المؤكد اليوم رغم ما ثار من قبل من اختلاف حول أسبقيية أحدهما على الآخر أن أسبقهما لولية العرش هو نختينو الأول وقد ترك كثرة آثاره التي خلفها فكرة عن سلم متصل وتقديم.

وقد قام بتشييد أقدم المباني في فيله وقد خلَد ذكره في أدفع ما منحه من أرض كثيرة لعبد حرس، وهناك لوحة كبيرة في الأشمونين (هرموبيوليس ماجنا) تسجل الاضافات الضخمة لمعابد الآلهة الموجودة في هذه المدينة وقيامه بترميم القديم منها، كما أن هناك نقشاً مكتوباً في عنایة ودقة عثر عليه في نقراطيس يخلد فرض ١٠٪ ضريبة على الواردات إلى هذه المدينة وعلى البضائع التي تصنع بها وإن يخصص الإيراد من هذه الضريبة للآلهة نبت في سايس. ولكن هناك قصة تختلف تماماً يقدمها لنا المؤرخون اليونانيون الذين يعد ديودوروس مرة أخرى أول ممثليهم في هذا الصدد يذكر أن ارتکزركس الثاني (٤٥٨-٤٠٤ ق.م.) كان لا يزال يحكم في فارس وإنه كان لا يزال على تصميمه من ناحية اذلال مصر بارجاعها إلى حالة التبعية السابعة. وعلى أية حال فإن استعداداته للفزو كانت تتقدم في بطء شديد، وقد أصر في أول الأمر على أن تستدعى اثنينا قائدتها القوى «خبرياش» من مصر وقد قنع بعد ذلك بأن يشغل وظيفة حربية في بلاده، وقد ظلت الأمور كذلك حتى كان عام ٣٧٣ ق.م. حين خرجت الجحافل الفارسية الضخمة ويقودها الوالي فارنابازوس وقائد اليونانيين المتطوعين ايفيكيراتس من عكا. وحين وصلوا إلى بلوزيوم أدركوا أن الهجوم من هذه الناحية لا طائل من ورائه وأن واحداً من مصبات النيل الأقل تحصيناً قد يؤدي إلى الهدف المطلوب، وقد استقر الرأي على ذلك وأمكن كسر الاستحكامات على الفرع المنديسي، وقتل الكثير من المصريين أو أسرروا، وعمل ايفيكيراتس وكان ذلك ضد رغبة فارنابازوس - على الاندفاع نحو منف ، وبينما كان الصراع بين القائدين يؤخر الجهود الفارسية واستطاعت قوات نخب نب أَفْ أن ثم شملها وأن تحيط الغزاة المحاصرين من جميع النواحي. وجاء فيضان النيل حلifa مسعاً فتحولت بعض أجزاء الدلتا إلى مستنقعات مما اضطر الفرس إلى الانسحاب، وهكذا افلتت مصر.

وقد تميزت السنوات التالية بحركات تمرد من جميع الولاة في كل الانحاء واستطاع خلالها نخب نب أفال يؤمن نفسه بالعطايا من الذهب يمنحها لختلف المغاربين، وقد خلفه شئ مorte عام ٣٦٣ ق.م. ابنه «چدر» تيوس (تاخوس كما يسميه بعض الكتاب اليونانيون)، وكان والد نخب نب أفال يحمل الاسم نفسه، ويبدو أن الوقت كان مناسباً لهجوم مباشر على الفرس، ووصل الملك الاسبرطي العجوز اجيسلاموس إلى مصر يصحبه ألف جندي مدججون بالسلاح حيث لحق به الآثيني خيرياس، وقد أصر تيوس في الهجوم على فينيقيا، الذي تلا ذلك (٣٦٠ ق.م.)، أن يتولى قيادة جنده من المصريين وقد أغضب اجيسلاموس ما أظهرته هيئته العجيبة وتصرفاته من اثارة للضحك، لكن «چدر» تعرض لخيانة من داخل بيته في مصر حيث انقلب عليه أخيه وأشعل الثورة ضده في الداخل كما استدعى ابنه ليقود الثورة على عمه مما أضطر «چدر» للهرب وحالب اللجوء إلى فارس حيث عاش ومات هناك في المقفي، بينما تولى العرش في مصر نخت حرحب (نختتب الثاني).

ولئن نظرنا إلى الامور من وجهة النظر المصرية نجد أن حكم نخت حرحب (٣٦٠ - ٣٤٣ ق.م.) يكاد يبدو مطابقاً لحكم نخب نب أفال، فلقد دُر كل منهما مدى ثمانية عشر عاماً، وكان نشاط كل منهما البناء ضخماً، وكانت هناك في الوقت نفسه أحداث تکاد تهز العالم في حيز الغيب.. ثم بدأت تدب حياة جديدة في كيان الامبراطورية الفارسية المهزولة بولاية ارتكركسيس الثالث أوخوس (٣٥٨ ق.م.) فاعيد النظام بين ولاة آسيا الصغرى ولكن النشاط المطلوب لهذا الجهد حال دون التفكير في أي هجوم على مصر ومع ذلك فإن أوخوس أصبح مستعداً لذلك الامر في عام ٣٥٠ ق.م، وليس لدينا تفصيلات عن ذلك ولكن الحرب انتهت بفشل ذريع كان من نتيجته أن قامت الثورات ضد الاحتلال الفارسي في كل مكان وكانت فينيقيا وقبرص في مقدمة الثنائيين وكان الجنديون اليونانيون والقواعد اليونانيون قبل ذلك بزمن طويل

هم العماد الأكبر للطرفين ولكن مصر كانت أهم ما يتطلعون إليه بسبب الذهب والحبوب التي كانت تستطيع أن تقدمها في وفرة ومن ثم كان إعادة اخضاعها أمراً بالغ الضرورة، ومع ذلك فإنه كان يجب الانتهاء أولاً من فينيقيا وفلسطين ، كانت صيدا هي مركز الثورة وكانت قد قامت بما يدعو لأخذ التأثير حين وجهت ضربة عنيفة للمحتلين الفرس وخشي الصيدليون مغبة الأمر فالتمسوا عن مصر، ولكن «نخت حرب» قنعوا بتأسیال فرقة محدودة من اليونانيين تحت قيادة أحد اليونانيين، ويدرك ديدور أحداث السنوات القليلة التالية في تفصيل سنوجزه هنا : كانت استعدادات أوخوس على نطاق واسع، ولكنه استطاع حتى قبل وصول القوات الضرورية جداً من المدن اليونانية في اليونان وأسيا الصغرى أن يوقع عقوبة فظيعة على صيدا التي تأمر ملوكها الخائن «تنس» مع متور لتسليم المدينة بينما أحرق المواطنون سفنهم كما فضل الكثيرون أن ينتحرموا محترقين في لهب بيوتهم.

وفي خريف ٣٤٣ ق.م. خرج الجيش الفارسي في حملته الخطيرة ضد مصر وكان على رأسه الملك نفسه. وكانت بلوزيوم أول مدينة مصرية تعرضت للهجوم ولكنها قاومت مقاومة شديدة، وكان أوخوس قد وضع خطته على أية حال على أساس دخول الدلتا في الوقت نفسه من ثلاثة أماكن مختلفة وقد تم له الدخول بالقرب من أحد مصاب النيل الغربية وكان فصل الفيضان قد انتهى فلم يعد هناك خوف من أن تتكرر المأساة التي حدثت منذ ثلاثين عاماً، وقد لازم النحس المدافعين منذ البداية فقد خرج متقطعاً اليونان تحت قيادة كلنياس الكوسي يهاجمون من القلعة المجاورة ولكنهم هزموا، أما هو فقتل واجتاح الرعب نخت حرب فبدلاً من أن يثبت في مكانه تراجع إلى منف التي أعدها لمقاومة الحصار، ولكن بلوزيوم كانت قد سقطت في الوقت نفسه واستسلمت حاميتها حين وعد بأنه سيعامل بالحسنى من يفعل ذلك وقد تكرر تأكيد هذا الوعد في كل مكان وسرعان ما جد المصريون واليونان في المنافسة

في الأسبقيّة في الافادة من مظهر الرحمة هذا. وأما الجيش الثالث تحت قيادة منتور صديق أوخوس الحميم وخلفه باجواس فقد وفق كذلك وكان استيلاء القوات المشتركة على بوباستيس حدثاً هاماً سرعان ما استسلمت بهذه مدن أخرى في الدلتا وأصبحت مصر الآن تحت رحمة أوخوس وأدرك الفرعون عقم الموقف فجمع ما استطاع جمعه من مقتنيات وارتحل جنوباً إلى أثيوبيا ولم يسمع عنه بعد ذلك، وهكذا استطاعت مهارة أوخوس الحربية وحكمة السياسية أن تعيد مصر إلى حظيرة فارس من جديد. ونحن نورد هنا نص ما رواه ديوبروس في هذا الصدد :

بعد أن أستولى ارتكركسيس على مصر ودمر أسوار معظم المدن الهامة استطاع أن ينهب المعابد وأن يجمع كمية كبيرة من الفضة والذهب وأن ينقل الوثائق المكتوبة من المعابد القديمة التي أعادها فيما بعد باجواس إلى الكهنة المصريين مقابل مبالغ ضخمة ثم كافأ بسخاء اليونانيين الذين صحبوه في حملته كلاب بما يستحق ثم سرّحهم إلى بلادهم وجعل من فرنداتس واليا على مصر وعاد بجيشه إلى بابل وهو يحمل معه مقتنيات وأسلاّب عبد أن ذات شهرة انتصاراته.

وليس من شك في أن يد الفارزى كانت ثقيلة على البلد المهزوم وأنا لنجد صدى العصر الوسيط الاول في «الأخبار الديموطيقية» ولكن ليس هناك من سند يجعلنا نصدق ما يرويه الكتاب المتأخر عن في نسبتهم إلى أوخوس نفس اتهام انتهاك حرمة المقدسات الذي نسبوه من قبل إلى «قمبيز» فلقد كان هذا الملك الفارسي أعلم من أن يقدم على ذلك، ورغم ذلك فإنه لم يقدر لهذه القوة الضخمة أو الهيئة التي اكتسبها أن تعمّر طويلاً فقد دُس له السُّم في عام ٣٣٨ ق.م. صفيه باجواس ووضع في مكانه ابنه الأصغر ارسس الذي قتله باجواس أيضاً بعد ذلك بعامين وقد جلس على العرش من بعد أرسس أحد أقربائه البعيدين دريوس الثالث كودومانوس، وهو آخر الأخميين، وقد سارع

يتسميم باجواس هذا المجرم المتسلط الذى لقى جزاءه الحق، ويعد ديوس  
الثالث خاتمة الاسرة الحادية والثلاثين التى أضافها المؤرخون المتأخرن إلى  
أسرات مانيتو الثلاثين، وقد ظل حكمه على مصر اسمياً مدى أربع سنوات  
وقد قدر للامبراطورية الفارسية أن تختفى قبل أن تحل نهاية هذه السنوات  
الاربع، وبدأ العالم القديم عصراً جديداً.

كان الحدث الضخم الذى قرر مصير مصر وحدد نوع حكوماتها خلال  
القرون الثلاثة التالية هو غزو الاسكندر الاكبر لها فى عام ٣٣٢ ق.م. ولقد  
كان ظهور مقدونيا كقوة متسلطة على العالم أمراً بدئ فى ادراته منذ عام  
٣٣٨ ق.م. حين استطاع اليونانى (وهو أمر يحتمل الشك) فيليب الثانى أن  
يقضي على كل مقاومة بهزيمته اثنين ثم طيبة عند خيرونيا وتأسيس العصبة  
الهellenية التى كان عليها أن تلم شمل اليونانيين تحت امرته، ولكن لم يستطع  
أحد إذ ذاك أن يتربأ بالانتصارات الباهرة التى استطاعت خلال عشر سنوات  
أن تجعل من ابنه الصغير الاسكندر سيداً على العالم الشزرقى كله بغير  
منازع - ويبدو أن الاسكندر نفسه كذلك لم يكن يدرك أهدافه تماماً حتى غزا  
آسيا الصغرى واضطر داريوس إلى الهرب فى معركة ايسوس على بعد  
خمسة عشر ميلاً إلى شمال الاسكندرية الحالية (٣٣٣ ق.م.) وحتى هذه  
المراحلة لم يكن فكرة يتجه فى أول الأمر لمطاردة العاهل الفارسى بل لاخضاع  
سوريا ومصر. وكان حصان صور عملية طويلة مرهقة ولكن لم يكن هناك شيء  
يعوق مسيرته بعد التغلب على هذه العقبة حتى وصل إلى غزة التى قاومت فى  
استماتة، وحين وصل إلى مصر فى عام ٣٣٢ ق.م. استسلم الوالى الفارسى  
دون مقاومة وأسرع الاسكندر جنوباً نحو منف وقدم التضحيات إلى العجل  
ابيس حيث اعترف به فرعوناً ثم عاد بعد ذلك إلى الشاطئ وهناك على شاطئ  
البحر المتوسط بالقرب من قرية تدعى راكوتيس قام بتخطيط مدينة المستقبل  
العظيمة، مدينة الاسكندرية قبل أن يبدأ زيارته المشهورة إلى وحى أمون فى

واحة سبيوه. وليسنا ندرى على وجه التحقيق أن كانت قد خطرت ببال الاسكندر إذ ذاك فكرة محددة عن تأليهه ولكن هذا الاثر المهيّب في حياته كان نتیجة محتومة للتراث المصري العنيق ذلك أن الفرعون كان بالضرورة اينا لامون ومن ثم فهو نفسه الله. وقد أطّال الاسكندر مكنته في مصر بقدر ما مكنته من تعين حكام وطنين حتى يستطيع جمع الضيّائب تحت أشرافه مشاره المالي «كلي ومنيس» (من نقراطيس) ومن تكوين جيش ضخم تحت امراء صديقه بطليموس ثم سارع بعد ذلك للذهاب، لتصفية الامبراطورية الفارسية ولاستكشاف أقاليمها بعيداً حتى الهند، وأما مصيره بعد ذلك فليس من اختصاصنا هنا في هذا الكتاب، مهما يكن هناك من اغراء لتابعة كفاح مثل هذا الاشعاع الذي لا نظير له، ولقد سقط فريسة عام ٣٢٣ ق.م. ومات هناك في أحد قصور بابل ولم يكن قد بلغ بعد الثالثة والثلاثين من عمره، قبل أن يتم العام الثالث عشر من حكمه.

وبعد وفاة الاسكندر كانت مصر من نصيب أحد قادته المسماى «بطليموس الأول» وبعد انتهاء فترة حكم البطالة، خضعت مصر للحكم الرومانى، حتى تم فتح مصر فى القرن السابع الميلادى وتمتعت بنعمة الإسلام.



بيان  
بالأسرات وأهم الملوك  
منذ عصر الدولة الحديثة وحتى نهاية  
العصر المتأخر الأخير

**عصر الدولة الحديثة  
ويشمل الأسرات من الثامنة عشرة إلى الأسرة العشرين  
الأسرة الثامنة عشرة (١٥٦٧ - ١٣٠٤ ق.م.)**

العاصمة طيبة

أحمس الأول

أمنحوتب الأول

تحوتمس الأول

تحوتمس الثاني

حتشبسوت

تحوتمس الثالث

أمنحوتب الثاني

تحوتمس الرابع

أمنحوتب الثالث

أمنحوتب الرابع (اخناتون) الذى نقل العاصمة إلى آخيتاتون (العمارنة)

سمنح كارع

توت عنخ آتون (توت عنخ آمون)

آى

حور محب

**الأسرة التاسعة عشرة (١٣٠٨ - ١١٩٤ ق.م.)**

العاصمة (بر رعمسيس)

رمسيس الأول

سيتي الأول

رمسيس الثاني

مرن بتاح (منفتح)

آمون مس

سيتي الثاني

سبتاج

كاوسرت

**الأسرة العشرون : (١١٨٤ - ١٠٨٧ ق.م.)**

ست نخت

رمسيس الثالث

رمسيس الرابع

رمسيس الخامس

رمسيس السادس

رمسيس السابع

رمسيس الثامن

رمسيس التاسع

رمسيس العاشر

رمسيس الحادى عشر

حويحور

**العصر المتأخر الأخير  
الأسرة العحادية والعشرون : (١٠٨٧ - ٩٤٥ ق.م.)**

الملوك :

سمندس (نسبانب جد

بسوسننس الأول

أمن إم أوبى (امنوموى)

بسوسننس الثاني

«تانيس العاصمة»

(فى طيبة)

الكهنة :

بائ نجم الأول

ماحارتى

من خبر رع

**الأسرة الثانية والعشرون : (٩٤٥ - ٧٣٠ ق.م.)**

العاصمة : بوسطة «شرق الدلتا»

شيشنق الأول

وسركون الأول

تكلوت الأول

وسركون الثاني

تكلوت الثاني

شيشنق الثالث

**الأسرة الثالثة والعشرون :** (٨١٧ - ٧٣٠ ق.م.)

بادى باست

شيشنق الرابع

وسركون الثالث

**الأسرة الرابعة والعشرون :** (٧٧٠ - ٧١٥ ق.م.)

تف نخت (تفنخت )

باك ان رنف (بخورس)

العاصمة : (سايس «صا الحجر» في غرب الدلتا )

**الأسرة الخامسة والعشرون :** (٦٥٦ - ٦٤٧ ق.م.)

آلارا (جد الأسرة )

كاشتا

بعنخي

شبكا

شبيتكتو

طهر اقا

تانوت أمانى

**الأسرة السادسة والعشرون (الصاوية) :** (٦٥٦ - ٥٢٥ ق.م.)

بسماطيك الأول

نكاو

بسماتيك الثاني

راح ايب رع (أبريس)

أحمس الثاني (أمازيس)

بسماتيك الثالث

### الأسرة السابعة والعشرون : (٥٢٥ - ٤٠٤ ق.م.)

قمبيز

داراً الأول

اكزركسيس

داراً الثاني

اكزركسيس الثاني

### الأسرة الثامنة والعشرون : (٣٩٩ - ٤٠٤ ق.م.)

أمير تايوس

### الأسرة التاسعة والعشرون : (٣٩٩ - ٣٨٠ ق.م.)

(العاصمة : مديس «تمى الأميد وتل الربع شمال شرق السنبلوين»)

نايف عاو رود (نفرتيس الأول)

أخوريس

نفرتيس الثاني

**الأسرة الثلاثون :** (٣٤١ - ٣٨٠ ق.م.)

العاصمة سمنود

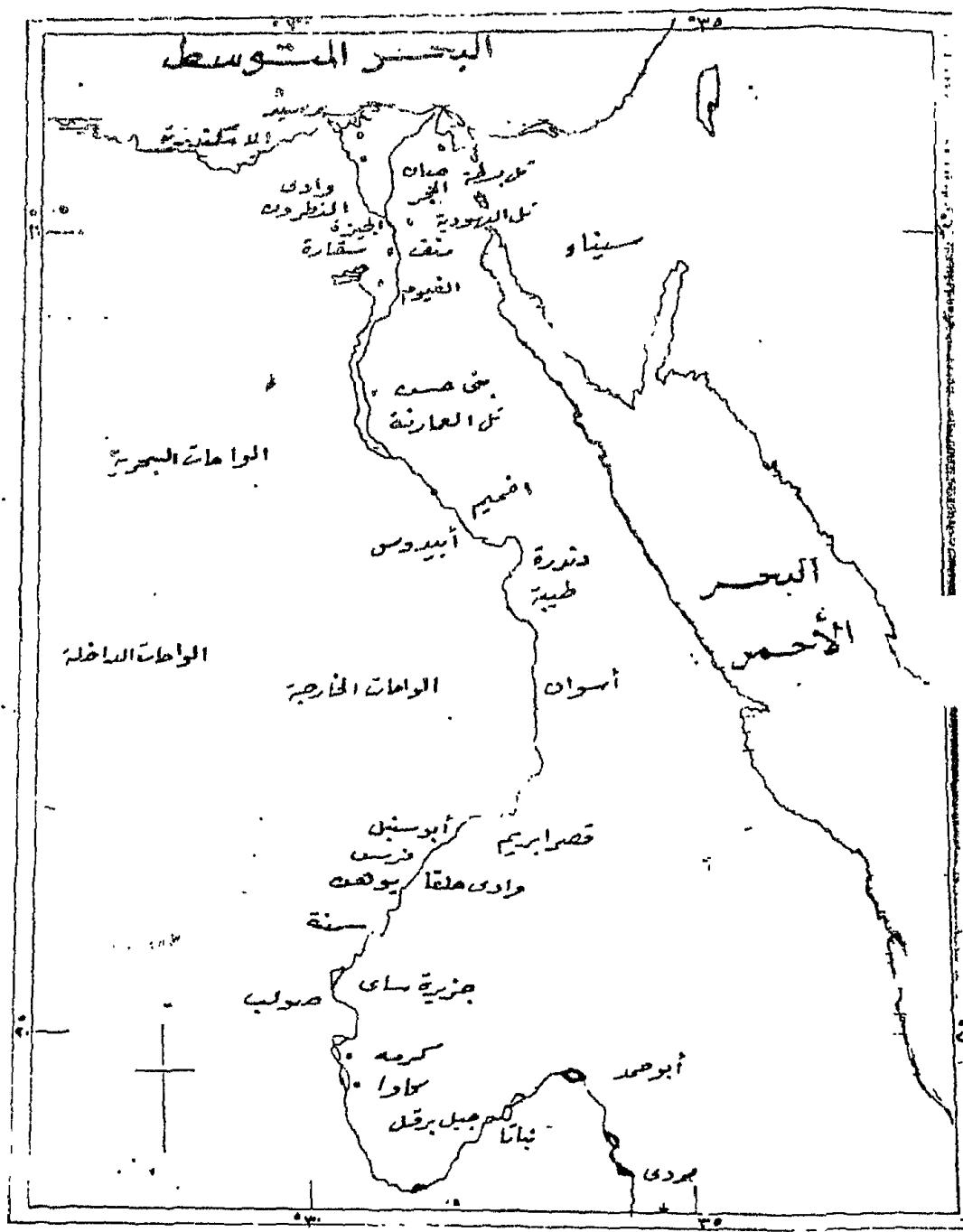
نختبو الأول

جد رحر

نختبو الثاني

**الأسرة الحادية والثلاثون (الفارسية) :** (٣٤١ - ٣٣٢ ق.م.)

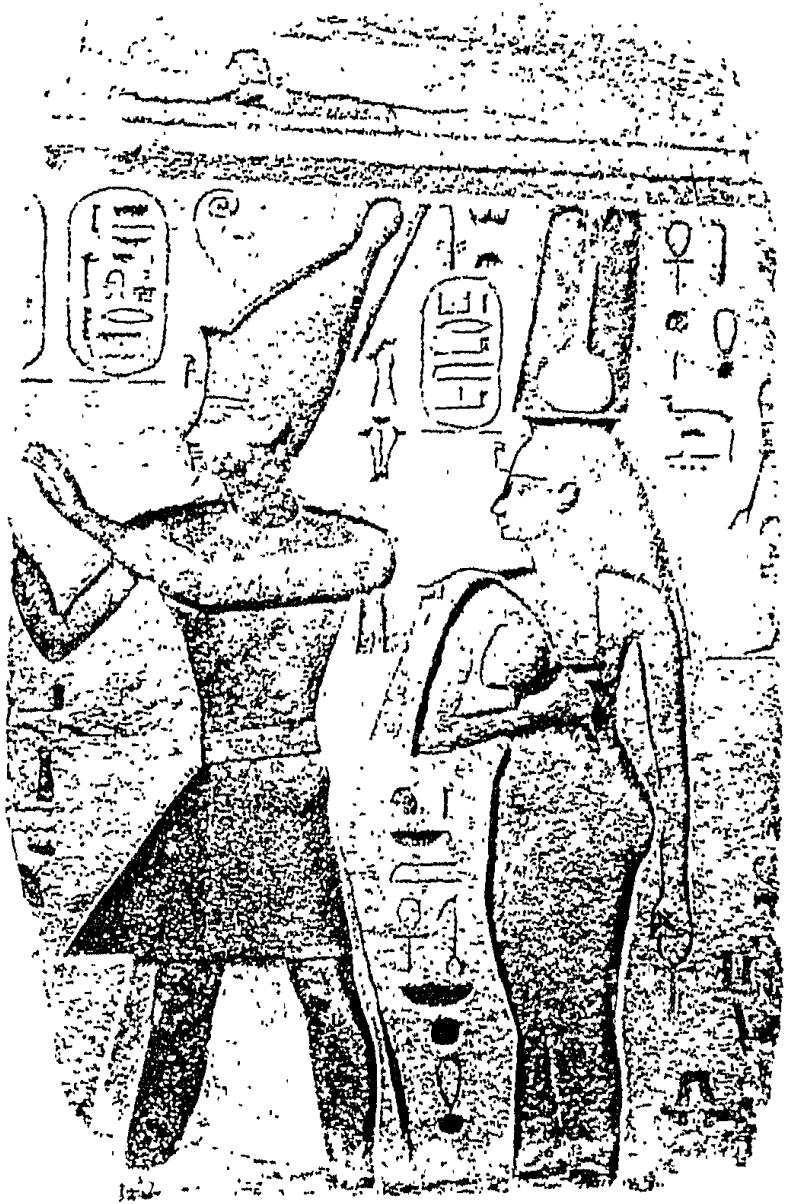
الاسكندر الأكبر (٣٣٢ - ٣٢٣ ق.م.)



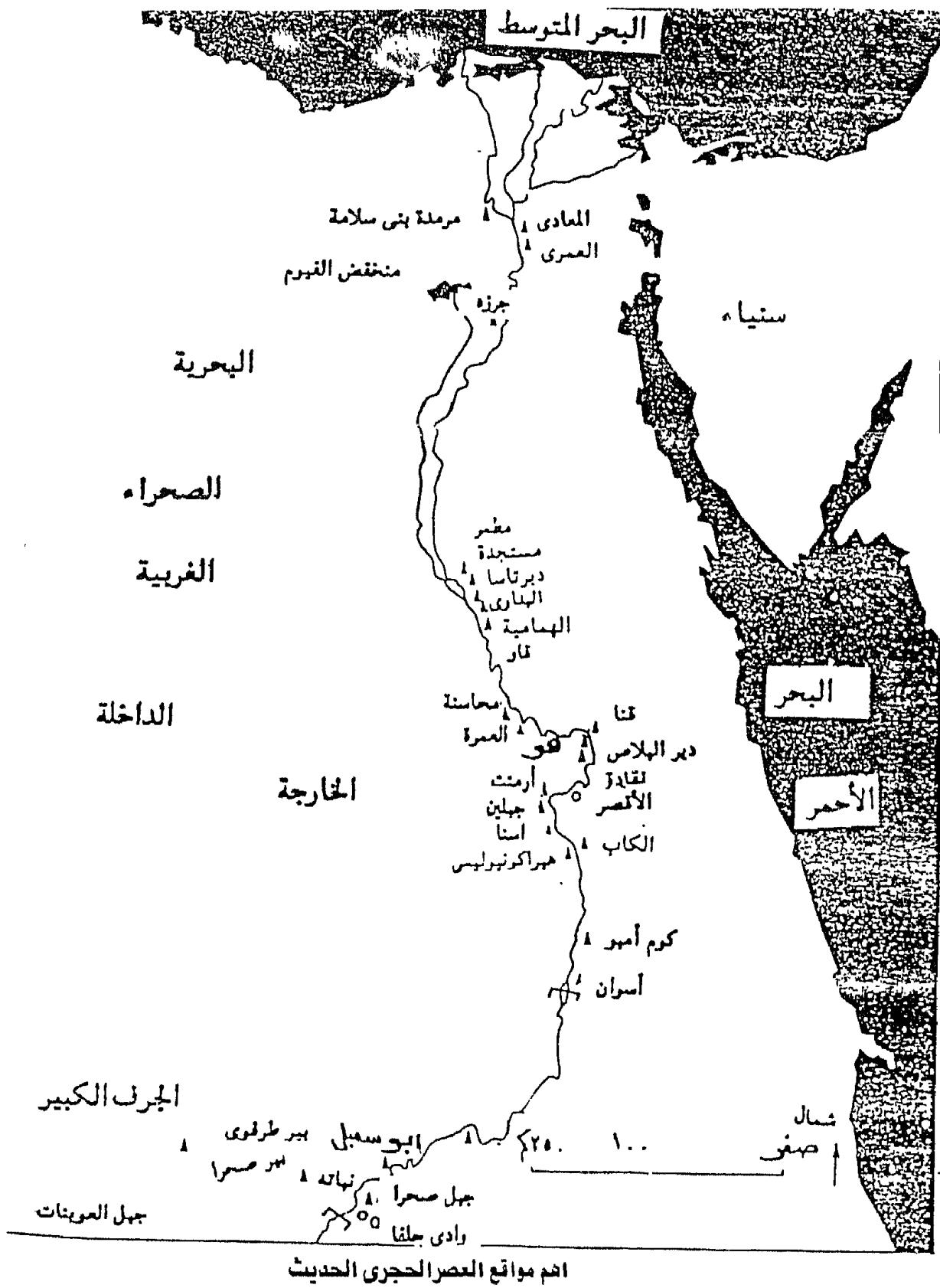
## ١ - خريطة مصر والثوبة



- رأس تمثال من الشست للملك تحتمس الثالث .



٢٣ - جزء من نقش غائر بين الملك أوسركون الثاني وزوجته، كارع (معه).

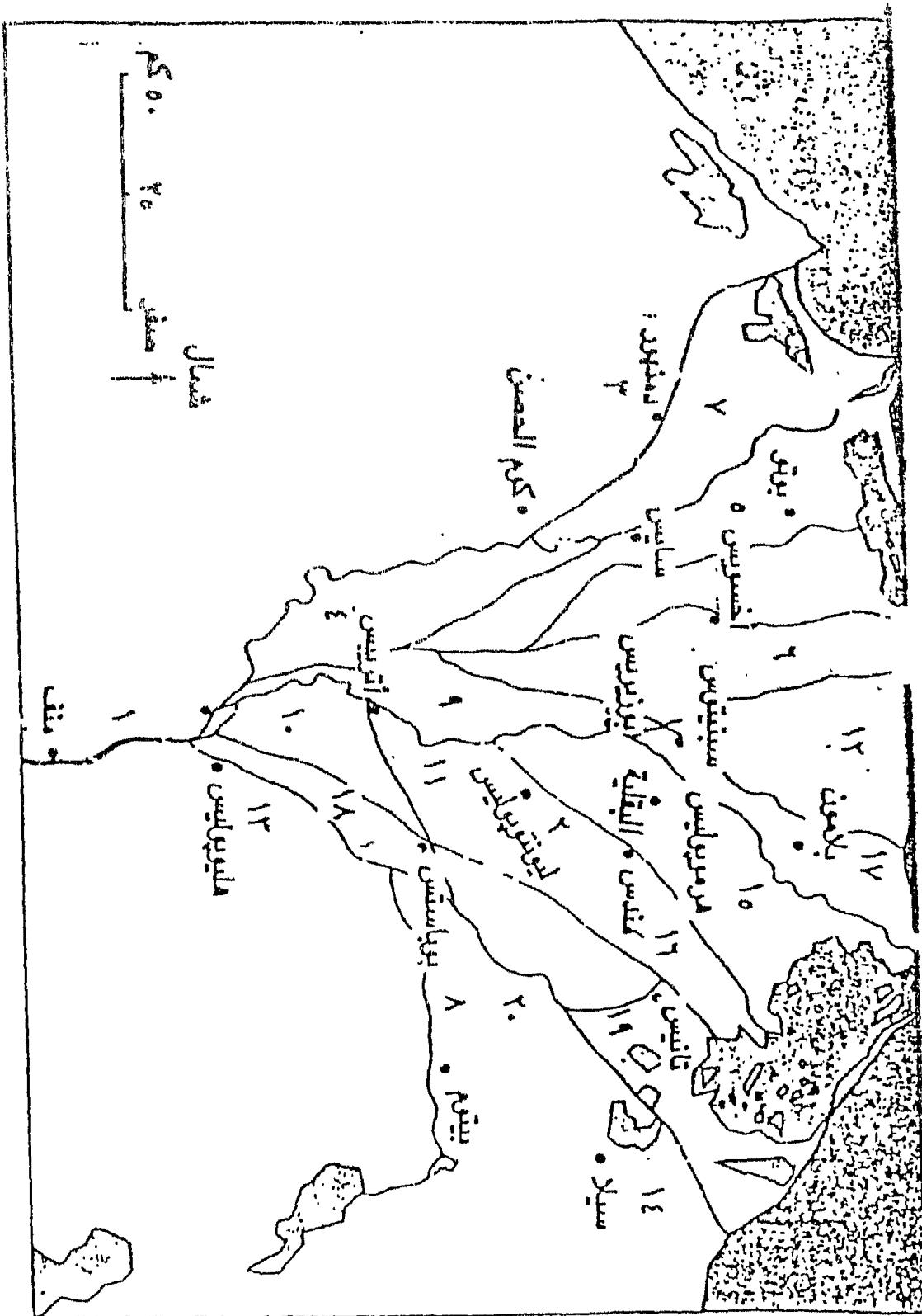


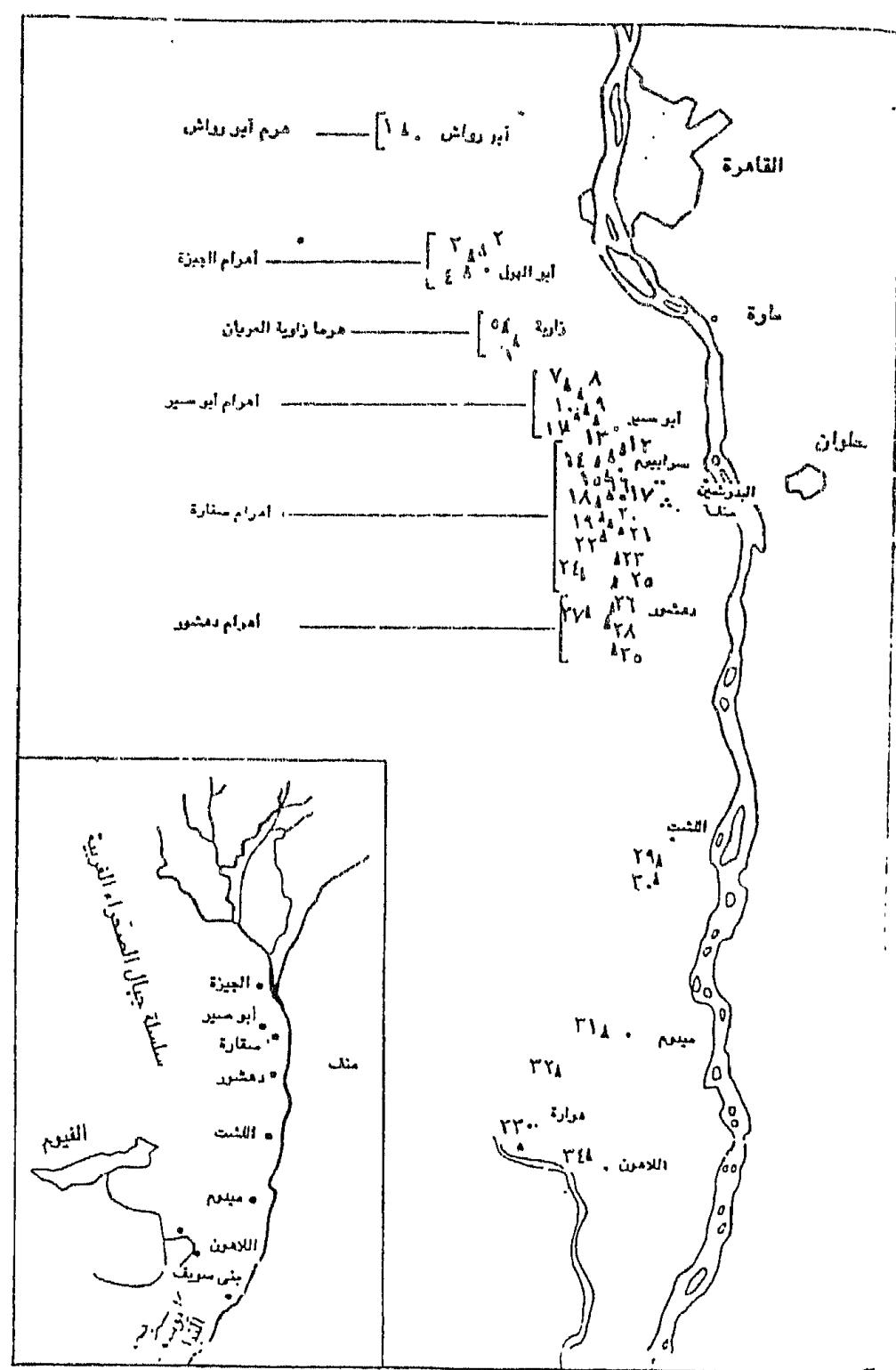
اهم مواقع العصر الحجرى الحديث

نقاوم جريمال ، تاريخ مصر القديمة

خريطة قائم الوجه البحري

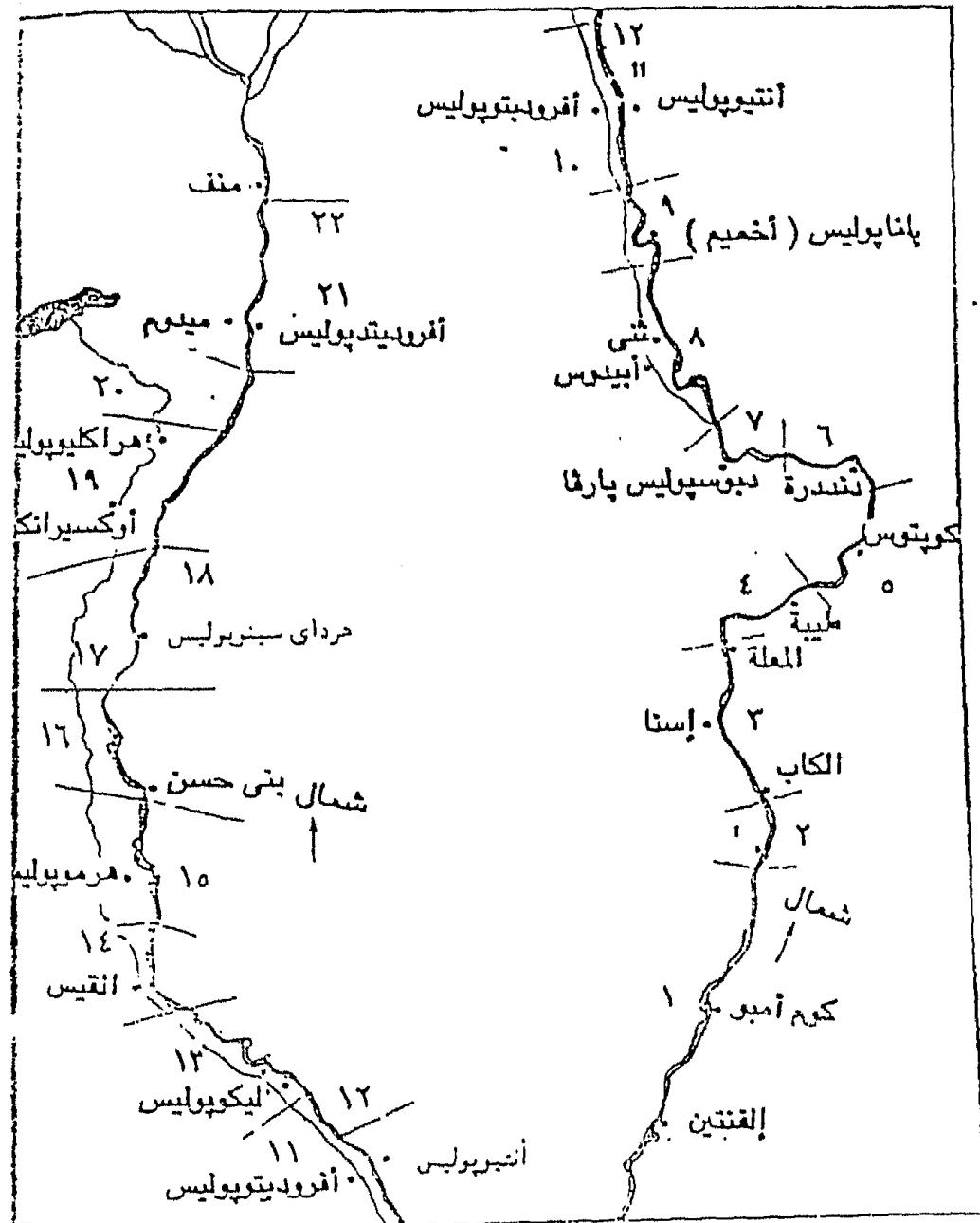
**نجلاء عن جريمال، تاريخ مصر القديمة**





#### **خريطة بالمدن التي بها أهرامات**

نقلا عن جريمال، تاريخ مصر القديمة



خريطة أقاليم الوجه القديم

نقل عن جريمال، تاريخ مصر القديمة

## مراجعة الباب الأول

## **أولاً : المراجع العربية :**

- أحمد أمين سليم : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت.
- أحمد فخرى : مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٥٧.
- رشيد الناصوري : جنوب غربى آسيا وشمال أفريقيا، جـ١، بيروت.
- عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم، القاهرة، ١٩٨٠.
- : حضارة مصر القديمة وأثارها، جـ١، القاهرة، ١٩٨٠.
- عبد الحليم نور الدين : دراسة في تاريخ وحضارة مصر القديمة، القاهرة، ١٩٩٧.
- عبد العزيز فهمي صادق : في الموسوعة المصرية، المجلد الأول، الجزء الأول.
- محمد أنور شكري : نفتراري الملكة المؤلهة الجميلة، مجلة المجلة، العدد ٧٣، القاهرة، ١٩٦٣.
- : العمارة في مصر القديمة، القاهرة، ١٩٧٠.
- محمد بيومى مهران : دراسات في تاريخ مصر الفرعونية (حركات التحرير) الاسكندرية، ١٩٨١.
- : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ١، مصر، الاسكندرية، ١٩٨٢.
- : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ٢، مصر، الاسكندرية، ١٩٨٤.
- محمد بيومى مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ٤، اخناتون، الاسكندرية، ١٩٧٩.

————— : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج.٥،  
الحضارة المصرية، الاسكندرية، ١٩٨٤.

محمد أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت.

محمد جمال الدين مختار : لحنة في تاريخ مصر السياسي والحضاري، مجلد  
تاريخ الحضارة المصرية، القاهرة.

نبيل زكي مروان : الملكة نفرتاري زوجة الملك رمسيس الثاني وأثارها، رسالة  
ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٨٢.

نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم، الحضارة المصرية القديمة،  
ج.٤، الاسكندرية، ١٩٥٩.

————— : مصر ، الجزء الثاني ، الاسكندرية، ١٩٦٦.

ثانياً : المراجع المترجمة

السكندر شارف : تاريخ مصر، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٦٠.

أ. أرمان : ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، مراجعة محمد أنور  
شكري ، القاهرة، ١٩٥٢.

————— هـ. رانكة : مصر والحياة المصرية في العصور  
القديمة، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحرم  
كمال، القاهرة، ١٩٥٣.

أ. جاردنر : مصر الفراعنة، ترجمة نجيب ميخائيل، مراجعة عبد المنعم أبو  
بكر، القاهرة، ١٩٧٣.

جان يويوت : مصر الفرعونية، ترجمة زهران، مراجعة عبد المنعم أبو بكر،  
القاهرة، ١٩٦٦.

كريستيان د، نوبلكور : توت عنخ آمون، ترجمة أحمد رضا، محمود خليل  
النحاس- مراجعة أحمد عبد الحميد يوسف، القاهرة،  
١٩٧٤.

مرجريت مرى : مصر ومجدها الفابر، ترجمة محرر كمال، مراجعة نجيب  
ميخائيل، القاهرة، ١٩٥٧.

فولتر ايمري : مصر وبابل التوبيه، ترجمة تحفة حنفيوسة، مراجعة عبد المنعم  
أبو بكر، القاهرة، ١٩٧٠.

## ثالثاً : المراجع الأجنبية

- Albright, W.F., "Cuneiform Material for Egyptian Prosopography 1500-1200B.C.", JNES Vol. 5, No. 1, 1946 , pp.7-25.
- , "The Amarna Letters from Palestine, in CAH, Vol. II, Part 2 A.
- Aldred, C., "The End of the El-Amarna Period, The Family of Yuya" JEA, Vol 43, 1957, 30 - 41.
- , New Kingdom Art in Ancient Egypt, London, 1961.
- , "The Parentage of King Siptah", JEA, Vol 49, 1963, pp.41-48.
- , Two Monuments of the reign of Horemheb" JEA, 44, 1968, pp. 100-106.
- , Akhenaten, Pharaoh of Egypt, London, 1968.
- , Akhenaten and Nefertiti, London, 1973.
- , "The Amarna Period and the End of the Eighteenth dynasty", in CAH, Vol. II, part II A.
- Ayrton, E.R., "The position of Tausert in the XIX th Dynasty", PSBA, Vol. 28, 1906, pp. 185 - 187.
- Baikie, J., Egyptian Papyri and Papyrus Hunting, London 1925.
- Von Beckerath, J., "Queen Twosret as Guardian of Siptah", JEA, Vol. 48, 1962, pp. 70-47.
- , "Amenmesse", LA I, sp. 201.

- , "Merit-Neith" LA IV , sp. 93.
- , "Handbuch der Agyptischen Konigsnamen, Munster,1984.
- Blackman, A. H., On the Position of Women in the Ancient Egyptian Hierarchy" JEA, Vol. 7, 1921, pp. 8-30.
- Blankenberg-Von Delden, C., The Large commemorative Scarabs of Amenhptep III, Leiden, 1969.
- , C., "Additional remarks on Queen Ah-hotep" GM,49,1981, P. 17-25.
- , " A Genealogical Reconstruction of the Kings and Queens of the Late 17 th and Early 18 th Dynasties ", GM, 54,1905
- Breasted, J. H., A History of Egypt, London, 1905.
- Brunner-Traut, E., "Nofretete", LA IV, sp. 520.
- Brunton, G. et. al., Kings and Queens of Ancient Egypt, London,1930
- Bruyere, B., Meret Seger a Deir El Medineh, MIFAO, 58, 1930.
- De Buck, A., "The Judicial Papyrus of Turin", JEA, Vol. 23, 1937, pp. 152-164.
- Budge, E, Book of the Kings, Vol. I, London, 1910.
- , "The Dwellers on the Nile Valley, London, 1926.
- Buttles, J., The Queens of Egypt, London, 1908.
- Casson., L., Great ages of Man, Ancient Egypt, Nederland, 1978.

- Carter, H., "Report on the Tomb of Zeser-Ka-Ra Amenhetep I, Discovered by the Earl of Carnarvon in 1914", JEA, III, 1916, pp. 147-154.
- Cerny, J., "Papyrus Salt 124. (Brit. Mus. 10055)", JEA, Vol. 15, 1929, pp. 243-248.
- , Ancient Egyptian Religion, London, 1951.
- Cerny, J., "Consanguineous Marriage in Pharaonic Egypt", JEA, Vol. 40, 1954, pp. 23-29.
- Charles Cornell, V.S., "A Ramesside Ostracon of Queen Isis", JNES, Vol. 33, 1974, pp. 149-153.
- Christophe, L., "Les Temples d'Abou-Simbel et la. Famille de Ramses II", BIE, 38, 1965, pp. 1-138.
- Cruz-Wibe, E., "The father of Ramses I", JNES, vol. 37, 1978, pp.237-244.
- Daressy, G., "Sur la reine A Ahmes Henntamahou", ASAE, 9, 1908, pp. 95-96.
- , "Les Parents de la Reine Teta-Chera", ASAE, Vol. 9, 1908, pp. 137-138.
- , "Le Carcueil de Khu-N- Aten", BIFAO, 12, 1916, PP.61-63.
- Davies, N. de G., Rock Tombs of El Amarna, Part I, The Tomb of

- Meryra, London, 1903, Part II. The Tombs of Panchesesy and Meryra  
II, London, 1905. Part III, The Tomb of Huya and  
Ahmes, with Appendix by De Ricci, S., Lon-  
don, 1905.
- Davis, T., The Tomb of Queen Tiye, Cairo, 1908.
- Drioton, E, "Cryptogrammes de La Reine Nefertari", ASAE, 39,  
1939, pp. 133-144.
- , "Notes Diverses, ASAE, 45, 1947, pp. 53-92.
- Drioton, E et Vandire, J., L'Egypte, Paris, 1938.
- Drower, M.S.; "Syria 1550-1400 B.C.", CAH, Vol. II, Part I.
- Edgerton, W.F., "The Thutmosid Succession", SAOC, 8, Chicago,  
1933, pp. 1-43.
- , "The Strikes in Ramses III's Twentieth year", JNES,  
Vol. 10, 1951, pp. 137-145.
- Edwards I.E.S., The Pyramids of Egypt, London, 1947.
- , "The Early Dynastic Period in Egypt", CAH, Vol. I,  
Part,2.
- El Amir, M. , "Monogamy, Polygamy, Endogamy and  
Consanguinity in Ancient Egyptian Marriage"  
BIFAO, 62,1964, pp. 103-107.
- Eleonore Billde, Mot, The age of Akhenaten, London, 1965.
- Emery, W.B., Great Tombs of the First Dynasty, Part II, Lon-  
don, 1945

- , Archaic Egypt, London, 1967.
- Engelbach, R., "Material for Arvistion of the Heresy Period of the XVIII th Dynasty", ASAE, 40, 1940, pp. 133-164.
- Fairman, H.W., and Gradseloff, E., "Texts of Hatshepsut and Sethos Inside Speos Artemidos", JEA, Vol. 33, 1947, pp. 12-33.
- Fakhry,A., New Speos from the Regin of Hatshepsut and Tuthmosis III at Beni Hassan"ASAE, 39,1939,pp.709-723
- Faulknr, R.O., The Wars of Sethos I" JEA, Vol. 33, 1947, pp.34-35
- , Egypt from the Incqation of the "nineteenth Dynasty of the Death of Ramisses III" CAH, Vol. II,Part 2 A.
- Frankfort, H., Kingship and the Gods, Chicago, 1948.
- , Ancient Egyptian Religion, New York, 1961.
- Gardiner, A.H., "The Delta Residence of the Ramessides", JEA, Vol. 5, 1919, pp. 127, 179, 242.
- , Egyptian Grammar, Oxford, 1927.
- , " The Graffite from Tomb of Pere", JEA, 14, 1928, pp.10-17.
- Gardiner, A.H., Ancient Egyptian Onomastica, I, II, Oxford, 1947.
- , "The Tomb of Queen Twosre", JEA, Vol. 40, 1954, pp.40-44.
- , Peet E. and Cerny, J., Inscription of Sinai, Part II, London, 1955.

- , "The So-Called Tomb of Queen Tiyie", JEA, Vol. 43, 1957, pp. 10-25.
- , " Only one King Siptah and Twosre not his wife", JEA, Vol. 44, 1958, pp. 12-22.
- , "The Kadesh Inscriptions of Ramsess II, Oxford, 1960.
- , " Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961.
- Gasson, T., Treasures of the World, The Pharaohs, New York, 1982
- Gauthier, H., " La Titulature des Reines des Dynasties Memphites" ASAE, 24, 1924, pp. 198-209.
- Gitton, M., L'epouse du Dieu Ahmes Nefertary, Paris, 1975.
- , " Variation sur Le theme des Titulatures Reines" BIFAO, 78, 1978, pp. 389-403.
- Gitton, M., and Leclant, J., "Gottesgemahlin", La II, Sp. 793.
- Glanville, S.R.K., Great Ones of Ancient Egypt, London 1931.
- Goedicke, H., "Was Magic used in the Harem Conspiracy against Ramses II", JEA, Vol. 49, 1963, pp. 86-91.
- , " Considerations on the Battle of Qadesh ", JEA, Vol. 52, 1966, pp. 71-80.
- , and Thausing, G., Nofrtari, Graz, 1971.
- Goetze , A . , " The Kassites and Near Eastern Chronology", JCS, 18, 1964.
- Goetze, A., " Hitte Historical Texts, Supplilutiumas and the Egyptian Queen", ANET.

-----, "The Struggle for the Domination of Syria (1400-1300  
B.C.,)", CHA, Vol. II, Part 2, A.

-----, Suppiluliumas and the Egyptian Queen", ANET"

-----, "Treaty between Hattusilis and Ramses II", ANET.

Goetze, A., "The Hittites and Syria (1300-1200 B.C.)", CAH, Vo.,  
II, Part 2. A.

Griffith, E. L., "Stela in Honour of Amenphis III and Taya From  
Tell El-Amarna", JEA, Vol. 21, 1926, pp. 1-2.

Grist, J., "The Identity of Queen Tyti" JEA, Vol. 71, 1985, pp. 71-82

Gundlach, R., "Mutemwia", LA IV, Sp. 252.

Gunn, E., "Notes on Ammenemes I", JEA, Vol. 27, 1941, pp. 2-6.

Gurney, O. R., "Anatolia, 1750- 1600 B.C.", CAH, Vol. II, Part I.

Habachi, L., "Khatana-Qantir : Importance " ASAE, 52, 1954,  
pp.444-479.

Hall, H.R., The Ancient History of the Near East, London, 1963.

Harri, R., Horemheb et la reine Mutnedjemet au la fin d'une dynas-  
tie, Geneva, 1965.

Harries, J., "Nefertiti Rediviva ", Acta Orientalia, 36, 1974, pp. 16-22.

-----, and Wente, E., An x-Ray Atlas of the Royal Mummies,  
Chicago, 1980.

Hassan, S., Excavations at Giza, IV, Cairo, 1943.

Hawkes, J., First Great Civilization, London, 1973.

Hayes, W.C., Royal Sarcophagie of the XVIII Dynasty, New York, 1935

-----, "Varia from the Time of "Hatshepsout", MDAIK, 15, 1957, pp. 78-90.

-----, The Scepter of Egypt, Part II, New York, 1959.

-----, "Egypt from the Death of Ammenemes III to Seqenenre II", CAH. Vol. II, Part I.

-----, Egypt : Internal affairs from Tuthmosis I, to the death of Amenophis III, "CAH. Vol. II, Part I".

Helck, H.W., "Eine Stile des Vizekönigs Wsr. St", JNES, Vol. XIV, 1955 pp. 27-29.

-----, "Probleme der Zeit Haremhebs", Cde, 46, No. 96, 1973, pp. 251-255.

Hornung, E., Amenophis III" LA I, Sp. 206-210.

James, T.G.H., "Egypt from the Expulsion of the Hyksos to Amenophis I", CAH, Vol. II, Part I.

Junker, H., "Die Grabungen Der Universität Cairo Auf Pyramiden Feld Von Giza, MDAIK, III, 1932, pp. 129-130.

-----, Giza II, Wien und Leipzig, 1934.

Kamil, J., The Ancient Egyptians, How They Lived and Worked, Canada, 1976.

Kaplen, H., "Problem of the Dynastic Position of Meryet-Nit" JNES, Vol. 38, 1979, pp. 23-27.

Kitchen, K.A., *Suppiluliuma and the Amarana Pharaohs*,  
Liverpool, 1962.

-----, and Gaballa, G.A., "Ramesside Varia II, The Second  
Hittite Marriage of Ramesses II", *ZAS*, 96, 1969,  
pp. 14-28.

-----, *Ramsside Inscriptions, Historical and Biographical*, II,  
Oxford, 1971.

-----, *The Third Intermediate Period in Egypt*, Oxford, 1973.

Kuentz, C., "La Stele de Mariage de Ramesses II", *ASAE*, 25, 1925,  
pp. 181-238.

Lamberg, C.C. & Sabloff, J., *Ancient Civilization*, London, 1979.

Langdon, M.A. and Gardiner, A.H., "The Treaty of Alliance be-  
tween Hattusili, King of the Hittites and the Pharaoh Ramesses II of  
Egypt", *JEA*, Vol. VI, 1920, pp. 179-205.

Lefebvre, G., *Histoire de Grands Pretres d'Amon de Karnak Jusqu'a  
l'XXI Dynastie*, Paris, 1929.

Legrain, G., "Second Rapport Sur Les Travaux Executees a Karnak,  
Fouilles a La Face Sud Du VIII Pylone", *ASAE*, 4, 1903, pp. 25-32.

Leibovitch, J., "Une Nouvelle representation d'une Sphinge de La  
Reine Tiy" *ASAE*, 42, 1943, pp. 93-105.

Martin, G. T., "The Royal Tomb at El Amarna I", *ASE*, 35, Lon-  
don, 1974, pp. 6-22.

- , "Queen Mutnodjmet at Memphis and El-Amarna",  
L'Egyptologie en 1979. Tome 2, Paris, 1982,  
pp.277-278.
- Mapero, G., Les Momies Royales de Deir El-Bahari,  
MMAF,4,1979.
- Maspero, G., Histoire de L'Egypte, II, Paris, 1897.
- Mespero, G., New Light on Ancient Egypt, Translated by Lee, E.,  
London, 1909.
- Menu, B., "La Stele D'Ahmes Neferary dans Son Contexte Histo-  
rique et Juridique" BIFAO, 77, 1977, pp. 89-99
- Mercer, S.A.B., The Tell El-Amarna Tablettes, I, Tronto, 1939.
- Middleton, R., "Brother, Sister and Father Daughter Marriage in  
Ancient Egypt", ASR., Vol. 27, 1962, pp. 603-612.
- Monnet, J., Qui etaient Les pere et Mere de Ramses IV", BIFAO,  
Vol. 63, 1963, pp. 217-227.
- Moret, A., The Nile and Egyptian Civilization, London, 1927.
- Munn-Rankin, J.M., "Assyrian Military Power 1300-1200 B.C.",  
CAH. Vol. II, Part, 2 A.
- Murnane, W., Ancient Egyptian Coregencies, Chicago, 1977.
- Murray, M.A., Index of Names and Titles of the Old Kingdom,  
London, 1908.
- , "Royal Inheritance in the XIX Dynasty", AE, Part IV,  
1925, pp. 100-104.

Murray, M.A., "Queen Taty-Shery", AE, No. 19, Part 2, 1934,  
pp.6-7, 65-69.

Naville, E., The Temple of Deir El-Bahari, II, London, 1896.

-----, The Temple of Deir El-Bahari, III, London, 1898.

Newberry, P. E., Scarabs, an Introduction to the Study of Egyptian  
Seals and Signet Rignet Rings, London, 1908.

-----, "The Mother of Hatshepsut", A.E., Part, III, 1915,  
pp.101-109.

-----, "King Ay, The Successor of Tutankh-Amun" JEA, Vol.  
18, 1932, pp. 50-53.

Newby, P.H., Warrior Pharaohs, London, 1980.

Nur El Din, M.A., Some Remarks on the Title hmt nsw  
(Unpubhished).

Peet, T.E., Akhenaten, Ty, Neferefre and Mutnefretment, in "Kings  
and Queens of Ancient Egypt".

-----, and Woolley, L. , The City of Akhenaten , Wol . I,  
London, 1923.

-----, "The Chronological Problems of the Twentieth  
Dynasty" JEA, Vol. 14, 1928, pp. 52-73.

Pendlebury, J., "Preliminary Report Excavation at Tell  
el-Amanah", JEA, 17, 1931, pp. 233-244.

Petrie, F.W., Tell El-Amarna, London, 1894, Reprinted, 1974.

-----, Researches in Sinai,

- , The Royal Tombs of the First Dynasty, II, EEF 21, 1901.
- , "Notes on the XIXth, and XXth Dynasties", PSBA,  
Vol.26, 1904, pp. 36-41.
- , Abydos, III, London, 1904.
- Par- Pirenne, J., La Religion et la Morale dans L'Egypte Antique ,  
is, 1962.
- Radwan, A., Die Darstellungen der Regierenden Königs und Seiner  
Familienangehörigen in den Privatgräbern, der 18. Dynastie,  
Münchener Ägyptologische Studien 21, 1969.
- Ratié, S., Un Personnage Enigmatique Le reine Hatchepsout,  
Société D'Egyptologie, Bull. 5, 1981, pp. 69-72.
- Redford, D.E., History and Chronology of the Eighteenth Dynasty  
of Egypt, Toronto, 1967.
- , "Reconstructing the Temples of Heretical Pharaoh",  
Archaeology, 28, 1975, p. 16.
- Reeves, C.V., "A Further Occurrence of Nefertiti as hmt nsw c3t"  
GM, 30, 1978, pp. 61-69.
- Robins, G., "The Relationship Specified by Egyptian Kingship  
terms of the Middle and Newkingdoms", CdE, Tome 54, 1979,  
pp.197-217.
- , "Ah Hotpe I, II and III", GM, 56, 1982, pp. 71-77.
- , "Meritamun, Daughter of Ahmose, and Meritamun  
Daughter of Thutomse III", GM, 56, 1982,  
pp.79-87.

-----, A Critical Examination of the Theory that the right to  
the Throne in Ancient Egypt passed through the  
Female Line" GM, 62, 1983, pp. 67-77.

Samson, J., "The History of the Myster Akhenaten's Successor", in  
L'Egyptologie en 1979, Paris, 1982.

Sander - Hansen , C . E . , Das Gottesweib des Amun ,  
Kobenhavn,1940.

Sauveterre, S., La Tradition Officielle Relative a La XVIII dynastic  
d'apres un Ostracon de La Vallee de Rois, Paris, 1951.

Sayce, A.H., "What Happend After the Death of Tutankhamun",  
JEA, Vol. 26, 1912, pp. 168-170.

Schmitz, B., "Une Tersuchungen Zur Zwei Koniginnen der Fruhen  
Dynastie Ah-Hotep und Ahmose", CdE 53, 1978, pp. 207-220. 18

Schulman, A., "Diplomatic Marriage in Egyptian New Kingdom",  
JNES, 28, No. 3, 1979, pp. 177-193.

Selle, K., The Coregency of Ramses II With Seti I and the date the  
Great Hypostyle Hall at Krnk, Chicago, 1910.

-----, :King Ay and the Close of the Amarna Age" JNES,  
XIV, 1955, pp. 168-176.

Seipel, W., "Ah-hotep I" LA I, Sp. 09-99.

-----, "Heiratspolitck" LA II, Sp. 1105.

-----, "Heiratspolitck" LA II, Sp. 1052.

-----, "Konigsmutter" LA III, Sp. 1105.

Sherry, I. M., "Kia the Second Pharaoh", in Egyptologie en 1979,  
Paris 1982.

Smith, C.E., "Report on the Physical Character", ASAE, IV, 1903,  
pp. 156-160.

Smith, W.S., Interconnections in the Near East, London, 1965.

Steindorff, G. & Seel, K., When Egypt Ruled the Easy,  
London, 1942.

Tanner, R., "Bemerkungen Zur Sukzession der Pharaonen in der  
12, 17. und 18 Dynastie", Zas, Vol. 102, 1975,  
pp. 50-58.

Tawfik, S., "The Reversed Aton in the Long Name of Nefertite"  
MDAIK, 29, 1973, pp. 77-86.

Tefnin, R. "L'an 7 de Tauthmosis III er d'Hatshepsout", CdE, Tome  
XL VIII, No 96, 1973, pp. 232-242.

Vandier, J., La Religion Egyptienne, Paris, 1949.

-----, Manuel d'archeologie Egyptienne, Tome II, Paris, 1955.

Vercoutter, J., "New Egyptian Texts From the Sudan", Kush, 4,  
1959, pp. 77-78.

-----, The Near East : The Early Civilization, London, 1967.

Weddel, W.G., Manetho, English Translation, London, 1940.

Weigall, R.E., "A Report on Some Objects  
Recently found in Sebach and other Diggings", ASAE, 8 , 1909,  
pp. 46-47.

- , A History of the Pharaohs, London, 1927.
- , Historie de L'Egypte Ancienne, Paris, 1968.
- Weill, R., "The Problem of the Site of Avaris, Translated by Burny,  
E.V., "JEA, Vol. 21, 1935, pp. 10-25.
- Wenig, S., The Wamen in Egyptian Art, Translated by Fisher, B.,  
Leipzig, 1969.
- Wente, E., "A Letter of Complaint to the Vizier To", JNES, Vol.  
20, 1961, pp. 252-257.
- , "Thutmose III, Succession and the Beginning of the  
New Kingdom" , JNES , Vol . 34 , 1975 ,  
pp.265-272.
- , Some Graffiti from The Reign of Hatshepsut, JNES,  
Vol. 43, No. I, 1984, pp. 47-54.
- White, J.E.M., Ancient Egypt, Its Culture and History, New  
York,1970.
- Wilkinson, G., Manners and Customs of the Ancient Egyptians,  
London, 1878.
- Wilson, J., The Burden of Egypt, Chicago, 1951.
- , The Culture of Ancient Egypt, Chicago, 1962.
- , "Peace Between Egypt And Hatti", ANET.
- , "Results of Atrail for Conspiracy", ANET.
- , "A Syrian Interregnum", ANET.

Winlock, H.E., "On Queen Tetisheri, Grandmother of Ahmose I",  
A.E., No. 6, Part I, 1921, pp. 14-16.

-----, Kings and Queens of Egypt, London, 1924.

-----, "The Tombs of the Kings of the Seventeenth Dynasty at  
Thebes", JEA, Vol. 10, 1924, pp. 217-277.

-----, "Notes on the reburial of Thutmose I" JEA, Vol. 15,  
1929, pp. 60-66.

Wittmann, G., "Was there a Coregency of Ahmose With  
Amenophis I", JEA, Vol. 60, 1974, pp. 250- 51.

Yoyotte, J., Annuaire de L'Ecole pratique des Hautes Etudes  
Paris, 1965.

## الباب الثاني



الفصل الأول  
العصور الحجرية فيما قبل التاريخ



## الفصل الأول

### العصور الحجرية فيما قبل التاريخ

اتفق العلماء على تقسيم عصور ما قبل التاريخ، تلك العصور التي بدأت فيها الحياة الإنسانية على كوكب الأرض، والتي كان على الإنسان أن يواجه فيها تحديات صعبة سواء من أخيه الإنسان أو من الطبيعة وما عليها من ظواهر مختلفة، ولما كانت جهود الإنسان الأول متشابهة في مراحلها الأولى في جهود جديدة من العالم. لذا ونتيجة لما تركه هذا الإنسان من آثار ومخلفات إنسانية يمكن أن تقسم مراحل عصور ما قبل التاريخ إلى المراحل الحضارية التالية :

مرحل العصر الحجري القديم، تلك المرحلة التي يقسمها العلماء بدورها إلى قديم أسفل، أوسط، وقديم أعلى.

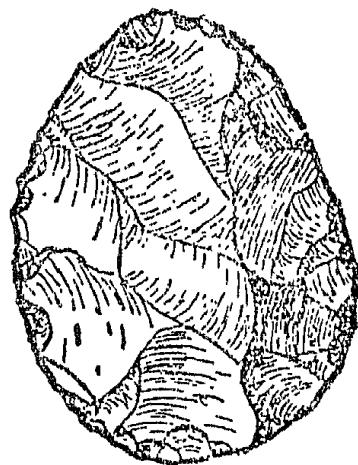
تلك المرحلة المبكرة من عمر البشرية ومارس فيها الإنسان نشاطاته في جمع الثمار والصيد بانواعه سواء صيد الحيوان أو الأسماك واستخدام المتاح في البيئة من أحجار وعظام وأغصان أشجار، وكذلك استخدام عقله الذي ميزه عن باقي الكائنات والملائكت الأخرى في حفظ حياته وتأمينها، والاستفادة من تجاريته، ويمكن تلمس الجهد الإنساني من خلال المخلفات الحجرية المنتمية لتلك المرحلة من خلال تجاريته في صناعة وتطور الحجارة أو ما يسمى بالمخلفات الحجرية، ويلاحظ أن المصطلحات المستخدمة لهذه المراحل في الغالبها مصطلحات أوروبية نظراً لسبق الدول الأوروبية في هذه الدراسات المتخصصة، كما أن هذه المصطلحات تتفق مع واقع وجه الشبه الفنى في الصناعات الحجرية في كثير من الواقع الحضارى المنتمية بهذه المرحلة وما تلاها من مراحل مثل الحضارة الشيلية وهى نسبة إلى قرية فى فرنسا، وكذلك ما يسمى بفأس اليد الأبيفلية "Hand axe"

ولكى نأخذ فكرة عن شكل فأس اليد نستطيع أن نتخيل شكل الكمثرى ولكنها مفرطة بعض الشئ بحيث تكون لها حافة واضحة حولها وقشرتها الخارجية تحتفظ بالشئ الكثير من الخشونة وعدم الانظام، وأن طول الاداء كلها من الطرف السميكة إلى الطرف الرفيع يبلغ حوالي سبع بوصات، وهى مصنوعة من الصوان<sup>(١)</sup>، أو الظاران وهى مادة صلبة ويمكن تشكيلها وإهتدى إليها الإنسان القديم بعد تجارب على الأرجح:

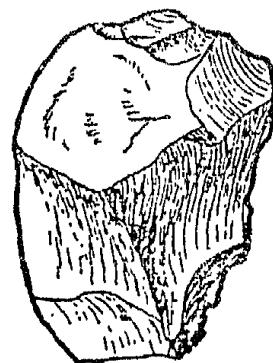
وفي نفس المرحلة العصر الحجرى القديم الأوسط توصل إلى الإنسان إلى الشظايا، المصنوعة أيضاً من الصوان والتى تستخدم فى التقاطع أو التقطير والحك، وكان يوجد إلى جانبها بغير شك أدوات أخرى من الحجارة ذات أشكال غير واضحة بحيث أثارت كثيراً من الجدل بين علماء الآثار حول تحديد طبيعتها.

وكان الناس يتبعون فى تشكيل هذه الأدوات أبسط الوسائل الممكنة مثل طرق الشئ المراد تشكيله وتشظيته بصخرة أخرى.

كذلك ظهر ما يسمى بالآدوات الحجرية الأشولية Achulean فأصبح الفأس اليدوى أكثر استواء وأخف وزنا، كما بدأ يميل إلى الشكل البيضاوى، ودرجة أعلى من الاتقان في الصنعة، والإطراف أكثر استقامة وحدة نتيجة لاستخدام مطاراتق من العظام أو الخشب في صنعها وتشكيلها، كذلك ظهرت الأدوات الكلاكتونية (نسبة إلى بلدة كلاكتون في إنجلترا)<sup>(٢)</sup>، وهناك ما يسمى بالحضارة الموسترية نسبة إلى كهف موستيه بفرنسا وفيها اتجه الإنسان إلى صناعة أدوات حجرية مشتقة من الفؤوس اليدوية وهي الشظايا تتميز بصغر حجمها وتتنوع أشكالها وذلك لكي يتمكن الإنسان من تحقيق أغراضه المختلفة وقد صنعوا الإنسان بفضلها عن النواة الأصلية لكي تؤدى وظيفة القطع التي يحتاج إليها<sup>(٣)</sup>.

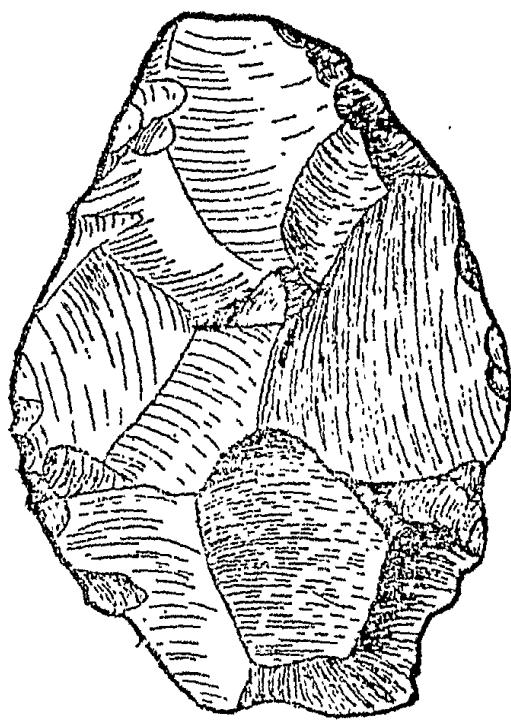


شكل ٣ : فأس يدوية أشولية

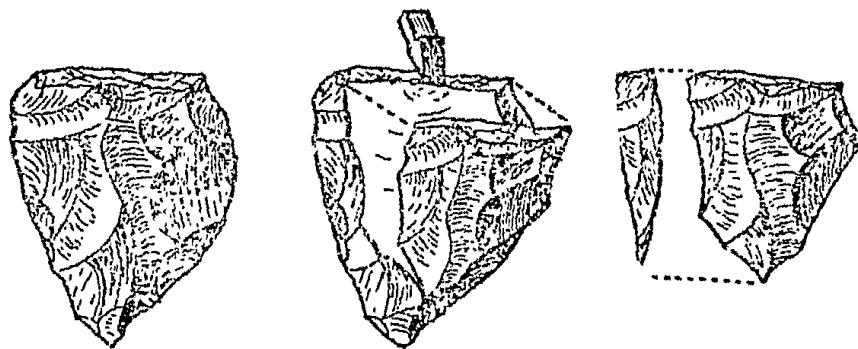


شكل ٤ : مكشط من أحد كهوف يكين

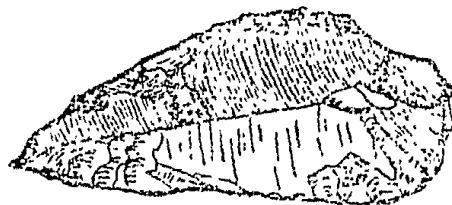
نقل عن : وليام هاولز ، ما وراء التاريخ



شكل ۵ : فأس يدوية أيفيلية



شكل ۶ : صنع شطقة بالطريقة الليفالوازية

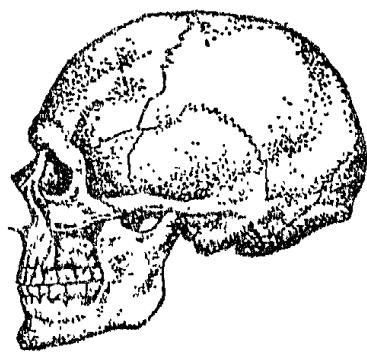


شكل ۷ : سن موستيرية

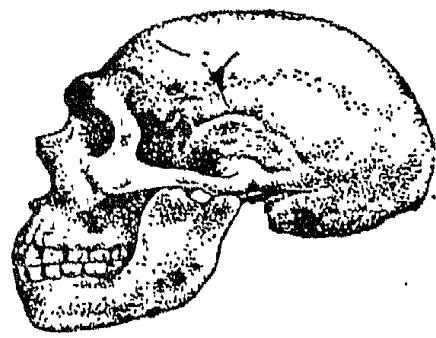
نقل عن : وليام هاولز ، ما وراء التاريخ

وهكذا أخذت الطرق المختلفة في صناعة الصوان تتقارب بعضها من بعض لتنتج آلات حجرية متوسطة أو صغيرة، تتفق في الملامح العامة ولكنها تختلف من مكان لأخر، وبالنسبة للحياة المعيشية فقد استمر إنسان هذه المرحلة يمارس حرفة الجمع ويلتقط كل ما تجود به الطبيعة ويقتات به، وفي نهاية هذا العصر الطويل أى في المرحلة التي اتفق العلماء على تسميتها بمرحلة العصر الحجري القديم الأعلى وفيها تقدمت الأدوات الحجرية نتيجة زيادة خبرات الإنسان وقوه تجاربه ظهرت الأدوات والأسلحة الميكروليثية الدقيقة كالسكاكين والأزاميل والمكافش وغيرها مما يشير إلى تقدم هذه الصناعات الحجرية، كما توصل الإنسان في هذه المرحلة لسر ايقاد النار (سواء مصادفة عن طريق احتكاك حجرين معاً أو عن طريق صاعقة طبيعية، مما ينتج عن ذلك نتائج في غاية الأهمية سواء في توفير نوع من الأمان لانسان هذه المرحلة سواء للمحافظة على حياته أو غذائه بشكل عام، وقد عثر في بعض كهوف بكين علي عظام الحيوانات جنباً إلي جنب مع بنور الفواكه، كما وجد بقايا فحم مما يشير على أن إنسان بكين كان يستخدم النار بالفعل<sup>(٤)</sup>.

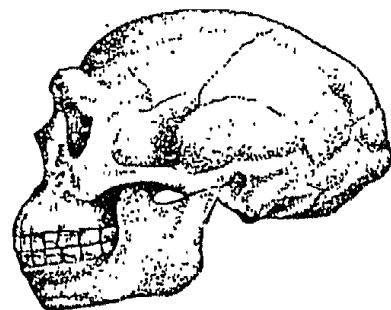
ومن موقع سوريا في تلك المرحلة التي تشبه مثيلاتها في جهات العالم الأخرى عدة مواقع في كهوف عدلون بين صيدا وصور، وفي الكرمل وأم قطفة شمال غرب البحر الميت، والرطمية شمال غرب بحيرة طبرية، ورأس شمرا (أوجاريت)، وفي حوض نهر الكلب، وفي كهف بالقرب من طبرية عثر فيه على أدوات حجرية دقيقة وبقايا لأنواع مختلفة من الحيوانات مثل الكركدن والضبع والثعلب والماعز والغزلان، وبقايا إنسانية<sup>(٥)</sup>، كما عثر على بعض الخربشات أو النقوش لمناظر خطها الإنسان من الطبيعة على جدران هذه الكهوف.



(٢) انسان نيندراٽال



(١) الانسان الحديث



شكل ٨ : (٣) انسان بکین -

نقلًا عن : رشيد الناظوري : المرجع السابق.

وقد عثر العلماء في كهوف جبل الكرمل على هيكل عظمي بشري، كما عثر «رنبيه نافيل Rene Neuville» في كهف يقع في جنوب الناصرة عن هيكل بشري من هذا العصر أيضاً، وهي تتشابه مع ما عثر عليه من نماذج موسترية : ويمكن وضعها بين النوع النياندرتالي (وهو اسم في وادي الرين) والجنس البشري الحالى.

وفي الفترة الأخيرة من هذه المرحلة بدأ الجفاف على البلاد، ويقابل هذا الدور في أوروبا الحضارة الأوروبية (٦).

---

قام العلماء بالبحث عن الهياكل العظمية الإنسانية، وتبين عن هذه المحاولات العثور على جماجم متفرقة واجزاء من الهيكل العظمي للإنسان منها على سبيل المثال :

إنسان جنوب إفريقيا حيث الفك ان يتميز بالضخامة والصلابة، كما كانا يبرزان في بعض الحالات بروزاً شديداً ، كما عثر على جمجمة لا يسمى بانسان جاوة الذي أطلق عليه «كوبينبوزفالد» الإنسان القرد أو الإنسان الضخم أو الإنسان العملاق، كذلك ثم العثور على ما يسمى إنسان كهوف بكين «إنسان الصين»، وينظر إلى الجمجمة نرى أنها تشبه في أساسها جمجمة إنسان جاوة، وهي شبيهة أيضاً من إنسان صولو (التي عثر عليها عند نهر صولو القريب من جاوة). وهناك حفريات عن إنسان روسي، إنسان هيدلبرج بالمانيا، وهناك مسميات عن أشباه البشر، الإنسان العاقل، انظر : ولIAM هولز : ما وراء التاريخ، ترجمة وتقديم د. أحمد أبو زيد ،

سد. ٣٧-٣٠.

ولا أميل إلى هذه المسميات العديدة عن أصل الإنسان وخاصة بعد أن اثبتت الحفريات إلى حجم الإنسان الحالى لا يكاد يختلف عما كان عليه فى أى وقت، كذلك تشير الكتب السماوية إلى خلق الإنسان فى أحسن تقويم، مع مراعاة تأثير البيئة والخبرات الحياتية التى يكتسبها الإنسان من فترة لآخرى.

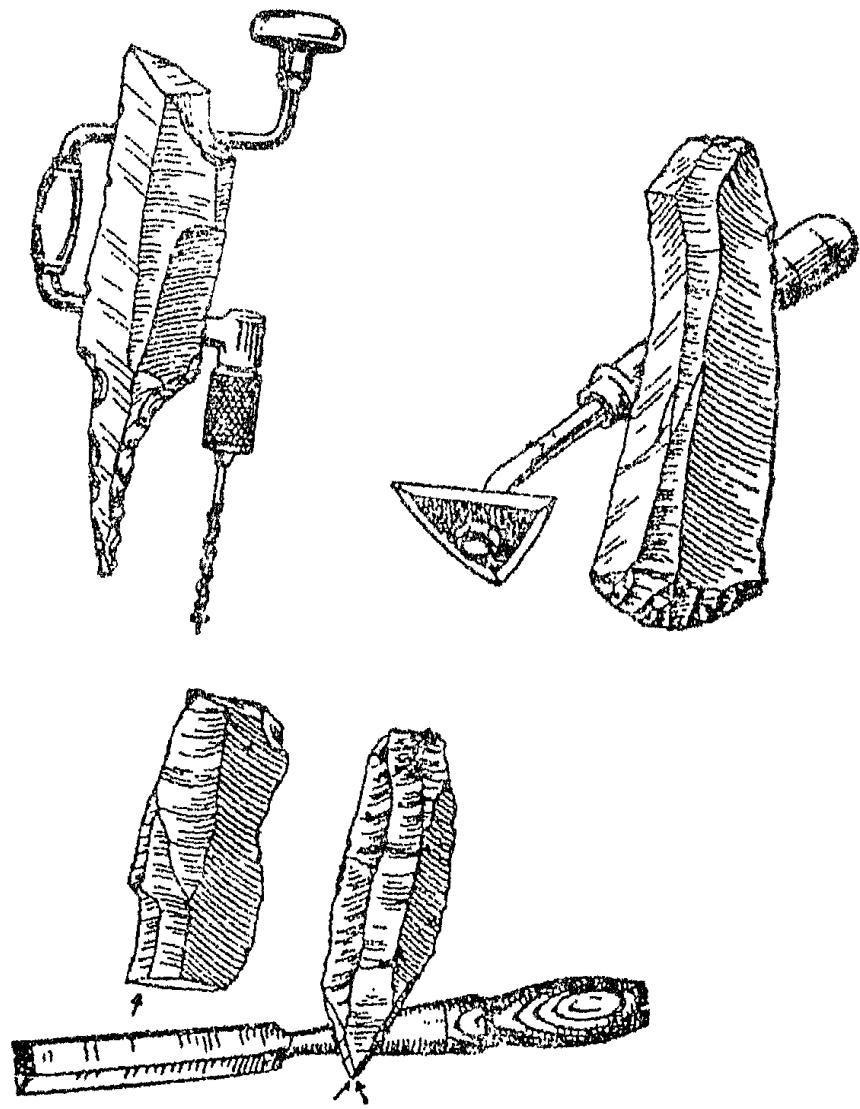
## العصر الحجري الوسيط (الميزيوبوليتيك)

هي فترة انتقالية بين المرحلة الطويلة السابقة العصر الحجري القديم ومرحلة التالية وهي مرحلة الزراعة والاستقرار، وهناك عدد من الباحثين أنكروا أهميته بالنسبة للشرق الأدنى بخاصة، لكن هذا العصر موجود في سوريا بصورة شبه مؤكدة حيث تم المؤثر على أكثر من موقع حضاري ينتمي إلى هذه المرحلة ومنها الحضارة النطوفية نسبة إلى وادي النطوف شمال غربي القدس في فلسطين بكهف الشقبة، حيث عثر في طبقات هذا الموقع على آثار في غاية الأهمية تمثل تلك النقلة فهي تشمل مرحلة جمع الطعام من ناحية وأثار الصيد من ناحية أخرى، وأدوات حجرية ورؤوس سهام وغيرها من آثار العصر الحجري القديم الأعلى بالإضافة إلى المناجم والأجران التي تمثل عنصراً حضارياً جزئياً يقترب بالانسان إلى انتاج الطعام والاستقرار...، كما أشارت عظام الحيوانات إلى اتفاقها مع الحيوانات المستأنسة أكثر من الحياة البرية لكن هذه النقطة محل خلاف بين العلماء حيث يرى عدد منهم بعدم توصل الحضارة النطوفية إلى مرحلة استئناس الحيوان.

كما اختلف العلماء في تاريخ هذه الحضارة التي جمعت بين الكهوف في نواحي جبل الكرمل، وموقع القرى في وادي نهر الأردن، واعتماداً على طريقة الكربون المشع تؤرخ بحوالي ١٠،٠٠٠ سنة ق.م.. \* لكن هذا التقدير الزمني ليس نهائياً حيث يتوجه البعض إلى تأخير هذا التاريخ

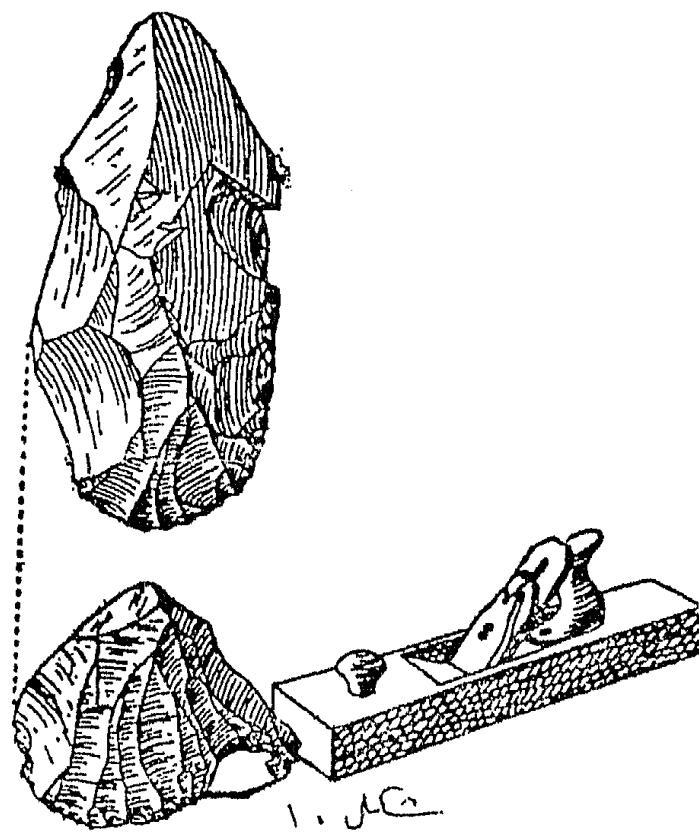
---

\* اعتمد العلماء على طرق عدة للتقويم والتاريخ منها : طريقة الكربون المشع ، طريقة التقويم الفلكي، طريقة التوقيت المتتابع، طريقة حلقات جذوع الاشجار، طريقة الطبقات ، طريقة الدراسة المقارنة، الطرق الحديثة في التقويم.



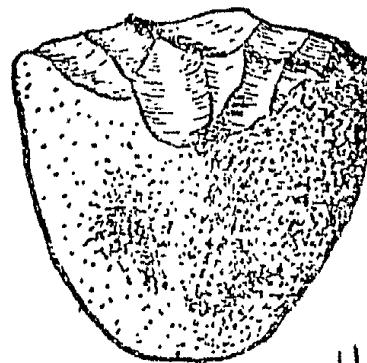
يشمل أسلحة حجرية كالآزاميل والمكاشط وغيرها<sup>١٤</sup>  
وبيوارها ما ينافرها في الاستخدام الحديث

نقل عن : رشيد الناضوري : المرجع السابق



منظور لمحكة قديمة وأخرى حديثة

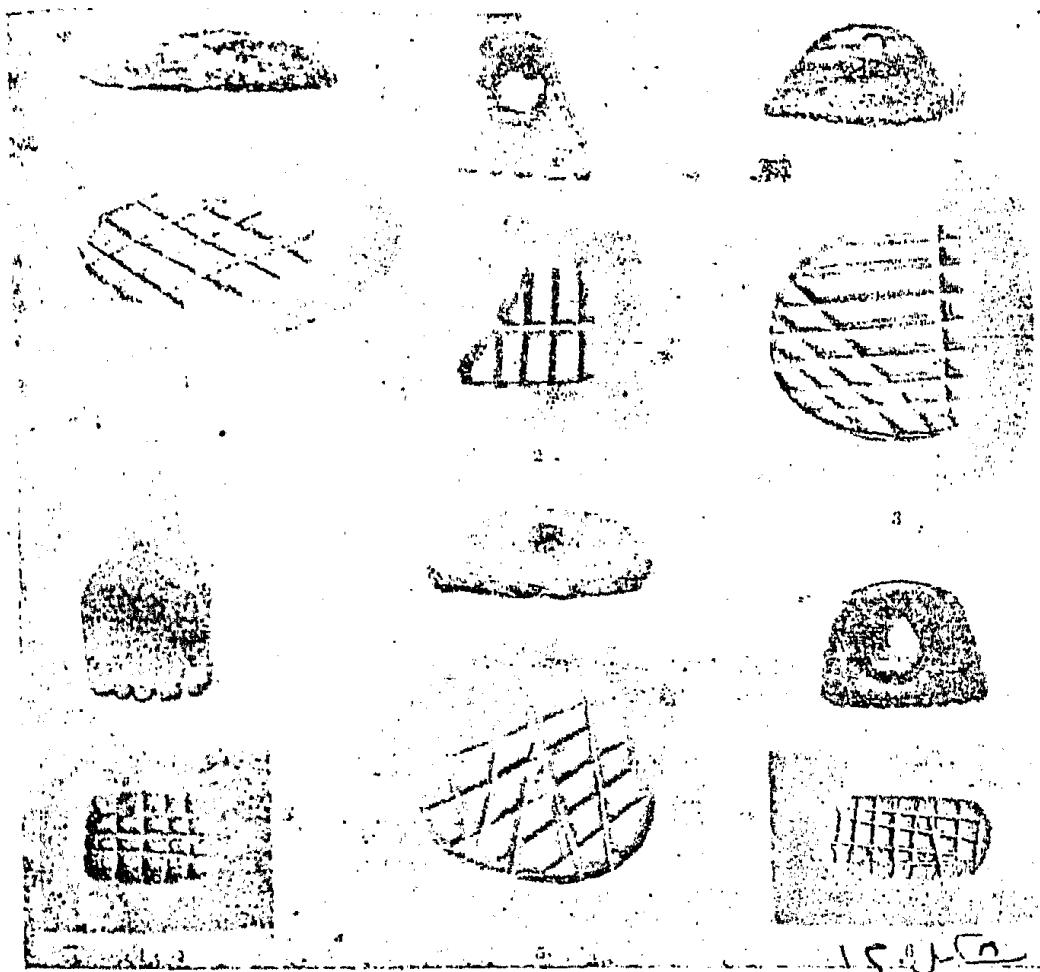
نقلًا عن : رشيد الناضوري : المرجع السابق



آلة مصنوعة من حصاة ترجع إلى أوائل البليستوسين

آلة مصنوعة من حصاة ترجع إلى أوائل البليستوسين

نقلًا عن : وليام هاولز ، ما وراء التاريخ



ستة أختام من العمق أ

نقلًا عن: رشيد الناظوري: مدخل في التحليل الموضوعي

ومن أم مواقعها الأثرية في منطقة وادي نهر الأردن موقع «عين ملاحة» شمال غرب بحيرة الحولة<sup>(٧)</sup>.

وقد تم العثور على قرى ومنازل تنتهي لهذه الحضارة وكلها أدلة تشير إلى توصلهم للزراعة والاستقرار مع وجود الأدوات الحجرية الدقيقة التي تشير إلى نهاية المرحلة السايكية ووجود بذريات مرحلة الزراعة وما تمثله من أدوات ومنازل وتماثيل وقرى زراعية.

ولعل من المفيد تدوين بعض النقاط على مرحلتي العصر الحجري القديم والعصر الحجري الوسيط حيث يلاحظ الباحث طول الدهور والفترات الزمنية التي استغرقتها تلك الفترة واختلاف المدارس بشأن هذه الفترة وتاريخ بدايتها ونهايتها وبصفة خاصة مرحلة العصر الحجري القديم وعدهم وجود تواريخ محددة لبدء كل مرحلة على حدة، كذلك يلاحظ توافر وضائلاً البقايا والمخلفات الأثرية المنتمية لهذه المرحلة من عمر الحضارة الإنسانية إذا ما قورنت بآثار العصر التاريخي، وبرغم بساطة توافر هذه المخلفات الأثرية فهي في غاية الأهمية لدى جهد وحضارة الإسلاف والاجداد.

كذلك من الملاحظ في تلك الفترات المبكرة أن الانتقال ميسر من مكان لأخر بحثاً عن الرزق ومصادر الحياة وخاصة في حالات تعاقب الجفاف أو عدم صلاحية بعض الأراضي لنوع النشاط الإنساني المطلوب.

### **مرحلة العصر الحجري الحديث: (العصر الثيووليسي)**

لاشك أن الإنسان في سوريا قد تأثر بالبيئة التي تميزت بوجود أنهار عديدة ومناطق سهلية متعددة فضلاً عن أراضي خصبة كانت ذات تأثير هام على نشاط الإنسان كما كان الحال في مصر القديمة التي استفادت من وجود نهر النيل منذ أقدم الأزمنة، كما يلاحظ وجود اتصال حضاري بين سوريا وجيروانها في مصر وببلاد الرافدين وببلاد الأناضول، لذا يعتقد الكثير من

العلماء أن الإنسان في سوريا قد بدأ مرحلة العصر الحجري الحديث بما تعنيه من استقرار وزراعة حوالي ألف السادس ق.م. حيث قام العلماء بالبحث في سوريا عن أقدم مراحل الاستقرار أو بمعنى أصح أقدم القرى، واتجه العلماء في بحثهم إلى المناطق المتاخمة للانهار أو تجمعات المياه على أساس احتمال نشأة القرى الأولى فيها أو بالقرب منها ومن هذه المناطق منطقة تقع في شمال سوريا قرب مصب نهر العاصي وهي منطقة العمق التي جمعت بين السهول والآودية والمستنقعات والتلال، وهي من أهم مناطق الاستقرار في سوريا ويبلغ عدد التلال فيها حوالي مائة تل ومن أهمها تل عطشانة وتل الشيخ.

ولم يقتصر الإنسان على الاستقرار في هذه المنطقة فقط بل لقد استقر أيضاً في مواقع أخرى مثل :

مرسين وطرسوس في قيلقيا، وأيضاً في حماة، ورأس شمرا (أوجاريتس)، وقرقميش جرابلس) وفي فلسطين جريكو (اريحا).

بالإضافة إلى مراكز استقرار على الساحل السوري ربما كان من أشهرها بيبلوس جبيل<sup>(٨)</sup>.

وهي مراكز استقرار قديمة عثر في معظمها على العديد من الفؤوس اليدوية ومناجل حجرية، كما عثر فيها على اجران ومخازن والعديد من الأواني الفخارية التي استخدمها الإنسان في حزن الحبوب والغلال والطهي.

## عصر الحجر والمعادن : (Chalcolithic)

استمر الانتاج الحضاري وتقدمت الصناعات الحجرية وازدادت خبرة الإنسان في منطقة الشرق الادنى القديم عامة في تلك المرحلة المسماة بعصر الحجر والمعادن «العصر الخالكوليسي» الذي يعتقد العلماء أنه قد بدأ في سورية حوالي ٤٠٠٠ ق.م. ، وكما يرى أستاذنا الدكتور عبد العزيز صالح أن أقدم ما استخدمه الإنسان من المعادن هو معدن النحاس الذي ترجع ميولته إلى إمكان العثور عليه قرب سطح الأرض مختلطًا بماء يمكن صهرها وفصلها بجهود يسير وتحت حرارة ليست شديدة، ويمكن أن يكون قد تم التوصل لهذا المعدن في بداية الأمر مصادفة حيث مواد الأفران أو الأكواخ التي كانوا يحرقون فخارهم فيها كانت تتضمن قطعًا من أخلاط النحاس أحياناً، فلما تعرضت للحرارة خلص النحاس وظهر بريقة فالتفت إليه الانظار، واحتمالية ترك النساء قطعاً من دهننج الكحل بجوار موقد الأكواخ وحيثما اشتدت نار الموقد ظهرت الرؤوس المعدنية البراقة.

ومن هنا بدأ الإنسان في البحث عن هذا المعدن واستخدامه على نطاق ضيق في البداية في شكل مجموعات من الخرز الصغير تستخدمن في أغراض الزينة ومثاقب طويلة، ودبابيس لشبك الملابس، ثم اتسع نطاق استخدامه في صناعة الاسلحة الصغيرة كالمدى والسكاكين<sup>(٩)</sup>

ومن أهم مراكز الحضارة المنتمية لهذه المرحلة : أوجاريت ، تل الغسول شمال البحر الميت، الطبقة ٢ بمنطقة العمق، الطبقة ٨ بجريكو «اريحا»، وبيت شان (بيسان)، وبيلوس.

وازدادت استخدامات معدن النحاس وكثرت الاختام والحللى والأواني المصنوعة من النحاس، كما ظهر في «تل الجديدة» في شمال سورية تماثيل صغيرة من النحاس ويظن أنها أول لون من أنواع التمثال من معدن النحاس.

## مراجع الفصل الأول (الباب الثاني)

- ١- وليام هاولز . ما وراء التاريخ ترجمة وتقديم د. أحمد أبو زيد ص- ١٠٢ .
- ٢- نفس المرجع السابق ، ص- ١٠٤ - ١٠٥ .
- ٣- رشيد الناضوري : مدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ المضماري السياسي ، في جنوب غربي آسيا وشمالي أفريقيا، ج-١، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص- ١٠٣ .
- ٤- وليام هاولز : المرجع السابق ، ص- ١٠٩ .
- ٥- محمد ابو المحاسن عصيفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص- ٢٦٥-٢٦٦ .
- ٦- عبد الحميد زايد : الشرق الخالد، ص- ٢٣١ .
- ٧- رشيد الناضوري : المرجع السابق، ص- ١١٧ .  
عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص- ٢٣٣ .
- ٨- رشيد الناضوري : المرجع السابق، ص- ١٤٤-١٤٥ .
- ٩- عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، ص- ٣٠ .



**الفصل الثاني**

**تاريخ سوريا القديم**



## الفصل الثاني

اسم سورية قيل أنه يوناني الأصل (هيرودوت، الجزء الثاني، الفصل الثاني عشر)، وورد في النصوص العراقية تسمية سورية باسم «امورو» إشارة إلى الغرب، وهي تقابل «مارتو» السومرية، كما ورد في موليات «تحوتيس الثالث» اسم «خارو» كاسم عام لسوريا وفلسطين، وفي أوائل القرن الرابع عشر ق.م. ظهر في أداب أوجاريت بشكل «شرين Shrynn»، وفي العبرية أطلق على لبنان الشرقي سيريوس Syrus.

وعرفت أحدي المناطق الواقعة شمالى الفرات باسم Suri، واسم سيريوس Syrus (سوري) هو رومانى، ومعناه الشخص الذى يتكلم السريانية (الآرامية)، وكانت ولاية سورية الرومانية تمتد من الفرات إلى مصر.

وكانت قدیماً تشمل المنطقة الواقعة بين جبال طوروس وشبه جزيرة سيناء، وبين البحر المتوسط وبادية الشام، وأطلق العرب عليها اسم الشام أو المنطقة الواقعة على اليسار<sup>(١)</sup>.

وخلقت سورية في تاريخها القديم لايحاءات البيئة وخصائص الموقع، بسبب التنوع في تضاريسها وتعاقب الفوائل الجبلية فيها، وتبعاً مناطقها الخصبة بعضها عن بعض، مما أدى إلى كثرة التباين بين ميول أهلها، أهل الجبال والصحاري والوديان، وصعوبة اتحادهم في وحدة سياسية خلاف غالبية العظمى من عصورهم القديمة، وكان لوقعها بين مصر وبلاد النهرين وكانت من أدوات الوصل بينهما واستفادت منها<sup>(٢)</sup>، ولكنها أيضاً أصبحت ميداناً للتنافس بين القوى المختلفة من حولها سواء مصر أو العراق أو بلاد خيتا (الحيثيون)، أو العناصر الآرية أو غيرها من العناصر.

وظلت بوادي لبنان من أهم مناطق الجذب والدفع البشريين في الشرق الأدنى، بفضل موجات الجفاف، ووجود المرتفعات الغنية بأشجار الأرز

والصنوبر، وأمتداد سواحل الشام إمتداداً طويلاً على البحر المتوسط، مما كان له أثره في ازدهار عدة موانئ طبقة شهرتها آفاق العالم القديم، وأيضاً له أثره في توجيه نشاط أهلها وجهة بحرية، وكان له أثره في تشجيع البعض على الهجرة إلى الخارج، ثم كان له أثره في استقبال هجرات كثيرة وفقدت عن طريق البحر، هذا بالإضافة للهجرات البرية، التي وفدت في هجرات متتابعة حاملة معها عناصر سامية، الأقليم وعنابر شير سامية، وصلت إلى الأقاليم في فترات قديمة لا يمكن تحديدها بدقة، ومن أهم العناصر السامية في سوريا القديمة، الاموريون، الكنعانيون (الفينيقيون)، الآراميون، العبرانيون.

وبالنسبة للعناصر الغير سامية التي وفدت على «سوريا» في فترات مختلفة، وأثرت على تاريخها بدرجات متفاوتة مثل الحوريون وهي من العناصر الهندوأوربية ويعتقد وصولهم حوالي منتصف القرن الثامن عشر ق.م.

#### ★ الساميون :

نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، حيث تقسم التوارية إلى أبناء نوح (سام، حام، يافث)، وتبعاً لهذا التقسيم يعتقد عدد من الباحثين بوجود أصول مشتركة بين الساميين لعل أهمها اللغة، والملامح العامة والبيئة والعقائد.

وبالنسبة للموطن الأصلي لهذه العناصر ، فقد أختلفت آراء الباحثين حول عدة أماكن فيها:

١- أرض بابل وبلاد النهرين.

٢- أرض آرمينية.

٣- أرض آمورو (بلاد الشام) ومنطقة الفرات.

٤- إفريقية «بسبب الارتباط بين السامية والحامية»

٥- الجزيرة العربية

وأتفق الكثير من العلماء على ترجيح مجيء العناصر السامية من شبه الجزيرة العربية لأسباب عديدة منها : الكثرة الصحراوية الضخمة وفترات الجفاف ، الهجرات المعروفة ومنها هجرة القرن السابع الميلادي.

**واليتانيون \*** (راجع حديثنا عنهم في الباب الأول)، **والفلسطينيون \*\*** وغيرهم من العناصر.

ولم يكن انتشار هذه العناصر في سوريا بدرجة واحدة، ولم يسيطر أحدها عليها بالكامل، على أنه يمكن أن نرجح أن الأموريين ظلوا يشكلون غالبية السكان (فيما عدا السواحل) من منتصف الألف الثالث ق.م. إلى منتصف الألف الثاني ق.م. تقريرياً، بينما سكن الكنعانيون (الفينيقيون) الذين جاءوا مع الاموريين في هجرة واحدة على السواحل وظل نشاطهم وظاهر نشاطهم لها حتى منتصف الألف الأول ق.م. تقريرياً، ومن منتصف الألف الثاني ق.م. توغلت العناصر الآرامية في شمال ووسط سوريا، وفي نفس

---

- انظر محاولة تنسيب العرب إلى أصل معين، سواء إلى سام أو إلى غير سام تخرج بدورها عن نطاق التحديد العلمي، راجع :

لطفي عبد الوهاب: العرب في العصور القديمة، الاسكندرية، ١٩٩٠، ص ٨٥.

\* ميتاني : إلى الغرب من أشور (شمال العراق) تمتد من أرمينيا شرقاً وحتى نهر البلخ غرباً وتقع أعلى الفرات.

\*\* ظهر البليست (الفلسطينيون) للمرة الأولى في المصادر المصرية ضمن عناصر شعوب البحر التي خرجت من مواطنها الأصلية المتعددة وهاجمت أماكن عدّة، كما هاجمت مصر وشكّلت خطراً داهماً عليها في عهد الفرعون «رمسيس الثالث» الذي أنتصر عليهم ومزق جموعهم، أما عن البليست فنزلوا المرتفعات الساحلية الجنوبية وخلعوا اسمهم عليها، واحتفظوا بسر صناعة الحديد والدروع، واحتفظ التاريخ باسمهم للأرض التي نزلوها وهو اسم فلسطين وأندمجوا مع السكان الساميين الكنعانيين وأصبحوا قومية واحدة، أما عن أصل البليست فطبقاً للتوراة فإنهم جاؤوا من كفيتو التي يراها البعض كريت، وهناك من أرجع أصولهم إلى منطقة بحر آريحة بسبب ريشة الخوذة التي وجد لها مثيلاً في كريت، وتشابه الفخار الفلسطيني للفخار - الموكيني، كذلك ذهبت بعض الآراء أنهم من أصل أناضولي جنوب غربي آسيا الصغرى، انظر:

عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم، ص ٢٤٥.

سوزان عباس : دراسة تاريخية للعلاقات بين مصر واليونان (رسالة دكتوراة)، ١٩٨٧، ص ٤٧.

Wilson, J. The War against the Peoples of the Sea, ANET, pp.261-

الوقت تقريباً كان العبريون يحاولون دخول جنوب البلاد والتركيز حول البحر الميت تقريباً.

ولعل من أول العناصر السامية ذات التأثير على تاريخ سوريا وفلسطين في الأزمنة القديمة.

#### ١- الآهوريون :

هم أول شعب سامي رئيسي في سوريا، والكلمة غير سامية وتعنى الجماعة التي تقيم في الفرب (الغربيين)<sup>(٤)</sup>، وفروا في هجرة واحدة مع الكنعانيين حوالي منتصف ألف الثالثة ق.م. وأخذوا يتوجّلُون في شمال سوريا قبل أن يستقر بهم الحال في أواسط حوض الفرات وكانت هذه المنطقة تسكنها جماعات سومرية عند وفود الآهوريين ثم ما لبث هؤلاء أن أصبحوا يمثلون غالبية السكان، وبعد انتصار سرجون الأول (ملك أكد) على لوجال زاجيرى حوالي سنة ٢٣٧١ ق.م. اجتاح بلاد الآهوريين، ولكن هؤلاء نجحوا في تكوين عدد من الدولات في فلسطين وسوريا وبلاط النهرین، فما أن حل القرن العشرين قبل الميلاد حتى أصبحت منطقة الفرات الأوسط أمورية في سكانها وحضارتها وحكومتها<sup>(٥)</sup>.

وحوالي عام ١٩٠٠ ق.م. أحتل مدينة ماري جماعة من الآهوريين يحتمل أنهم جاءوا من منطقة - خليو واتخذوها عاصمة لملكة امتدت على طول الفرات من نهر الخابور حتى قرب مدينة عنابة وهي منطقة تشكل ممراً طبيعياً له أهميته من الناحية التجارية ونقل التراث الحضاري وكان من الناحية الغربية يؤدى إلى البحر المتوسط ومن الناحية الشرقية إلى منعرج الفرات، وتكتشف سجلات ماري عن الموارد الاقتصادية الوفيرة لمدينة ماري وما حظت به من ثروة طائلة إذ كانت مركزاً تجارياً هاماً على الفرات الأوسط ومركزاً حيوانياً لتجارة منظمة لمعدن القصدير الذي كان يرد إليها من عيلام أو من

الهضبة الإيرانية في الشرق أو من القوقاز في الشمال، ومن ماري كانت ترسل مقدرات من هذا المعدن إلى سوريا في الغرب، إلى ممالك يامخاد (حلب) وقطنة وخازور في شمال فلسطين.

كما كانت ماري محطة رئيسية على طرق القوافل البرية والملاحة النهرية فيما بين الخليج العربي والساحل السوري.

ويعتبر «ياجيديليم» أول ملك أمرى حكم مملكة ماري وكان معاصرًا لـ «إيلاكابكابو» والد شمشي ألد الأول ملك آشور وسرعان ما قامت الحرب بين الاثنين تحطمـت اثنـاهـا قلـعةـا يا جـيدـاـلـيمـاـ ولكنـاـبـهـاـ «يا خـدونـلـيمـ» تمـكـنـاـ منـ استـعادـةـ مـلـكـاـ وـالـدـهـ يـلـ وـصـلـتـ فـتوـحـاتـهـ حـتـىـ الـبـحـرـ الـمـتوـسـطـ (٧).

وقد انتهـتـ حـيـاةـ «يا خـدونـلـيمـ» بـالـقـتـلـ عـلـىـ يـدـ خـدـمـهـ الـخـصـوصـيـينـ وأـعـقـيـتـ عـهـدـهـ فـتـرـةـ قـصـيرـةـ تـقـدـرـ بـحـوـالـىـ أـرـبـعـ سـنـوـاتـ حـكـمـ فـيـهاـ حـكـمـ اـبـهـ (٨).

وقد استطاع «اندرية بارو André Parrot» أن يكشف عن تراث حضارة «مارى» حينما قام بحفائره في تل الحريري التي تقع على بعد ميل واحد تقريباً من غربى الفرات بالقرب من بلدة أبو كمال وقد وفق للعثور إلى جانب العدد الكبير من المباني الضخمة بما فيها القصر الملكى الكبير الذى كانت مساحتـهـ ما يـقـرـبـ مـسـطـحـ سـنـةـ أـفـدـنـةـ والـذـىـ يـحـوىـ حـوـالـىـ ثـلـثـمـائـةـ حـجـرـ مـزـينـةـ بالـصـورـ الـمـلـوـنـةـ وـمـلـحـقـ بـهـ عـدـدـ كـبـيرـ مـنـ الـحـمـامـاتـ، عـلـىـ أـكـثـرـ مـنـ عـشـرـيـنـ أـلـفـ لـوـحـ مـنـ الـأـلـواـحـ الطـيـنـيـةـ نـقـشـتـ بـالـخـطـ الـمـسـمـارـيـ وـالـلـغـةـ الـأـكـدـيـةـ اـسـتـطـاعـتـ أـنـ تـمـيـطـ اللـثـامـ عـنـ مـرـحـلـةـ حـضـارـيـةـ مـنـ أـهـمـ الـمـراـحلـ فـيـ هـذـهـ الـعـصـورـ، إـذـ أـنـهـ تـشـيرـ إـلـىـ قـيـامـ عـلـاقـاتـ تـجـارـيـةـ وـتـنظـيمـ إـدارـيـ مـتـقـدـمـ وـكـانـتـ تـمـثـلـ كـلـهـاـ الـأـرـشـيفـ الـخـاصـ بـالـمـلـكـ زـمـرـىـ - لـيمـ أـخـرـ مـلـوكـ مـارـىـ (١٧٧٩ - ١٧٦١ قـ.ـمـ.)ـ الـذـىـ قـضـىـ حـامـورـابـىـ عـلـىـ دـوـلـتـهـ وـكـانـ العـثـورـ عـلـىـ هـذـهـ الـمـجـمـوعـةـ مـنـ الـوـثـائقـ

سبباً في إلقاء الضوء على مختلف ألوان الحياة في هذا الأقليم في الألف الثانية قبل الميلاد وعلى العلاقات السياسية بينه وبين جيرانه.

ولعله من المهم أن نشير إلى بعض أسماء البلاد السورية التي وردت في هذه الألواح فمن خليو-(حلب) عاصمة مملكة يامخاد الأمورية وكذا جويلة (جبيل - بيلوس) التي كان أميرها ينتين عموماً يرجع إلى أصل أموري، كما ورد ذكر غيرها من البلاد الهمامة، كما وردت بها بعض أسماء الآلهة مثل (أمورو) وزوجة عشرتا وحدد الله الرعد والمطر والعاصفة ورشيف الله النار الذي انتقلت عبادته إلى مصر ودجان الله الخصب والطعام.

وتشير وثائق ماري وكذلك «نصوص اللعنة» المصرية على أن القرن الأول من الألف الثانية قبل الميلاد التي شهدت قيام ممالك أمورية في كثير من المدن العراقية، شهدت أيضاً وجود ممالك أمورية في سوريا وفلسطين ومن أهمها مملكة قرقميش وقطنه وخليون وألاخن<sup>(٩)</sup>.

وقد شهد مطلع النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد تحولاً في النشاط الدولي إلى سوريا الوسطى التي كان الأموريون يلعبون الدور الرئيسي فيها، لأن الدولة الحيثية أصبحت من القوة بحيث أخذت الجزء الشمالي من سوريا لسلطانها بعد أن كانت تسيطر عليه مملكة يا مخاد الأمورية التي كانت عاصمتها حلب - وفي تلك الأثناء كانت مصر قد أخذت تبني إمبراطوريتها في عهد الدولة الحديثة ووقع جزء من سوريا تحت سيطرتها، وهكذا انحصرت بقية الإمارات الأمورية في سوريا الوسطى وخاصة في الجزء الشمالي من لبنان والإقليم الداخلي حول دمشق - وظلت هذه الإمارات تتراجع بين الخضوع للحيثيين أو الولاء لمصر، وظل الحيثيون في تقدمهم بينما أخذت المستعمرات المصرية تزداد سوءاً في أواخر عهد الأسرة الثامنة عشر وانكمشت الممتلكات المصرية حتى أصبحت قاقصة على الجزء الجنوبي من سوريا وأخذ الحيثيون يسيطرون على شمال سوريا

ووسطها إلى أن انتهى نشاط الأموريين منها واقتصر على جنوبيها حيث تأرجحت بعض الولايات الأمورية بين الولاء لمصر وبين الولاء للمحيثين كما أن الولايات استقلت لفترات قصيرة ساد الصراع خلالها فيما بينهم إلى أن قبضى الأشوريون والبابليون ثم الفرس على كيانهم وبخطوا الإقليم السوري بعد ذلك تحت سيادة الاسكندر، ومن الجدير بالذكر أنهم لم يتركوا وثائق هامة بلغتهم الخاصة بل استعملوا البابلية القديمة ويکاد لا يظهر في وثائقهم من لغتهم سوى أسماء الملوك والحكام وبعض أسماء الأماكن السورية. ويبدو أن لغتهم كانت اللهجة الكنعانية التي انتشرت في شرق الإقليم السوري، كما يبدو أن الفينيقية كانت هي الأخرى اللهجة الكنعانية التي انتشرت في غرب هذا الإقليم (١٠).

#### ٧- الكنعانيون أو الفينيقيون :

وفدت العناصر الكنعانية في هجرة واحدة مع الأموريين، واستقرت على الساحل حيث أطلق عليهم اليونان اسم «الفينيقيين»، وقد استعمل المصري القديم كلمة «فنخو» منذ عهد الدولة القديمة، ودفع أن النصوص الakkidية (السامية) بل والفينيقيين أنفسهم استخدمو لفظ كنعان للدلالة على المكان، ولفظ الكنعانيين للدلالة على أهلها، كما استعملت كلمة كنعان للدلالة على المكان في الكتاب المقدس (١١).

وقد ذهب الباحثون في معرفة سبب هذه التسمية إلى القول بأن كنعان بالسامية معناها الأرض المنخفضة، على عكس مرفوعات لبنان المرتفعة فسمى هؤلاء الساميون بالكنعانيين لأنفرادهم بسكنى هذا المكان الساحلي الذي يحده بحر المتوسط.

كذلك اتجه الرأى وجهة أخرى بشأن التسمية فقد ظهر أن في اللغة الحورية القديمة اسم كناجى ومعناه اللون الارجوانى (الاحمر) وفي اللغة

الاكاديمية «كتاخى» وكلها مسميات تدل على الحمرة الارجوانية، حيث أن هذه الشعوب عرفت منذ القدم بتخصصها فى صناعة الصبغة الارجوانية التى تستخرج من حيوانات بحرية تعيش قرب الساحل، ومن هنا جاءت نسبتهم إلى حمرة اللون (الكنعانى أو الفينيقى) وكلاهما يدل على شعب سامي واحد ينزل بالساحل السورى.

**جغرافية البلاد:** تقابل فينيقية معظم الأقاليم الساحلي من سوريا الحالية، ويحدوها جنوباً جبل الكرمل، وشمالاً خليج اسوس ثم أقاليم مدينة آرados وهي أرواد وحوض نهر اليتير (النهر الكبير اليوم) ويحدوها من الشرق سلسلة جبال لبنان، ويحدوها البحر من الغرب.

وت تكون أرض فينيقية من رواسب جيرية وكانت إلى نهاية العصر الجيولوجي الثالث هضبة تغطيها المياه، وقد أحصى المختصون نحو خمسين نوعاً من حيوانات البحر المتحجرة في أحجار لبنان الجيرية وبعضها من الحيوانات المائية التي تميز العصر المسمى بعصر الكريتاسي، فلما وقع التشقق الذي أخذته البحر المتوسط غاضت المياه عن الهضبة واستتبع هذا التشقق حدوث خطوط انكسار في الهضبة نشأت عنها سلسلتا جبال لبنان المتوازيتان : وهي جبال لبنان الغربية وجبال لبنان الشرقية، وحدثت في مواضع الانكسارات في الهضبة فورانات بركانية وهذا هو أصل كتل الألاقا التي توجد في حوران، وجنوب دمشق وفي الصفا شرقى دمشق.

ووضع فينيقية الجغرافي هو الذي حدد مصير سكانها فلم يكن لأهل البلاد أن يطمعوا في العيش على الزراعة لأن السهول الحقيقة لا تمتد إلا في الشمال قرب مصب نهر اليتير وفي الجنوب قرب عكا. أما فيما عدا ذلك ومع استثناء صيدا وصور وسهلهما (من هاتين المدينتين من المسافة الواقعة بين رأس الإبيض إلى نهر اسكليبيوس Asklepios (وهو نهر الأولى اليوم) يتالف السهل المعروف باسم سهل فينيقية فإننا نرى الجبل ينهض بكل قامته

قريباً من الشاطئ ولا يترك من المسافات القابلة للزراعة ما يكفي السكان ولهذا تعلق مصير فينيقية بجهة البحر<sup>(١٢)</sup>.

وكما هو واضح من جغرافية المدن الفينيقية التي انعكست على الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي لهذه المدن الواقعة على الساحل في شريط ممتد من الشمال إلى الجنوب: رأس شمرا، أوجاريت، بيبلوس (جبيل)، صيدا، صور، عكا، وغيرها، فمن الناحية السياسية وقعت هذه المدن (الدوليات)، في طريق القوى العظمى المتuelleة للسيادة مثل مصر وبلاد العراق ونولة خاتى، صحيح أن المدن الفينيقية استفادت من الناحية الحضارية نتيجة هذا الموقع الممتاز، لكنها برغم قيامها بالدور الحضاري المتميز طوال العصور القديمة إلا أنها لم تستطع الصمود أمام هذه القوى الكبرى ذات الامكانيات الكبيرة، كذلك نهجت هذه الدوليات للاقصالية والتنافس التجارى بينها وبين المدن القريبة منها، وحتى حينما كانت تلجأ إلى الاتحاد فيما بينها لمواجهة أخطار خارجية، كان هذا الاتحاد أو التحالف لا يستمر طويلاً وينتهي بمجرد زوال الخطر.

واهتمت هذه المدن بالأسوار والتحصينات والإبراج المرتفعة، وكان بعضها بالقرب من الساحل حصون وإبراج مزدوجة يلجم إلية السكان عند الضرورة في حالات الحرب، ولجا أهل هذه المدن إلى اختيار المواقع المناسبة والطبيعية ليسهل الدفاع عن مدنهم عند الخطر.

وقد كان للبيئة عظيم الأثر على حياة أهل فينيقيا فقد كانوا يحيون حياة اقتصادية تملّيها ظروف بلادهم ومواردهم الطبيعية وكانت أهم حرف السكان الزراعة والصيد، ومارسوا العمل بأيديهم واستخدموا الآلات، وكانت أهم محاصيلهم القمح والشعير والشوفان والعنب والزيتون والموالح والكرفون والفاكهة وغيرها من منتجات البحر المتوسط.

كذلك عمل السكان بالصيد ويرسموا فيه بحكم وقوعهم على الساحل. وصنعوا السفن من خشب الأرز، وكانت الصناعة تمثل مكاناً كبيراً وكان لكل حرفة ما يسمى بـ «رب الحرفة» الذي ينضم شقيقها وكان الحرف يتوارثها الأبناء عن الآباء.

أما من الديانة الفينيقية القديمة فمحاسننا عنها نادرة فضئلاً تتمثل فيما ورد من العناصر الأغريقية وهي كتابة تتضمنها الدقة والأمانة، كما أنه لا يمكن الاعتماد في هذه الناحية على ما جاء في كتابات العهد القديم لأنَّه متاثر بعواید العبرانيين وكرههم لأهل البلاد، ولحسن الحظ أمدتنا نقوش مدينة أوجاريت عن بعض المعلومات المهمة التي تبين أنَّ العقيدة الفينيقية تقوم في جوهرها على أساس تقديس قوى الخصب والتماء التي يعتمد عليها المجتمع الزراعي حيث أهمية الأمطار والحيوانات الأليفة، مثلها مثل الديانات السامية الأخرى.

#### الصناعة :

تفوق الفينيقيون في أربع صناعات هي :

صناعة الصبغة الارجوانية، صناعة الزجاج وخاصة الملون، صناعة النسيج، صناعة الفخار والمعادن، كما استخدمو النحاس والبرونز بوفرة، وقد ثبتت التحاليل الكيمائية أنَّهم عرَفُوا فن صهر الحديد كما خلطوه بمعادن أخرى لجعله أكثر صلابة، وقد قاموا برحلات خارج حدودهم لجلب القصدير للاستعانت به في صنع البرونز، وتحسين خامة الحديد، كما بحثوا عن الذهب والفضة، وقد استخدمت الفضة على نطاق واسع في الصناعة بل استخدمت في التبادل التجاري بين فينيقيا وغرب آسيا فقادت مقام العملة.

#### الملاحة والرحلات البحرية :

يبعد أنَّ الفينيقيين وهم أهل ملاحة حذقوا علم الفلك وألفوا الإهتمام بالنجوم، وعرفوا جميع مسالك البحر المتوسط، فمثلاً يذكر هيرودوت أنَّهم

استقلوا سفنا في البحر الأحمر وساروا بها جنوبا بتكليف من ملك مصر نخاو (٦٠٩ - ٥٩٣ ق.م.) ليبحروا حول قارة إفريقيا وأنهم أتموا هذا العمل في أقل من ثلاثة سنوات.

وهناك رحلتان تمتا في وقت واحد تقريراً إحداهما رحلة «هيملاكت» التي تحركت من «قادس» في إسبانيا إلى سواحل أوروبا الغربية ووصل فيها إلى سواحل بريطانيا، والثانية هي رحلة «حنون المشهورة» التي تحركت من قادس أيضاً وتحركت نحو الجنوب على طول الساحل الغربي لإفريقيا (١٢).

كما توسيع الفينيقيون في إنشاء المستعمرات في غرب البحر المتوسط أمثال قرطاجة في شمال إفريقيا، وقرطاجنة وما لفtherا في شبه جزيرة آيبيريا، وكان لهم نفوذ في كثير من الجزر الموجودة في البحر المتوسط، مما سبب لهم الصدامات مع اليونان ودولة الرومان على التوالي.

وفضل الفينيقيين على الإنسانية لا يتمثل فقط في معرفة دروب البحر واحتراز الصبغة الارجوانية أو الزجاج الملون أو تقدم فن البناء فحسب وإنما كانوا أول من استعمل الأبجدية الراقية، التي لا شك في أنهم استفادوا من كتابات الشعوب الأخرى سواء في وادي الرافدين حيث الكتابة بالمقاطع المسماوية والصور، وأيضاً وادي النيل حيث الكتابة بالحروف والمقاطع الساكنة، والمقاطع المكونة من حرفين أو ثلاثة، وهي أشياء لا تفيدهم مع تطور الزمن والعمليات التجارية التي صارت على نطاق أوسع، ولاشك في أنهم اقتبسوها من الكتابة المصرية حيث كان الفينيقيون يتعاملون مع أهل سيناء فاقتبسوا لغتهم وطوروها فكان هذا أعظم تبادل ثقافي في تاريخ الإنسانية كان من نتائجه ظهور الأبجدية الفينيقية .

وبالنسبة للتاريخ السياسي لهذه المدن فقد ارتبطت من الناحية

السياسية بالقوى الكبرى ويمكن إيجاز ذلك في النقاط التالية :

منذ قديم الأزمنة وخلال عصر الدولة القديمة بدأت أقدم العلاقات بين مصر والمدن الفينيقية عامه بيبilos (جبيل) خاصة، وقد زادت العلاقات والرحلات مع تزايد حاجة مصر للأخشاب الالزمة لبناء المعابد، والقدس، ور وأسasات المنازل والمقابر، مقابل المنتجات المدرية، وتم العثور على العديد من الآثار المصرية في تلك المدن تحمل اسماء مدنية مما يدّعى تموي العلاقات الاقتصادية بين مصر وتلك الانحاء.

ويرغم توقف هذه العلاقات التجارية بين مصر وتلك المدن نتيجة الاضطرابات التي سادت عصر الفترة المتقدمة الأولى، فلقد عادت هذه العلاقات إلى الازدهار مرة أخرى مع بداية عصر الدولة الوسطى بفرضى هذه الدول وبباركها من مصر التي اهتمت بتحسين العلاقات التجارية مع هذه المدن.

ومرة ثانية تدهورت العلاقات مع حلول عصر الاضطراب الثاني ونعرض مصر للاحتلال الهكسوسى لأول مرة فى تاريخها ويحل محل عصر الدولة الحديثة دخلت هذه المدن تحت السيطرة المصرية، حتى فى فترة العمارنة ظل بعض حكام تلك المدن أمثال بيبilos على أخلاصهم للنفوذ المصرى بالرغم من تحريض دولة خاتى الطامحة فى السيطرة على هذه المدن وضمها إلى النفوذ الحيثى.

ولقد تقلص النفوذ المصرى فى نهاية الأسرة العشرين وهو ما عبرت عنه رحلة «ون آمون» التى توضح مدى ضعف فرعون مصر «رمسيس الحادى عشر» وإلى أي مدى وصل النفوذ المصرى فى آسيا، وتدهور مكانة مصر فى تلك المدن.

كذلك يمكن القول بوجود تأثير حضارى لبلاد الرافدين على سوريا

بشكل عام والمدن الفينيقية بشكل خاص وترافق هذا الاهتمام منذ قديم الأزمنة حيث اهتمت نقوش ونصوص ملوك العراق بوصولهم إلى ساحل البحر المتوسط سواء للتجارة أو للسيطرة ويرغم المبالغة بهذه النصوص تعكس اهتماماً بذلك المدن، على أن خضوع تلك المدن لم يحدث إلا في عهد الآشوريين بعد انهيار الدولة الحيثية، واستمر ذلك باستثناء فترات قليلة حتى خضعوا لسيطرة بابل الكلدانية، كما خضعوا للفرس، وتناوب السيادة عليهم بعد ذلك الاسكندر المقدوني بعد انتصاره على الفرس، ثم الدولة السلوقية والروماني، حتى جاء الفتح الإسلامي فبدأت معه سوريا وتلك المدن عهداً جديداً تحت راية الإسلام.

وإنما يمكن الرجوع إلى التاريخ السياسي والحضاري لكل مدينة من هذه المدن الفينيقية\*، وذلك للمزيد من التفاصيل السياسية والحضارية.

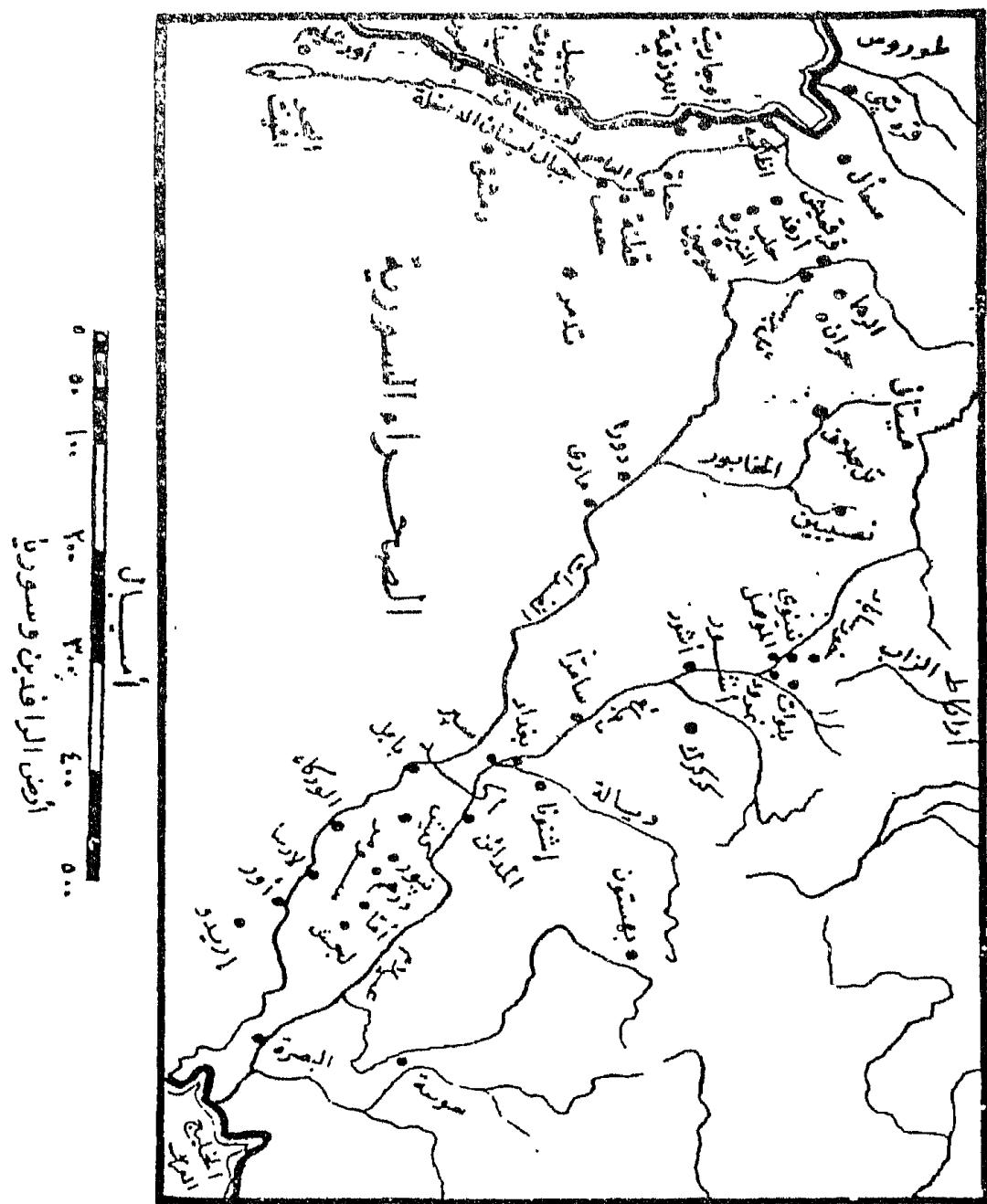
---

\* عن التاريخ السياسي والحضاري لكل مدينة انظر :

جـ ، كونتيغو ، الحضارة الفينيقية

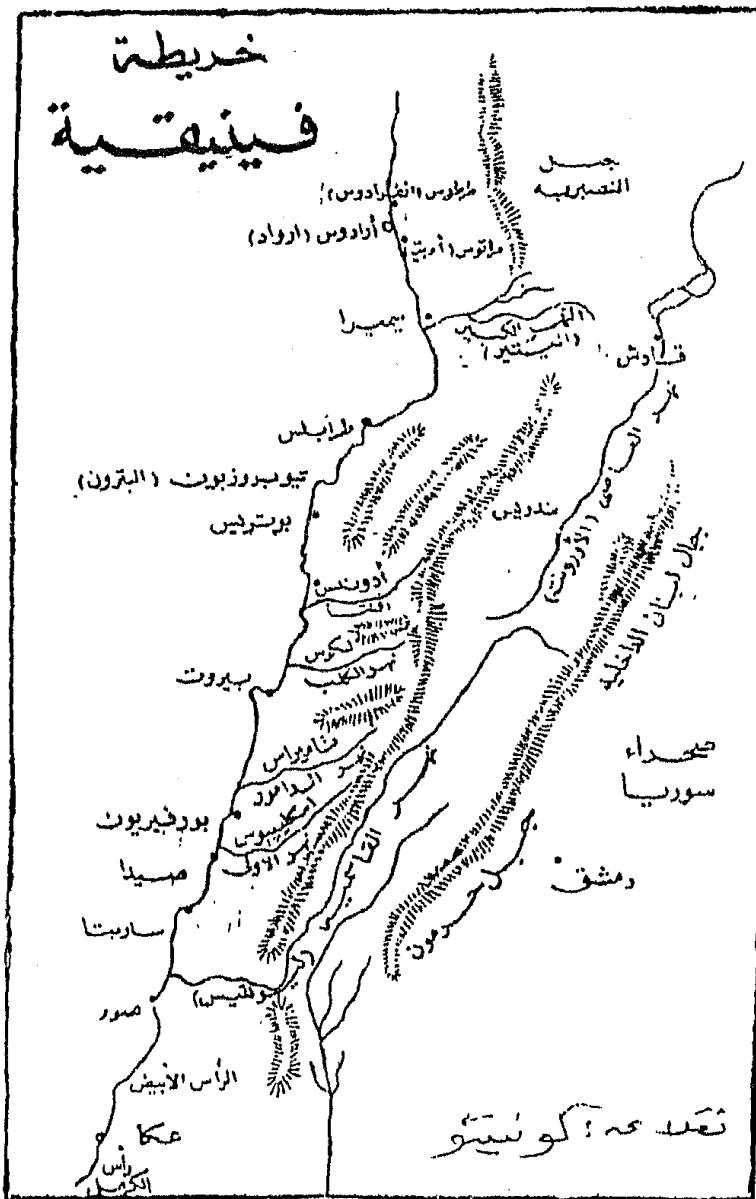
محمد أبو المحاسن عصفور : المدن الفينيقية

عبد الحميد زايد : الشرق الخالد

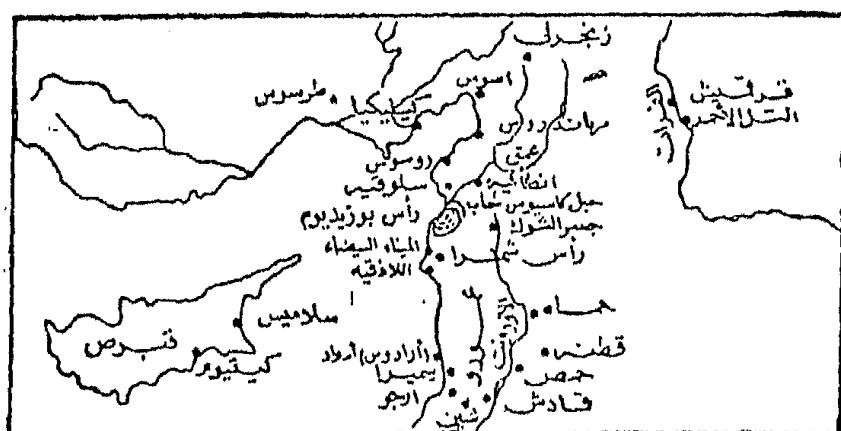


نقاً عن: موسكاتي: الحضارات السامية القديمة

# خريطة فينيقية



انظر الشكل رقم (١) نقلًا عن: كونينيتو



(خريطة لرأس شمرا وما حولها) نقلًا عن: كونينيتو

## الأراميون :

المصادر الأرامية عن تاريخ الأراميين قليلة، وهي طائفة من النقوش كشف أكثرها حديثاً، وتنتمي إلى المدن القديمة جوزانا Guzana (وهي اليوم تل حلف) وسمال وأرفد وحمة.

والمصادر غير المباشرة أوفر مادة : فهناك أولاً نصوص مسمارية تسجل حركات الأراميين وضغطهم على حدود دول الراافدين، ومن جهة أخرى يسجل العهد القديم صلات الأراميين بالشعب العبرى في مراحل تاريخه المختلفة، ويحفظ فى قصصه وسلسل أنسابه القديمة رواية مأثورة عن قرابة دم أصيلة بين الشعبين، وفترة الملكية خاصة غنية بالمعلومات عن الدول الأرامية التى كان لها دائماً دور فى التاريخ السياسى للمملكتين العبريتين.

وأول ظهور كلمة أرام اسماماً لمنطقة أو دولة كان في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد، في نقش مسماري للملك الأكدي نرام - سين Nar-Sin، ويبعد من سياق النص أن أرام هذه كانت تقع في الجزء الأعلى من أرض الراافدين، وليس تفسير هذا النقش أكيداً على وجه قاطع، ولكن نجد أرام تذكر من جديد بعد ذلك بقليل في لوحة من وثائق درهم Drehem التجارية ترجع إلى حوالي ٢٠٠٠ ق.م.، وتشير إلى مدينة أو دولة بالقرب من اشتنا Eshnunna على أدنى نهر دجلة (تل الاسمر الآن). وثمة لوحة أخرى من لوحات درهم، ترجع إلى بعض سنوات بعد ذلك، تشمل على أرام علماً شخص. ونجد هذا العلم مرة أخرى في نص من نصوص ماري يرجع إلى حوالي ١٧٠٠ ق.م.

هذه أقدم ما لدينا من اشارات إلى الأراميين. ومن الجلى أنها لا تكفى لمعاونتنا على تتبع تاريخهم القديم، ولكنها تكفى لبيان الحاجة إلى تعديل الرأى الذى كان سائداً في وقت ما من أن ذلك التاريخ يبدأ في القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

ولكن الواقع أن معلومتنا أدق فيما يتعلق بالنصف الثاني من الألف الثاني. فهناك نقش للملك الآشوري أرك - دين - ال Arik-den ilu يتحدث عن انتصاراته على جماعات «أخلمو» Akhlamu، ويبرد هذا الاسم أيضا في تاريخ خلفائه من الملوك حتى نصل إلى تجلت - بيلسر الأول، فنجد أنه يعلن أنه هزم الأخلمو - الأراميين الذين جاءوا من الصحراء مفجرين على ضفاف الفرات. وكلمة أخلمو قد يكون معناها «المتحالفين»، وهنا يبدو أن الأراميين كانوا جزءا من هذا التحالف. وبعد تجلت - بيلسر الأول نجد في المصادر الآشورية عدة اشارات أخرى إلى الأخلمو والأخلمو - الأراميين، ولكن الاسم البسيط «الأراميين» يزداد ويزداد ، وأخيرا ينفرد بالاستعمال.

وتتفق النقوش الآشورية التي ذكرناها في الصورة التي تعطيها عن الأراميين، فهم كغيرهم من الشعوب السامية يظهرون في التاريخ أولا بدوا تتفق حركاتهم وانتقال البدو الآن في مواسم معينة من أطراف الصحراء إلى المناطق المستقرة، وفيما يتعلق باتجاه حركاتهم، نجد أن الخطوط الأساسية لتوسيعهم قد حددها وجود شعوب سامية وطيدة الاستقرار في الشرق والغرب: في أرض الرافدين وكتعان .

وقد بلغ الأراميون أقصى أهميتهم السياسية في القرنين الحادى عشر والعشر قبل الميلاد، لاضمحلال الإمبراطورية الآشورية خلال تلك الفترة. ففى الشرق غزت القبائل الأرامية الجزء الشمالى من أرض الرافدين، وأسست هناك سلسلة من الدول الصغيرة، أهمها دولة بيت أدينى Bit Adini التي كان مركزها تل برسب T)، ودولة بيت بخيانى Bit Bakhyani التي كان مركزها جوزانا (تل حلاف). وإلى الجنوب من ذلك، توغلت عدة جماعات من الأراميين فى الجزئين الأوسط والجنوبى من أرض الرافدين، وهذا استولى المفترض بالأرامى أدد - أبل - أدن Adad-apai-iddin على عرش بابل فى أول القرن الحادى عشر. وعلى شواطئ الخليج أنشأت القبائل الكلدانية،

وهي متصلة النسب بالآراميين، عدة دول صغيرة أهمها دولة بيت يكيني Bit Yakini .

وفي الجهة الأخرى للتتوسيع الآرامي، أى في الغرب، نشأت في ذلك الوقت في كيليكيا دولة سماں، وفي سوريا أُسست، حول أردد وحلب، دولة اتخذت اسم بيت أجوشى Bit Agushi، وفي حماة كشفت حفائر انجهولت (H.) Ingholt طبقة آرامية ترجع إلى حوالي ۱۰۰۰ ق.م.. وإلى الجنوب من ذلك قامـت دولة أخرى على حدود الملكتين العـبريتـين لـديـنـا عنـهـا أو في المعلومات يفضل العـهـد القـديـمـ، وكانـ منـ أـهمـها صـوبـاـ وـدمـشـقـ اللـتانـ فـتحـهـما دـوـادـ ولكنـ استـعادـتـاـ اـسـتـقـالـلـهـماـ بـعـدـ انـقـاسـامـ اـسـرـائـيلـ إـلـىـ مـلـكـتـيـنـ .

ولـكنـ قـوـةـ توـسـعـ الـآـرـامـيـنـ، الـتـىـ تـبـرـزـ وـاضـحـةـ فـىـ هـذـهـ الـفـتـرـةـ. لـمـ تصـبـبـهـاـ الـقـدـرـةـ عـلـىـ تـنـظـيمـ فـتوـحـاتـهـ، بلـ لـمـ تصـبـبـهـاـ عـابـةـ الـقـدـرـةـ عـلـىـ تـنـظـيمـ دـوـلـهـمـ نـفـسـهـاـ، وـلـمـ يـنـشـئـ الـآـرـامـيـنـ أـبـداـ وـحدـةـ سـيـاسـيـةـ فـعـالـةـ، وـكـانـ الـعـاـمـلـ الرـئـيـسـيـ فـىـ ضـعـفـهـمـ اـنـقـاسـامـهـمـ إـلـىـ مـمـالـكـ مـحـلـيـةـ صـغـيـرـةـ مـعـ كـثـرـةـ الـاجـنـاسـ الـمـتـبـاـيـنـ الـتـىـ اـخـتـلـطـوـ بـهـاـ. وـقـدـ شـهـدـتـ نـهـاـيـةـ الـقـرـنـ الـعـاـشـرـ قـبـلـ الـمـيـلـادـ نـهـوـضـ أـشـورـ مـنـ جـدـيدـ، وـبـدـاـيـةـ عـودـتـهـاـ إـلـىـ الـفـتوـحـ.

وـكـانـتـ أـوـلـ خـطـوةـ خـطـتـهـاـ أـشـورـ اـجـلـاءـ الغـزـاةـ عـنـ أـرـضـ الـرـافـدـيـنـ، وـقـدـ فـعـلـتـ ذـكـ خـلـالـ النـصـفـ الـأـوـلـ مـنـ الـقـرـنـ التـاسـعـ عـلـىـ يـدـ آـدـدـ - نـيـرـارـيـ adad- Nirari ، وـأـشـورـ نـصـرـيـالـ الثـانـيـ، وـشـلـمـنـصـرـ الـثـالـثـ، خـاصـبـةـ، وـقـدـ قـضـىـ آـخـيرـهـمـ عـامـ ۸۵۶ـ قـ.ـمـ. عـلـىـ دـوـلـةـ بـيـتـ أـدـيـنـيـ، آـخـرـ مـعـقـلـ لـقـوـةـ الـآـرـامـيـنـ فـىـ أـرـضـ الـرـافـدـيـنـ

وـيـعـدـ هـذـاـ وـجـهـ شـلـمـنـصـرـ اـهـتـمـامـهـ إـلـىـ سـوـرـيـاـ، فـنـراـهـ بـعـدـ سـلـسلـةـ مـنـ الغـزوـاتـ يـنـزـلـ عـامـ ۸۴۱ـ قـ.ـمـ. هـزـيـمةـ مـنـكـرـةـ يـحـلـفـ مـنـ الدـوـلـ الـآـرـامـيـةـ، كـانـ قدـ

أنتضم إلية أيضا ملك أسرائيل، ولكن الدول المهزومة لم تفقد استقلالها إلا بعد بضع عشرات من السنين، وإلى هذه الفترة يرجع النقش الذي يسجل فيه **كامو Kilamuwa**، ملك سمال، انتصاراته على جيرانه ورخاء مملكته، كما يرجع إليها النصب الذي أقامه ذكر، ملك حماة، لتخليد انتصاره على حلف بقيادة دمشق، وهذا النقشان، رغم ما فيهما من افتخار بالقوة، دليل لاشك فيه على ذلك الخلاف الداخلي المستعدي الذي كان من الأسباب الأساسية في أزمات هذه الدول الصغيرة.

وفي القرن الثامن قبل الميلاد، عاودت أشور الهجوم، ففي عام ٧٤٠ ق.م. وقعت ثني يد تجلات - بيلسر الثالث مدينة أرقد، التي تدل النقوش المكشوفة في سوحين ، على أنها كانت مركز المعارضة ضد أشور . وبعد هذا جاء دور سمال، حيث اغتصب العرش رجل يدعى عزريا وأخذ يقيم حلفا معاديا لأشور، ولكن تجلت - بيلسر هزم المغتصب وقتلته، وأعاد إلى العرش الملك الشرعي بنمو **Panamuwa** الثاني، الذي سجل ابنه بر - ركب Bar-Rekub هذه الاحدا في نقشين له. وهكذا ادخلت سمال في نطاق النفوذ الأشوري. وإن ما وجد في سمال من بقايا أثرية لهلاك بالنار، وانقطاع كل ذكر لها في مصادرنا، يدلان فيما يبدو على أنها لقيت نهاية فاجعة قبل مرور زمن طويل. وإلى الجنوب من ذلك، أخضعت دمشق وصارت ولاية أشورية عام ٧٣٢ ق.م.، وانتصر سرجون الثاني على حماة بعد محاولة أخيرة منها للثورة.

واستمرت حياة الاراميين السياسية بعض الوقت بعد ذلك في بابل، حيث أعلنت القبائل الكلدانية الثورة على الأشوريين حيناً بعد حين، بل وفقت إلى الوصول إلى الحكم باسم الدولة البابلية المتأخرة، ولكن شهدت نهاية القرن الثامن الانهيار الأخير للكلدانين في مراكز نفوذهم السياسي المباشر، وذلك أمام الزحف الأشوري غرباً. ولم يقدر للأراميين النهوض أبداً بعد هذا الانهيار. وهكذا انتهى تاريخهم المستقل، وهو جزء تفصيلي لا يكاد يذكر من

الصورة الكبيرة للشرق الادنى القديم، وأخذ شمال سوريا، مركز قوتهم، يقع على التوالى تحت حكم الامبراطوريات الكبرى التى تعاقبت على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط. ولكن استمر الاراميون فى الوجود شعباً، كما بقى لغتهم، والأهمية التاريخية للدول الارامية طفيفة إذا قيست بالأهمية الثقافية الفريدة التي قدر لللغة الارامية أن تكتسبها على مر القرون<sup>(١٤)</sup>.

### العبرانيون :

وصلوا إلى سوريا ضمن العناصر السامية التي وفت إلى سوريا في نفس الوقت مع العناصر الارامية تقريباً وسكنوا مع الكنعانيين واختلطوا بهم وتعلموا منهم الزراعة، ولا يوجد من الوثائق والتصوص ما يشير إلى تاريخ العبرانيين سوى نذر يشير أو إشارات عابرة في كتابات الأقوام الذين احتكوا بهم وما روتة التوراة عن تاريخهم، ورغم ما يبيدو فيها من اضطراب وزييف فإنها تعد أوفى ما كتب عنهم حتى أن المؤرخين يعتبرونها المصدر الرئيسي للتاريخ لهم ولذا اعتمدوا عليها في كتابة هذا التاريخ.

وإذا ما أخذنا بما تروية التوراة عنهم نجد أنها تذكر أن هؤلاء العبرانيين أتموا هجرتهم إلى فلسطين على ثلاثة مراحل، أقدمها كانت إلى الصحاري القريبة من شمال بلاد النهرين، ويرجع أنها كانت في نفس الوقت الذي حدث فيه تحركات الهكسوس في شرق البحر المتوسط أى في القرن الثامن عشر ق.م.، والثانية توافق هجرة الاراميين أى حوالي القرن الرابع عشر ق.م.، والثالثة كانت في أواخر القرن الثالث عشر ق.م. وفيها خرجوا من مصر إلى جنوب شرق فلسطين بعد جولة ليست بالقصيرة في شبه جزيرة سيناء.

وحينما وصلت هجرتهم الأولى إلى السورية كان السواد الأعظم فيه من الأمريين والكنعانيين والميتانيين والحيثيين وغيرهم - وقد استطاع هؤلاء العبرانيون أن يختلطوا بهؤلاء جميعاً وأن يتعلموا حياة الاستقرار بعد أن كانوا من المتجولين المغامرين، واتخذوا اللغة الكنعانية بدلاً من لغتهم الأصلية

كما تأثروا بكثير من مظاهر الحضارة والثقافة الكنعانية ولذا يمكن اعتبارهم ورثة للكناعيين أو أخلاقاً لهم حيث تذكر الأساطير العبرانية أن جدهم الأكبر إبراهيم (أو قبيلتهم الأصلية) أتى من أور الكلدانيين عن طريق حران واستقر مؤقتاً قرب حيفون (الخليل) الأمر الذي يعتقد المؤرخون أنه يتفق مع الهجرة الأولى - وأن حفيده يعقوب (ابن إسحاق عاش، عدة سنوات في فدان آرام ثم انتقل إلى مصر، ويحتمل أن هذا هو ما يتفق مع هجرتهم الثانية، وحيثما وقع الاختبار على يعقوب ليكون صاحب الشأن بينهم غير اسمه إلى إسرائيل كما نغير أخوه عيسو اسمه هو الآخر إلى أدول وسمى ورثته بالأدوليين- ومن أبناء يعقوب كان يوسف الذي وصل إلى مكانة مرموقة في مصر، وبعد أن عاش أحفاد يعقوب فيها عدة أجيال اندرجوها منها وكان يقودهم موسى، وهذه هي هجرتهم الثالثة التي تعد بداية التاريخ الحقيقي للأسرائليين.

ولا يعرف تاريخ هذه الهجرة الأخيرة بالضبط، رغم أن كلمة إسرائيل وردت على لوح حجري من عهد مرنبياح بن رعمسيس الثاني وقد ظل أفرادها يتجلوون طويلاً في سيناء حيث قاسوا كثيراً، وتزوج موسى من ابنة كاهن مدين (في جنوب سيناء) الذي كان يدين بواحدانية يعبد فيها يهوه وهو أحد آلهة العرب الشماليين - ثم اتخذت هذه الجماعة الإسرائيلية مكاناً لها في جنوب شرق الأردن استعداداً لدخول فلسطين وكان عددها يقدر بحوالي ٦٠٠ أو ٧٠٠ نفس ومرت في طريقها بدوليات صغيرة في جنوب وشرق وشمال شرق البحر الميت - ولم تحاول مهاجمة هذه الدوليات ولكنها حاربت إمارة سيحون الأمورية (في شرق الأردن) وانتصرت عليها كما انتصرت على إمارة باشان التي كان ملكها عوج بن عنق المشهور في التوراة على أنه كان من العمالة - واستولوا على بعض المدن الكنعانية المحصنة في فلسطين وأحرقوها وقتلوا أهلها حتى الأطفال، كما حدث مع «أريحا»<sup>(١٥)</sup>، وترى بعض المصادر أن أريحا استعصت عليهم ولم تقع إلا بعد زلزال كان سبباً في

سقوطها، كما أن بعض المدن استعانت عليهم مثل جزر وأورشليم وبيت شان، وهذه الأخيرة لم تسقط في أيديهم إلا حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م. أو بعد ذلك بقليل.

وبعد أن استقرروا في الجهات التي وصلوا إليها احتلوا بس坎ها ومن بينهم أقرباؤهم الذين كانوا قد فضلوا البقاء فيها من قبل ولم يهاجروا إلى مصر، ثم انتشروا في أماكن أخرى، وبعدئذ قسموا الجهات التي سيطروا عليها بين إحدى عشرة قبيلة من القبائل الائتني عشر التي تضمنهم - أما القبيلة الباقية وهي قبيلة «لوي الكنوتية» فقد تفرغت للشؤون الدينية وزعت على القبائل الأخرى، وهذا هو ما يعرف بعصر القضاة (١٢٠٠ - ١٠٥٠ ق.م.)

وهو لاء القضاة كانوا أبطالاً وحكاماً \* قادرين قادوا قبائلهم في حروبهم ضد أعدائهم واشتهر منهم كثيرون من بينهم شمشون الجبار حيث روت عنه الأساطير العبرانية الشبيه الكثير فيما يتعلق بحروبه مع الفلسطينيين الذين كانوا أشد أعداء العبرانيين، وهم من شعوب البحر التي جاءت من منطقة إيجة في أواخر القرن الثالث عشر ووصلوا إلى سواحل سوريا الجنوبيّة واستقروا بها (ومن اسمهم اشتق اسم فلسطين)، وقد حاولوا الدخول إلى مصر في عهد رعمسيس الثالث ولكنه هزمهم وحال دون توغلهم إليها، ومن مدنهم الخمسة الرئيسية كانوا اتحاداً بزعامة أشدون - وفي حوالي سنة ١٠٥٠ ق.م. حاربوا العبرانيين وانتصروا عليهم وأخذوا منهم تابوت العهد ونقلوه إلى أشدون.

ويبدو أن العبرانيين حينما وجدوا أن جيرانهم كان يحكمهم ملوك طلبوا إلى زعيمهم الديني «صمموئيل» أن يعين عليهم ملكاً فاختار «شاوفل» ولكن هذا كان ضعيفاً مسناً، ازداد نفوذ الفلسطينيين في عهده وتسلطوا على دن

---

\* من وجهة نظر كتبة التوراة.

داخلية بعدها مثل بيت شان، وحينما حارب الفلسطينيون العبرانيين انتصروا عليهم وقتلوا ثلاثة من أبناء شاؤول وأصيب هو نفسه بجراح خطيرة ومات.

وتشير التوراة إلى أن داود كان حاملاً لدرع شاؤول وأنه اختير ملكاً من بعده وهو يهد المؤسس الحقيقي للمملكة العبرانية، فمع أنه بدأ حكمه تحت سيادة الفلسطينيين إلا أنه نجح في التخلص من سلطانهم وتمكن من توسيع مملكته إلى حد لم تبلغه في أي وقت آخر واختصار حصن أورشليم ليكون عاصمة له، وفي مجده ظهر الأدب العبري الذي يعتبر من أرفع الأداب في نظربني إسرائيل ودونت في عهده الحوادث والحواليات الملكية في أسلوب حيوي (١١).

ويفضل اهتمام «داود» بالقوة العسكرية وبصفة أساسية ما سمي بالقوات الخاصة التي شكلت الجزء الرئيسي في تحمل عباء حروب داود فقد نجح في اخضاع أدوم ذات الأهمية الإقتصادية له بما فيها من معادن وتحكم في الطرق التجارية، كما نجح في تحقيق انتصارات على مؤاب والمدن الآرامية ومنها دمشق.

الإنقسام بين الشمال والجنوب كان عميق الجذور يعود إلى الحدود القبلية القديمة، فمنذ فترة عصر القضاة ١٢٠٠ - ١٠٢٠ ق.م. الأجزاء الشمالية (أفرايم، بنى منسى، بنيامين، زبولون، أشير، نفتالي) شكلوا من أنفسهم اتحاد مميز مستبعدين يهودا، كما ورث داود هذا الأرث القديم بين سكان الشمال والجنوب، حيث اعترفت إسرائيل ب AIS بجعل ملكاً عليها بعد وفاة طالوت، بينما ظل داود حاكماً على يهودا في الجنوب لمدة سبع سنوات ونصف، ثم أصبح حاكماً على إسرائيل ويهدوها معاً، أي الشمال والجنوب معاً، الشخصية المزدوجة أثناء حكم داود تظهر بوضوح في الوثائق المسجلة للدولة وفي أعداد القوات المسلحة سواءً من إسرائيل أو يهودا، ومن المؤكد قيام داود

\* لاحظ أنسنة التوراة لأنبياء الله حتى سليمان عليه السلام.

بجهود كبيرة في توحيد قبائل الشمال والجنوب وتزويدهم بما يجمع شملهم ويحافظ على رباط الدولة في عهده الذي اقترب من أربعين عاماً (١٧).

الدولة التي ورثها سليمان كانت دولة متحدة تضم جزئين مستقلان من الناحية السياسية (وهما مملكتي إسرائيل ويهودا) أرتبطا تحت شخص الملك - كما حدث حينما توحدت مصر العليا ومصر السفلية في دولة واحدة في الألف الرابعة قبل الميلاد - وعند وفاة داود فإن قرارته وتعليماته كانت محل احترام وتنفيذ فهو من الملوك القادرين على إملاء سلطتهم وإرادتهم على الجميع، كما نجح سليمان بفضل ذلك في الوصول لعرش إسرائيل.

ولا يمكن مقارنة سليمان مع أبيه من ناحية القدرة العسكرية، ولكن هناك بعض الملامح المميزة لحكمه ومنها :

أولاً : ذلك التغيير الهام في القوة الإسرائيلية حيث أصبحت العجلات الحربية ضرورة، بل هي السلاح الأساسي في قواته، وفي سفر الملوك أشارات عديدة للعربات والخيول، كذلك استخدمت العربات في الأغراض السلمية بجانب النواحي الحربية، وحصل سائق العربة على تدريب طويل لعدة سنوات حتى يصبح جندي محترف، وحصل سليمان على الجياد من قيليقية، والعربات من مصر، كذلك عرفنا بعض التفاصيل عن أسعار العربات والخيول، حيث تتكلف العربة حوالي ٦٠٠ شيكل من الفضة (حوالي ٨,٨ كيلو)، والفرس حوالي ١٥٠ شيكل من الفضة (حوالي ٢,٢ كيلو).

ثانياً : تلك الإنشاءات العديدة التي زودت القصر الملكي بالطعام والمؤن، وموقع للعجلات الحربية في مختلف الأماكن وخاصة في الجزء الشمالي، وكشفت الحفائر في مجدو عن بقايا تجهيزات الخيول والعربات، وخصص لكل أقليم من الأقاليم حصة من المؤن تزود بها القصر والحرامي شهر من شهر السنة، وجعل على رأس كل أقليم موظف كبير يتولى تنفيذ أوامر سليمان.

ثالثاً : الاهتمام بالتجارة لذلك أطلق على سليمان لقب «التاجر المتوج» حيث أخذت منه التجارة اهتماماً كبيراً، كما احتكر كثيراً من الموارد وبصفة خاصة الجياد، وأهتم بطرق التجارة سواء البحرية أو البرية وبالذات طرق القوافل خلال وادي عربة وشرق الأردن المتوجهة إلى سوريا والمرتبطة بالطريق إلى غزة والطرق المتوجهة من مصر إلى سوريا.

رابعاً : نشاط معماري ضخم شمل كثيراً من المدن، وأشارت التوراة إلى التعاون الذي تم بينه وبين حيرام ملك صور (١٨).

ووصلت المملكة العبرانية في عهد سليمان إلى غاية المجد الحضاري بفضل المشروعات والإنشاءات في مختلف المجالات مع ملاحظة المبالغة والصورة التي تصف بها التوراة سليمان ومظاهر الترف الشديدة حيث يلاحظ اسعة التوراة لأنبياء الله حتى نببيهم سليمان لم يسلم من المبالغة والتزييف.

وبناء على وصف كتاب سليمان فإنه يبدو معقولاً الإنطباع بأن ملوكهم ونظامهم كان مثل الملوك الفراعنة في العظمة والأهتمام بالمشروعات، وبالتوسيع التجاري حيث أهتم بعلاقاته مع البحر الأحمر، وكما أشارت الملكة «حتشبسوت» إلى رحلتها البحرية إلى بلاد «بونت» في منتصف القرن الخامس عشر ق.م..، فهناك علاقات تجارية ودبلوماسية بين سليمان وحيرام ملك صور أوضحت لنا المصادر أنها كانت مليئة بالحيوية والمنفعة المتبادلة بينهما، كذلك تحدث المصادر عن رحلاته التجارية إلى أوفير والعودة محملة بالذهب، مع ملاحظة أن مكان «أوفير» لازال غير معروف، على الرغم من العثور على شقفة وجدت مؤخراً في «تل كسيلة Tell Qasileh» (حالياً داخل حدود تل أبيب) تعود إلى القرن الثامن ق.م. وفيها نقش : «ذهب أوفير لأجل بيت حورون ٣٠ شيكل»، وقد اختلف كثيراً من الباحثين بشأن موقع أوفير حيث يعتقد الكثير منهم أن أوفير كانت قريبة من الناحية الجنوبية للبحر

الأحمر سواء من ناحية مناطق جنوب الجزيرة العربية (شبكة الجزيرة العربية)، أو في أرض الصومال، أو ربما أبعد من ذلك<sup>(١٩)</sup>.

وعلى أية حال فقد نشطت التجارة وعم الرخاء وعانت المملكة العبرية فترة من الأزدهار لم تصل إليها من قبل حتى في عهد والده الذي شهد أكثر من محاولة فاشلة للتمرد من أولاده «أبشالوم» و«أودنيا»<sup>(٢٠)</sup>، وحتى برغم هذا النشاط الملحوظ فقد أجمعوا المؤرخون أن كثيرون من المناطق والمدن الفلسطينية كانت بعيداً عن السيادة العبرانية وكانت تعترف بالسيادة المصرية، ولجأ سليمان لتقوية علاقاته مع مصر بالزواج من ابنة فرعون مصر، - والمعروف أن هذا الزواج السياسي كان وسيلة لتقوية العلاقات بين الدول في الشرق الأدنى القديم - وقد أهتمت التوراة بهذا الزواج وجاء ذكره فيما لا يقل عن أربع مرات في أسفار العهد القديم، التي أشارت أيضاً إلى هدية الزواج التي أخذها سليمان نتيجة هذه المصاهرة وهي مدينة «جازر» الكنعانية والتي كانت تابعة لمصر (تل الجازر ٣٠ كم غربي القدس) وهي ذات موقع استراتيجي هام بالنسبة للطرق التجارية في فلسطين، وقد اختلفت الآراء بشأن الملك المصري والد زوجة سليمان الذي قدم هذا المهر وهل هو «سامون» الذي فتح جازر بعد انتصاره على الفلسطينيين وأعطاه سليمان<sup>(٢١)</sup>، بينما يرى أستاذى الدكتور عبد العزيز صالح أنه قد يكون «سامون» أو بوسينس الثاني الذي استحب أن يظهر لسليمان قدرة مصر ويبين له أن تحالفها معه هو تحالف الأقوباء، حيث بعث ببعض جيشه وسيطر على المدينة التي عجز العبرانيون عنها عدة مرات وجعلها بائنة لابنته التي رضى أن يزوجها لسليمان<sup>(٢٢)</sup>، ويدعم العلاقات السياسية والاقتصادية بين مصر والدولة العبرية.

ويعد وفاة سليمان مباشرة عادت بذور الانقسام القديمة بين الشمال والجنوب إلى الظهور مرة أخرى وتتصدّى نصوص العهد القديم ذلك بأن رؤساء

القبائل العبرانية قد طلبت من ابنه رحبيعام أن يخفف عنهم عبء الضرائب التي كان والده قد سبق وفرضها عليهم مما أثقل كاهلهم، ولكنه رفض مما أدى إلى انقسام القبائل إلى فريقيين ورفض إجراءات تنفيذه في «أورشليم»، ولجأات القبائل الشمالية وضممتها إسرائيل إلى تنفيذ «يربيعام» ملك على الأجزاء الشمالية المسماة إسرائيل<sup>(٢٢)</sup> ، بينما تولى «رحبيعام» يهودا بتأييد من قبيلتي يهودا وبنiamين، وأشتد الصراع بين الملكتين حتى زوال مملكة إسرائيل في القرن الثامن ق.م.، وبعدها نهاية يهودا في القرن السادس قبل الميلاد.

#### مملكة إسرائيل :

كان «عمري» من أشهر ملوك إسرائيل (ويبدل اسمه على أنه كان من أصل عربي أو نبطي)، بنى السامرة وحصنها واتخذها عاصمة الجديدة وبني فيها قصراً.

وحينما تولى العرش «أحاب» بن عمري وسع في قصر أبيه وزخرفة، وقد عرف هذا القصر باسم بيت العاج حيث عثر فيه على أثاث منزل من العاج يبدو أن كثيراً منه كسي بالذهب - وكانت علاقة أحاب بن عمري مع جيرانه ودية فقد حالف مملكة دمشق في معركتها ضد آشور وتزوج من ابنة ملك صور وصيدا، وهذه كانت قوية الشخصية فرضت سيطرتها على زوجها كما أرادت فرض عبادة يهوه على إسرائيل.

وبعد فترة وجيزة قام أحد الضباط واسمه ياهو بالثورة وتمكن من الاستئثار بالملك وجعل عبادة يهوه العبادة الوحيدة في إسرائيل، ولكن هذا الملك لم يكن موفقاً في سياسته الخارجية حيث خضع لشلمناصر الثالث ملك آشور وقدم له الجزية - ولفترط ضعف كل من إسرائيل ويهودا في ذلك العهد قامت إمارة من الإمارات بالثورة ضد إسرائيل، وفي نفس الوقت ثورة أخرى

ناجحة ضد مملكة يهودا ولكن ما لبّثت قوة إسرائيل أن تجددت في عهد يربعام الثاني وهو ثالث ملك من سلالة ياهو حيث أمكنها أن توسع حدودها الشمالية على حساب الآراميين.

وظلت إسرائيل تنعم بالهدوء إلى أن اعتلى تجلات بلاسر الثالث عرش أشود الذي ما لبّث أن أخضع سوريا وحولها إلى مقاطعات أشورية وفرض الجزية على إسرائيل التي انكمشت مساحتها حينئذ. وبعد بضعة سنوات رفض هوشع ملك إسرائيل الاستمرار في دفع الجزية فهاجمه شلمناشر الخامس وريث تجلات بلاسر المذكور وحاصر السامرة ثلاثة سنوات ولكنها لم تسقط إلا في يد خلفه سرجون الثاني الذي سبى أحسن رجال إسرائيل وعددهم ٢٧٠٨٠ ونقلهم إلى ميديا فتلاشت مملكة إسرائيل إلى الأبد (٧٢٠ ق.م.). حيث أن الباقي من الرجال لم يكونوا إلا قسمًا صغيرًا من سكان المملكة يقع في غرب نهر الأردن، أما المسيحيون فقد اندمجوا مع غيرهم في المناطق التي نقلوا إليها - ولم يكتف سرجون وخلفاؤه بذلك بل نقلوا قبائل من يافا وعيلام وسوريا وياد العرب محل الإسرائيelin وأسكنوهم في السامرة وما حولها فامتزج هؤلاء بالسكان (٢٤).

### يهودا :

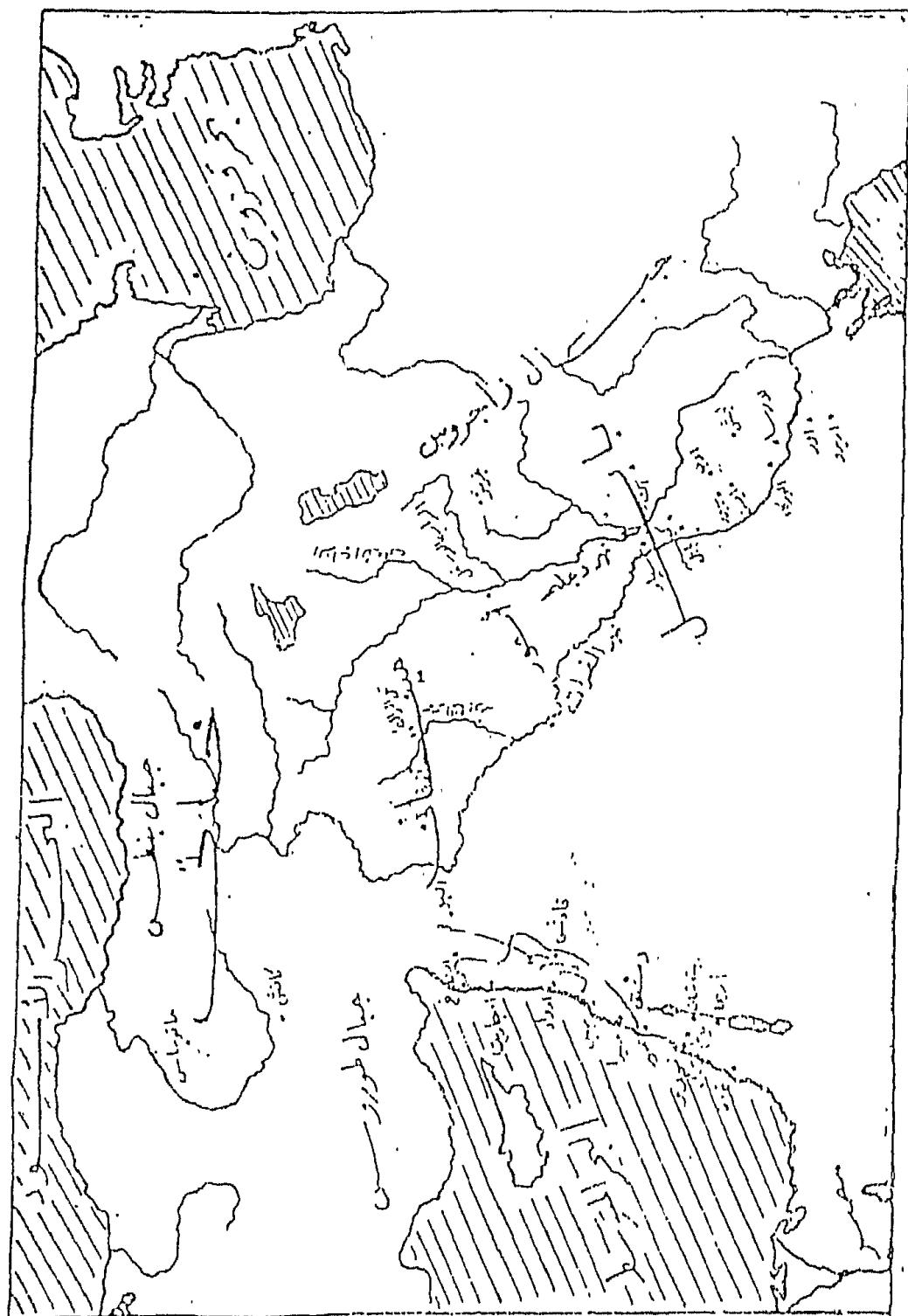
رأينا في الجزء السابق كيف انتهت دولة إسرائيل عام ٧٢٠ ق.م.. أما الجزء الباقي من الدولة العبرية الموجود في الجنوب والمعنوي بمملكة يهودا، والذي قدر له الاستمرار لفترة أطول من الجزء الشمالي بحوالي ١٣٤ سنة، فقد تعرض للضغط المصري بعد تقسيم الدولة، حيث قام الفرعون المصري شيشنق الأول (مؤسس الأسرة الثانية والعشرون) بحملة على فلسطين وردت أخبارها على جدران معبد الكرنك، حوالي عام ٩٢٥ ق.م. وقد اختلفت الأسباب حول توافع مصر من جراء هذه الحملة حيث يرى البعض أنها بسبب مناصرة يربعام المتحالف مع مصر وهو الذي سبق والتجأ إلى مصر فراراً

من يطش سليمان حينما أراد قتله وقبل تنصيبه ملكا على الجزء الشمالي من إسرائيل، بينما يرى بعض الباحثين أن السبب من الحملة هو سبب اقتصادي لإنعاشر الخزينة المصرية، وربما كان الدافع هو استعادة هيبة مصر المفقودة في فلسطين وسوريا، وهل ما أميل إليه وأرجحه حيث خرج شيشنق على رأس حملة كبيرة مخترقا الطريق البري الشمالي حيث وصل غزة، ثم وهبت الحملة إلى الخليل جنوب يهودا مدمرة لكتير من الحصون والبوابات، وحينما وصلت بالقرب من «أورشليم» عاصمة يهودا خير «ربعم» بين الاستسلام ودفع الجزية، فأمنتل للإذعان ودفع جزية كبيرة ذكرتها نصوص العهد القديم بأنها شملت كنوز داود وسليمان وكل ذهب وخزانة أورشليم، بعد ذلك تابع شيشنق السير شمالا محظما تحصينات إسرائيل مما جعل «رباع» يفر بعيدا عن قوات شيشنق ويدعم الرأى القائل بأن هدف هذه الحملة هو استعادة نفوذ مصر على هذه الانحاء.

ثم نعمت يهودا بفترة من الاستقرار نتيجة ضعف مصر واقترابها من مرحلة الشيخوخة، ولكنها تعرضت للمضايقات من آشور وخاصة بعد زوال الجزء الشمالي من الدولة العبرية «مملكة إسرائيل»، ولكن بعد أن نجح البابليون وحلفائهم المازيون من التخلص من آشور وتدمر العاصمة الأشورية نينوى عام ٦١٢ ق.م.، سعت مصر لبسط نفوذها على فلسطين وسوريا بعد زوال النفوذ الأشوري، وخوفا من قيام بابل ببسط نفوذها على هذه المناطق قام الفرعون المصري «نيكاو الثاني» (الأسرة السادسة والعشرون) بإعداد حملة إلى فلسطين نجحت في اختراق يهودا وعزل حاكم أورشليم المسمى «يوشيا» وتبعها بحملة أخرى عين فيها تابعه «يهويا قيم» الذي قام بدفع جزية كبيرة لمصر.

وحيثما تولى عرش بابل «نبوخذ نصر الثاني» خلفا لابيه «نايو بولاسر» عاد الطموح البابلي لوراثة سوريا وفلسطين، وفعلا وصل إلى الساحل

اللبناني، وهاجم «يهوياقيم» وألزمـه يدفع الجزية، لكن الأخير عاد ونقض الاتفاق وكـون حـلفـاً لـحـارـبة الـمـلـك الـبـابـلـي «نبـوـخذ نـصـر» لكنـ الهـزـيمـة لـحـقـتـ بـهـ عامـ ٥٩٧ قـ.ـمـ.ـ وأـمـرـ الـمـلـك الـبـابـلـي بـسـبـىـ الـمـلـكـ وـالـأـسـرـىـ الـيـهـودـ إـلـىـ بـاـبـلـ،ـ وـعـينـ مـكـانـهـ «ـصـدـقـيـاـ»ـ لـكـنـ الـيـهـودـ ثـارـواـ عـلـىـ الـبـابـلـيـنـ وـانـقـسـمـتـ «ـأـورـشـلـيمـ»ـ إـلـىـ فـرـيقـيـنـ فـرـيقـ يـرـىـ الـوـلـاءـ لـنـبـوـخذـ نـصـرـ بـزـعـامـةـ النـبـيـ «ـإـرمـيـاـ»ـ وـالـأـخـرـ يـدـعـوـ إـلـىـ مـحـارـبةـ بـاـبـلـ وـالـتـصـدـىـ لـهـاـ بـزـعـامـةـ «ـصـدـقـيـاـ»ـ وـحـيـنـماـ وـصـلـتـ هـذـهـ الـاـخـبـارـ إـلـىـ «ـنـبـوـخذـ نـصـرـ»ـ خـرـجـ بـنـفـسـهـ وـقـامـ بـحـسـارـ أـورـشـلـيمـ.ـ وـشـىـ النـهـاـيـةـ نـجـحـ فـىـ تـدـمـيرـهـاـ عـامـ ٥٨٦ قـ.ـمـ.ـ وـسـبـىـ أـهـلـهـ وـتـوزـيـعـهـمـ بـيـنـ بـاـبـلـ وـأـشـوـرـ،ـ وـأـحـرـقـ هـيـكلـ سـلـيـمانـ الـقـدـيمـ،ـ وـقـتـلـ «ـصـدـقـيـاـ»ـ وـأـوـلـادـهـ،ـ وـهـوـ مـاـ أـشـارتـ إـلـيـهـ التـوـرـاـةـ،ـ مـعـلـةـ تـلـكـ النـهـاـيـةـ الـأـلـيـمةـ بـيـهـوـذـاـ نـتـيـجـةـ التـمـادـىـ فـىـ الـظـلـمـ وـالـفـسـادـ.ـ



خریطة رقم (٣٦) : ممالک الشرق الادنى القديم (١٤٠٥ - ١٣٦٧ ق.م)

## الباب الثاني

### مراجع الفصل الثاني

- ١- عبد الحميد زايد : *الشرق الخالد* ، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٢٣٥
- ٢- سبتيينو موسكاتى : *الحضارات السامية القديمة*، ترجمة السيد يعقوب بكر، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ١٢٢ . وكذا :
- عبد العزيز صالح : *الشرق الأدنى القديم*، ج ١ ، القاهرة، ١٩٦٧ ، ص ١٠ ..
- ٣- محمد أبو المحاسن عصفور : *معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم*، بيروت ، ص ٢٧٦ .
- ٤- عبد الحميد زايد : المرجع السابق، ص ٢٣٦ .
- ٥- محمد أبو المحاسن عصفور : المرجع السابق، ص ٢٧٧ .
- ٦- محمد عبد اللطيف محمد : *سجلات ماري وما تلقىه من أضواء على التاريخ*، اسكندرية، ١٩٨٥ .
- ٧- خالد الدسوقي: دراسات في شعوب الشرق القديم، القاهرة، ١٩٨٢ ، ص ٢٦ . وكذا : Dossin, G., L'inscription de Fonda-tion de Iahudum
- ٨- محمد عبد اللطيف : المرجع السابق، ص ٣٢ .
- ٩- خالد الدسوقي : نفس المرجع السابق، ص ٢٦-٢٧ .
- ١٠- محمد أبو المحاسن عصفور : نفس المرجع السابق، ص ٢٧٨ .
- ١١- محمد أبو المحاسن عصفور : *المدن الفينيقية* ، ١٩٨١ ، ص ١٤ .
- ١٢- ج. كونتينو : *الحضارة الفينيقية*، ترجمة د. محمد عبد الهاوى شعيرة مرجعه د. طه حسين، القاهرة، ١٩٩٧ ، ص ٣٠ - ٣١ .

- ١٣- محمد أبو المحاسن عصفور : المرجع السابق، ص ١٢٣ - ١٢٥.
- ١٤- س. موسكاتي : المرجع السابق، ص ١٧٦ - ١٧٩.
- ١٥- محمد أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ٢٨٤ - ٢٨٩.
- ١٦- نفس المرجع السابق.
- Heaton, E.W., Solomon's New Men, London, 1974, p. 41. - ١٧
- EissFELdt, The Hebrew Kingdom, CAH., Vol. II, Part 2, p. 587. - ١٨
- Heaton, E.W., Op. cit., p. 28. - ١٩
- EissFELdt, op. Cit., p. 588. - ٢٠
- EissFELdt, op. Cit., p. 588. - ٢٠
- ٢٢- عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم، ص ٢٦٥.
- Heaton, E.W., op. cit., p. 43, CAH, p. 588. - ٢٣
- وكذا
- Kupper J., Northern Mesopatmia and Syia, CAH, II, Part I.1973
- Drower, M.S., Ugarit, CAH, II, Part 2A.



## **الفهارس**

## الفهرس

صفحة

٥

اهداء

٧

تقديم

## الباب الأول

الفصل الأول : مصر منذ قيام الدولة الحديثة وحتى نهاية الأسرة **١١**  
الثامنة عشر.

الفصل الثاني : مصر منذ قيام الدولة الحديثة وحتى نهاية الأسرة **٣٧**  
الثامنة عشرة

الفصل الثالث : الأقواس التسعة من خلال مقابر الأسرة الثامنة **٨٣**  
عشرة.

الفصل الرابع : عصر الرعامسة الأسرة التاسعة عشرة والعشرين **١٠٩**

الفصل الخامس : العصر المتأخر الأخير **١٣٣**

بيان الاسرارات والملوك **١٧٧**

مصادر ومراجع الباب الأول **١٩١**

## الباب الثاني

الفصل الأول : العصور الحجرية فيما قبل التاريخ **٢١٣**

مراجعة الفصل الأول **٢٢٩**

الفصل الثاني : العصر التاريخي في سوريا **٢٣١**

مراجعة الفصل الثاني **٢٥٩**

## **الفهارس :**

- |     |                |
|-----|----------------|
| ٢٦٨ | فهرس المحتويات |
| ٢٧٠ | قائمة الأشكال  |
| ٢٧١ | قائمة الخرائط  |

## قائمة الأشكال

### صفحة

- ١٨٥ - رأس تمثال من الشست للملك تحوتmess الثالث
- ١٨٦ - جزء نقش غائر يبين الملك أوسركون وزوجته
- ٢١٧ - فأس يدوية أشولية
- ٢١٧ - مكشط من أحد كهوف بكين
- ٢١٨ - فأس يدوية أبيفيلية
- ٢١٨ - صنع شطافة بالطريقة الليفلوازية
- ٢١٨ - سن موستيرية
- ٢٢٠ - جماجم من أماكن مختلفة
- ٢٢٢ - أزاميل وكاشط حجرية
- ٢٢٤ - محكة قديمة وأخرى حديثة
- ٢٢٤ - آلة مصنوعة من حصاة من عصر البليستوسين
- ٢٢٥ - ستة أختام من العمق ١

## قائمة الخرائط

### صفحة

- |     |                                 |
|-----|---------------------------------|
| ١٨٤ | ١ خريطة محمد وبلاط التربة       |
| ١٨٧ | ٢ أهم مواقع العصر الحجري الحديث |
| ١٨٨ | ٣ خريطة أقاليم الوجه البحري     |
| ١٨٩ | ٤ خريطة أقاليم الوجه الظاهر     |
| ١٩٠ | ٥ خريطة بالمدن التي بها أهرامات |
| ٢٤٦ | ٦ خريطة أرض الرافدين وبسوريا    |
| ٢٤٧ | ٧ خريطة الساحل السوري (فيônica) |
| ٢٤٧ | ٨ خريطة لرأس شمرا وما حولها     |
| ٢٦٣ | ٩ خريطة الشرق الأدنى القديم     |







Bibliotheca Alexandrina



0298454

**To: www.al-mostafa.com**